

رحلة الأمير فخر الدين إلى إيطاليا

(1618-1619)

الأمير فخر الدين القمني الثاني

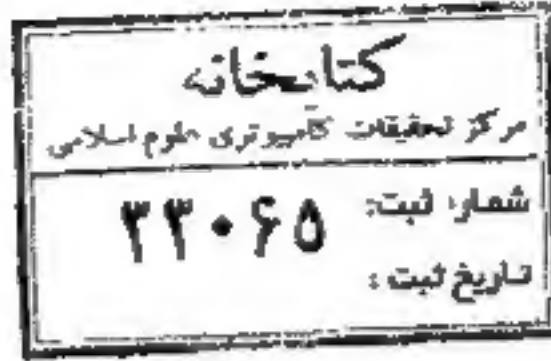


حفظها وقرأها: *عبد الرحمن*





دخلة الامير فقير الدين
بالن ايكاليا
(1618-1613)



رحلة الأمير فخر الدين إلى إيطاليا (1613-1618) / أدب رحلات
الأمير فخر الدين المعني الثاني / مؤلف ، [حققها وخدم لها : قاسم وهب / سورية]
الطبعة الأولى ، 2007
حقوق الطبع محفوظة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :
بيروت ، الصناعات ، بناية عبد بن سالم ،
ص.ب 5460-11 ،
هاتف 752308 / 751438 00961 1



دار السعودي للنشر والتوزيع
أبو ظبي ، ص.ب : 44480
الإمارات العربية المتحدة ،
هاتف 6322079 2 00971
فاكس 6312866 2 00971

التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
عمان ، ص.ب 9157 ، هاتف 5605432 6 00962 ، هاتف فاكس 5685501 6 00962
e-mail: info@airbooks.com
موقع الدار الإلكتروني : www.airbooks.com

التفيل والإخراج الفني :
ستيفن سميث
تصميم الغلاف : ناصر بنهت / السودان
خطوط الغلاف : زهير أبو شبيب / الأردن
الصفحة الضوئية : القرية الإلكترونية / أبو ظبي + المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت ، لبنان
التفيل الضايعي : مصطفى قنصل للطباعة والتجارة / بيروت ، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in any retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمع بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشرين .

ISBN 978-9953-36-974-7

تجمعات آموال

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ۸۱۶۶



رحلة الأمير فخر الدين إلى إيطاليا

(1618-1613)

الأمير فخر الدين المعني الثاني

حفظها وقدم لها: فتية زهير



Shiabooks.net



يشرف على هذه السلسلة،

نوري الخراج



« وكذلك في بلادهم يطبعوا كتبهم الذي بلسانهم ، وفي لسان العربي ، والطبع له قوالب مربعة ، والحرف في رأس القالب ، وكل حرف له قوالب عديدة ؛ يعملوا لوح من خشب له تاريخ على طول القالب الذي فيه الحروف ، وإذا أرادوا يعملوا كتاب يصفوا الحروف على جميع الكلام الذي في صفحة الكتاب » .

الرحلة ص 66

« . . . وفي بليرموا برأت الصور جامع إسلامي من زمن الفاطميين لأن الجزيرة كانت في يدهم ، وبعدده باقي على حاله بقبابه » .

الرحلة ص 87

« . . . وفي صبيحة ثاني يوم صادفهم غليون قرصان ، وقصدهم وبقا الريح طيب للجميع لا هو يقدر يلحقهم ولا هم يسبقوه . فلما غابت الشمس افترقوا ، ويقوا مسافرين حتى اشرقوا على عكا ، فاختلف الريح عليهم ، وما مكنهم الريح من الدخول إليها » .

الرحلة ص 98



أعلن عن جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي سنة 2003 وتهدف إلى تشجيع أعمال التحقيق والتأليف والبحث في أدب السفر والرحلات واليوميات ، وهو ميدان خطير ومهم ، وقد تأسست الجائزة إيماناً من «المركز العربي للأدب الجغرافي - إرتياد الآفاق» و«دار السويدى» بضرورة الإسهام في إرساء تقاليد حرة في منح الجوائز ، وتكريساً لعرف رمزي في تقدير العطاء الفكري ، بما يؤدي بالضرورة إلى نبش المخبوء والمجهول من المخطوطات العربية والإسلامية الموجود في كنف المكتبات العربية والعالمية ، وإخراجه إلى النور ، وبالتالي إضاءة الزوايا الظليلة في الثقافة العربية عبر علاقتها بالمكان ، والسفر فيه ، والكشف عن نظرة العربي إلى الذات والآخر ، من خلال أدب الرحلة بصفته من بين أبرز حقول الكتابة في التراث العربي ، لم ينل اهتماماً يتناسب والأهمية المعطاة له في مختلف الثقافات ، مع التنويه بتزايد أهمية المشروع وجائزته في ظل التطورات الدراماتيكية التي يشهدها العالم ، وتنعكس سلباً على علاقة العرب والمسلمين بالجغرافيات والثقافات الأخرى ، فالأدب الجغرافي العربي (وضمناً الإثنوغرافيا العربية) من شأنه أن يكشف عن طبيعة النظرة والأفكار التي كوّنوها العرب والمسلمون عن «الآخر»

في مختلف الجغرافيات التي ارتادها رحلتهم وجغرافيوهم ودونوا انطباعاتهم
وتصوراتهم الخاصة بهم عن الحضارة الإنسانية والاختلاف الحضاري حيثما
حلّوا .

في دورتها هذه كما في دوراتها السابقة تواصل الجائزة التوقعات المتفائلة
لمشروع تنويري عربي يستهدف إحياء الاهتمام بالأدب الجغرافي من خلال
تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية التي تنتمي إلى أدب الرحلة والأدب
الجغرافي بصورة عامة ، من جهة ، وتشجيع الأدباء والكتاب العرب على
تدوين يومياتهم المعاصرة في السفر ، وحض الدارسين على الإسهام في
تقديم أبحاث ودراسات رفيعة المستوى في أدب الرحلة .



مكتبة عربية لأدب الرحلة . . . من كان يصدق؟ موسيقى لا تهدأ ،
وصخب لا ينتهي ، وسطور الرحالة مدونات هي لوحات فنية مذهشة ومشاعر
حميمة وخلجات وجدانية فياضة ، خواطر وانطباعات وصور ترصد المراتب ،
حدس شاعري وابتكار فني وجمال في التعبير ، خيال يعانق الواقع ويوقظ
الذاكرة فيأني بالممتع والمدهش . مرايا تتعكس ، بلدان قريبة وبعيدة ، أماكن
جديدة وزوايا لم تستكشف يرتادها عاشق مغامر كما يسري تحت جناح الليل
للقاء الحبيبة . وهو لا يكتفي بعناقها والبوح بمكنونات قلبه وفكره إليها ، بل
يستغرق في ملامحها ، يناجيها ويسعد باستجلاء خفاياها وكأنه يتأمل نفسه
في مراياها . . . تلك هي الرحلة ، ومن هنا يبدأ الاكتشاف والتغيير ، اكتشاف
المكان واكتشاف الذات سعياً وراء فهم حقيقي لها . هكذا تنبثق الرؤى من
معايشة المدن والأنهار والجبال ، وترسم في صياغات جديدة للوجدان والنظر
والتعبير في نصوص حية عابرة للزمان كما هي عابرة للمكان .



بدأنا برحلة ، وقلنا إننا سنختم معاً مائة رحلة ، أما وقد وقفنا على أعتاب الكتاب المائة فأبي معجزة هذه .. ولم يمضِ على مشروع «ارتباد الأفاق» أربعة أعوام؟!

إنني لأحيي أولئك المغامرين القدامى من أبطال الرحلة ، فرسانا امتطوا صهوات الجياد واقتحموا غمار الموج ، سالكين دروب الدهشة والخطر ؛ وأنطلق بفرح غامر إلى هذه الكوكبة الجديدة من الرحالة المعاصرين ، الذين واكبوا مشروع «ارتباد الأفاق» وتلقوا في مسلكه . أطلع عشرات الأسماء والعناوين التي تزدان بها أغلفة الكتب ، وهي تتقلنا بين المدن والبلدان والقارات ، هؤلاء هم غواصو لآلئ الرحلة العربية ومبدعو أدبها الروائي الجميل . إنهم ثروة الأمة من الناظرين في كل جهات الأرض ، وسفراؤها إلى العالم ، العائدون بالرؤى والمعارف والخبرات ، أهل المشاهدة وأهل الحوار مع الآخر بصفتهم أنا أخرى وشريكا على هذا الكوكب .

في أسواق المدن وأكشاك المطارات والموانئ ومحطات القطار نمر بألوان من كتيبات السياحة وصور المنتجعات وإعلانات الفنادق وشركات السفر . هذا شيء آخر غير أدب الرحلة ؛ واليوم ، فإن المكتبات الحديثة المنتشرة بين المدارس والجامعات والمراكز الثقافية لم يعد في مقدورها أن تستغني عن كنوز أدب الرحلة وروائعها ، بل أفردت لها رفوا خاصة بها .

الرحلة ، كما آلت إليه ، سفر في الأرض وسفر في الخيلة ، وبالتالي فإن نصوصها مغامرة في اللغة وفي الوجود .



تهدف هذه السلسلة بعث واحد من أعرق ألوان الكتابة في ثقافتنا العربية ، من خلال تقديم كلاسيكيات أدب الرحلة ، إلى جانب الكشف عن نصوص مجهولة لكتاب ورحالة عرب ومسلمين جابوا العالم ودونوا يومياتهم

واسطاعتهم ، ونقلوا صورا لما شاهلوه وخبروه في أقاليمه ، قرية وبعيدة ،
 لاسيما في القرنين الماصيين اللذين شهدا ولادة الاهتمام بالتجربة العربية
 لدى الثحب العربية المثقمة ، ومحاولة التعرف على المجتمعات والناس في
 العرب ، والواقع أنه لا يمكن عزل هذا الاهتمام العربي بالآخر عن ظاهرة
 الاستشراق والمستشرقين الذين ملأوا دروب الشرق ، ورسموا له صورا متعلا
 مجلدات لا تحصى عددا ، خصوصا في اللغات الإنكليزية والفرنسية
 والألمانية والإيطالية ، وذلك من موقعهم القوي على خارطة العالم والعلم ،
 ومن منطلق المستأثر بالأنباء ، والتمهيء لترويج صور عن «شرق ألف ليلة
 وليلة» تعذي أذهان العربيين ومحبياتهم ، وتمهيد الرأي العام ، تالبا ، للغزو
 الفكري والعسكري لهذا الشرق . ولعل حملة نابليون على مصر ، بكل
 تداعياتها العسكرية والفكرية في ثقافتنا العربية ، هي النموذج الأم لذلك .
 فقد دخلت المطبعة العربية إلى مصر مقطورة وراء عربة المدفع الفرنسي
 لتؤسس لظاهرة الاستعمارية بوجهيها العسكري والفكري



وإذا كان أدب الرحلة الغربي قد انعكس من نميط الشرق والشرقيين ، عبر
 رسم صور دنيا لهم ، بواسطة مخيلة حائرة إلى الصحاري ولايروسي
 والعجائبي ، فإن أدب الرحلة العربي إلى الغرب والعالم ، كما سيتضح من
 خلال نصوص هذه السلسلة ، ركز ، أساسا ، على تتبع ملامح النهضة
 العلمية والصناعية ، وتطور العمران ، ومظاهر العصرية مثلة في التطور لحادث
 في نمط العيش والبناء والاجتماع والحقوق لقد انصرف الرحالة العرب إلى
 تكحيل عيونهم بصور النهضة الحديثة في تلك المجتمعات ، مدفوعين ، عالما ،
 بشغف البحث عن الجديد ، وبالرغبة العميقة الجارفة لا في الاستكشاف
 فقط ، من باب الفضول المعرفي ، وإنما ، أساسا ، من باب طلب العلم ،

واستلهم التجارب ، ومحاولة الأحذ بمعطيات التطور الحديث ، واقتفاء أثر الآخر للخروج من حالة الشلل الحضاري التي وجد العرب أنفسهم فريسة لها هنا ، على هذا المقلب ، نجد أحد المصادر الأساسية المؤسسة للنظرة الشرقية المدهشة بالغرب وحضارته ، وهي نظرة المتطلع إلى المدنية وحداثتها من موقعه الأدبي على هامش الحصار الحديثة ، المتحسر على ماضيه التليد ، والتأني إلى العودة إلى قلب المعالية الحضارية .

إن أحد أهداف هذه السلسلة من كتب الرحلات العربية إلى العالم ، هو الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر الذي تشكل عن طريق الرحلة ، والأفكار التي تسربت عبر سطور الرحلة ، والانتباهات التي ميزت نظرتهم إلى الدول والناس والأفكار . فادب الرحلة ، على هذا الصعيد ، يشكل ثروة معرفية كبيرة ، ومنحزنا للقصاص والظواهر والأفكار ، فضلاً عن كونه مادة سردية مشوقة تحتوي على الطريف والغريب والمدهش بما تنفطه عيون تتجول وأنفس تعمل بما تری ، ووعي يلم بالآشياء ويحللها ويراقب الظواهر ويتفكر بها .



أخيراً ، لابد من الإشارة إلى أن هذه السلسلة التي شارفت اليوم على المائة كتاب أسست ، وللمرة الأولى ، مكتبة عربية مستقلة مؤلفة من نصوص ثرية تكشف عن همّة العربي في ارتياد الآفاق ، واستعداده للمغامرة من باب نيل لمعرفة مقرونة بالمتعة ، وهي إلى هنا وذاك تعطي المعمور في أربع جهات الأرض وفي قاراته الخمس ، وتجمع إلى نشدان معرفة الآخر وعالمه ، البحث عن مكونات الذات الحضارية للعرب والمسلمين من خلال تلك الرحلات التي قدم بها الأدباء والمفكرون والمتصوفة والحجاج والعلماء ، وغيرهم من الرحالة العرب في أرجاء ديارهم العربية والإسلامية .



حتاما ، أحيي رحالة من طراز آخر ، أولئك المثقفين المبدعين القائمين
على مشروع ارتياد الآفاق والعاملين فيه والمتحلقين حوله من الساحين الذين
سنكشفوا هذه المنطقة المظلمة والمغفلة من ثقافتنا العربية بقدرات
العامرين من العلماء ودأب المستكشفين ، فالتمسوا المخطوطات والنصوص
الصادرة في مكتبات العالم ورجعوا بها كما يرجع الغواصون باللاقي ، وسهروا
على فك رموزها وتحقيقها وإخراجها إلى النور ليكون لنا من وراء جهودهم
المصينة مكتبة متعظمة من أدب الرحلة ما ترال عناوينها تتوالى وسلاسلها
تتعدد ، ليكون في وسع ثقافتنا العربية أن تبرهن من خلال هذا اللون الممتع
والخطير من الأدب أنها ثقافة إنسانية فتحت نوافذها على ثقافات العالم
وتجارب شعوبه ، ودون رحالتها مشاهداتهم ورائق أدبية وتاريخية ترقى إلى ما
يربو على ألف من السنين ، فأنجسوا مع ريادتهم الآفاق ريادتهم في أدب
السفر .

فهنيئاً لفاروق العربي الحاد بهذه المكتبة الجديدة ، وللأجيال التي ستقرأها
بعد مائة عام .

محمد احمد السويدي

أبو ظبي / يونيو / حزيران 2006



I

تُعدُّ رحلة الأمير فخر الدين المعني الثاني من الوثائق النادرة في بابها ؛ فهي من أقدم المدونات العربية التي وصفت جوانب مهمة من مدنية أوربا في مطلع القرن السابع عشر ، حيث إن بعض المدن التي زارها المعني أو أقام فيها شهدت بدايات النهضة الأوروبية الحديثة التي عمّت أثارها فيما بعد أرجاء المعمورة كافة .^(١)

فالملاحظات المدونة في هذه الرحلة تدعونا إلى القول : إن التفاعلات الحضاري بين العرب والغرب آنذاك لم يكن كبيراً ، بل ربما كان بوسع العرب تجاوزه لو لم يقم العثمانيون بقطع الطريق على أية تطورات ترمي إلى تأسيس نهضة عربية تستلهم نهضة العرب ، أو تستفيد من بعض منجزاتها . وما يزيد من أهمية هذه الرحلة أن صاحبها رجل دولة محبك ، ومحارب لا يشقُّ له عبار ؛ إذ لم يتوان عن الوقوف في وجه أكبر إمبراطورية في الشرق ، ليس حياءً منه بالحرب ، بل دفاعاً عن شعب أرهقته المظالم ، وأنهكته

(١) من أهم المدن الأوروبية التي شهدت بدايات النهضة الأوروبية مدينة فلورنسا التي أقام فيها

الأمير فخر الدين نحو سنتين

الحملات العسكرية المتوالية التي طالما شنّها عليه الحكام والولاة العثمانيون بدرّ ثع مختلفة ولأسباب واهية . لذلك لم يجد بُدّاً من بناء دولة عصرية متقدمة بوسعها أن تضع حداً لعطرية القوة التي يمارسها العثمانيون ، والحفاظ في الوقت نفسه على علاقات طيبة مع إسلامبول .

والميزة التي لا تقل أهمية عما سبق هي اللغة التي كُتِبَ بها هذا النص ، وما تحمله من دلالات تعكس المستوى الذي انحدرت إليه أساليب الكتابة في زمنٍ تمشّى فيه الخهل والتخهيل بين الخاصة والعامة على السواء ، ولا يستثنى من ذلك إلا ائقنة . ولكن هذه اللعة في الوقت نفسه تغري المعنيين بالدراسات اللغوية بالنظر في تطور اللهجات المحكية في بلاد الشام خلال القرون الأربعة الأخيرة ، وما طرأ عليها من تغيير ، وما حملته من مصطلحات ، وما خلطها من مفردات مستحدثة أو مُعربة ، إلى غير ذلك من أمور لا يتسع المجال للحديث عنها .

II

الرحالة

أما صاحب هذه الرحلة ، فهو فخر الدين من قرقماس بن فخر الدين المعني الأول الملقب بسلطان البر ، وهو معن من سلالة ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان . وقد تنقل جدُّ الأسرة المسمى «أبوب» من نجد إلى الجزيرة الفراتية بعشيرته ، وعُرف سُلّه هناك بـ«بني أبوب» إلى أن ظهر فيهم الأمير ربيعة الذي غادر الجزيرة ليقيم في الحبل لأعلى من وادي حلب ، ثم خلفه ولده معن بن ربيعة جدُّ الأسرة المعنية الذي صاهر التنوخيين أصحاب معرة النعمان . وعُرف معن بإقدامه وشجاعته حيث أبلى بلاءً عظيمًا في قتال الصليبيين قرب أنطاكية ، وحصلت بيته وبنيهم حروبٌ عظيمة سنة 511 هجرية الموافقة لسنة 1117 ميلادية . «انتصر فيها الأمير معن على الإفرنج وأهلك منهم خلقًا كثيرًا»⁽¹⁾ عما جعل كبير الإفرنج «بالدوين» ملك القدس يقود

(1) تاريخ الأمير حيدر الشهابي . ج 1 ص 433

حيثما تعداده أكثر من خمسين ألفاً لقتال الأمير معن ومن معه من عشيرته ومن أصحاب عاري أمير الترك . وحصلت بين الفريقين حربٌ ضروس كانت الغلبة فيها للفرجة ، وذلك لأن جيش الأمير معن لم يكن يتجاوز عشرة آلاف مقاتل .

فما استفحل أمر الفرجة في تلك الديار انحل الأمير معن بالعرب الأيوبية إلى سهل البقاع سنة 514 هـ ، ولكن طمعتين صاحب دمشق الذي كان يُحسن الظن به ، وثق بشجاعته طلب إليه أن يهض من البقاع ليتحصن بالجبال العالية من لبنان المشرفة على البحر ، فيشنّ منها العارة على الفرجة الذين في السواحل البحرية ، ومنذ ذلك الحين عمّر المعنيون منطقة الشوف «فتقاطر إليها الناس لحسن جوارهم وكرمهم من أنحاء حوران ، ودمشق ، وحلب وخصواحي لبنان هرباً من الإفراج ؛ فأسكنوهم بينهم»⁽¹⁾ .

توفي الأمير معن سنة 544 هجرية الموافقة لسنة 1149 ميلادية ، وخلفه ولده الأمير يونس . وفي أواخر أيامه جاء الشهابيون من حوران إلى وادي التيم وتحالفوا مع بني معن ، بعد أن تمكن الشهابيون من هزيمة الفرجة وطردهم من تلك الديار .

ولد الأمير فخر الدين المعني الثاني في بعقلين ، حاضرة الشوف ، سنة 1572 م ؛ وشهد في طفولته إجمار البشعة التي ارتكبها والي مصر العثماني إبراهيم باشا بحق أهالي الشوف بناءً على تهمة الصقها بهم يوسف سيفاً صاحب طرابلس وعكار ، ومنصور بن المريخ صاحب البقاع والجليل ونابلس ، بزعمهما أن هؤلاء سلبوا الخزينة السلطانية المرسلة من طرابلس إلى الأستانة ، فكانت ضحية هذه المجازر في بعض الرويات ستين ألفاً وذلك سنة 1585 م كما ذهب ضحيتها الأمير فرقماس والد فخر الدين الذي مات قهراً .

وكان الأمير فخر الدين حينذاك في الثامنة عشرة من عمره ، فبقيت تلك الصور المؤلمة ماثلة في ذاكرته مدى الحياة ، مما أورثه حقداً وكرهاً للعثمانيين وأعمالهم الوحشية .

تسلم فخر الدين إمارة الشوف وهو دون العشرين من العمر ، ثم تولى سحق

(1) تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني عيسى اسكندر المعلوف ص 30 .

بيروت وصيدا ، ودخل في صراع مرير مع الدولة العثمانية ممثلةً بسعصع وزرائها وحكامها ، أو عمر أمراء الجوار الموالين لها . ولكنه وضع نُصب عينيه بناءً دولة قوية تستطيع أن تقف في وجه الحملات العثمانية الظالمة على بلاده إذا اقتضى الأمر ذلك ، دون أن يُفَرِّط بولائه للباب العالي .

فشرع فخر الدين في توسيع نطاق إمارته لتشمل سنح صيدا والبقاعين ، ومدَّ سلطته إلى ما وراء طرابلس لتطويق آل سيفيا خصومه ؛ فوطد علاقته بمن حوله من الأمراء الأرسلانيين ، وبني شهاب حكام وادي التيم ، والحرامشة حكام بعلبك والبقع ، والحبلاطين حكام كلس وضواحي حلب ، وأمراء العرب في حوران وفلسطين ، ومقدمي المسيحيين في لبنان ، كما استمال العديد من الحكام والوزراء العثمانيين بالأموال والهدايا لتحقيق هدفه .

ولكن حاسدي المعني كثر ، بما اضطره لتحسين نفسه وبلده ، فأسس جيشاً قوياً من السكبان⁽¹⁾ واللبانيين تعدادهم نحو مئة ألف جندي ، وجهاز لهم القلاع والحصون وشحنها بالآلات الحرب والحصار ؛ فلفت إليه الأنظار ، وقصده التجار من دول أوروبا ولا سيما دولة تسكانا ، وسعوا في توسيع نطاق التجارة مع الإمارة المعنية .

وبما كان السلطان العثماني أحمد الأول منصرفاً إلى محاربة شاه العجم وملك المجر سنة 1603 سارع فخر الدين إلى توسيع نطاق ملكه ؛ فاستولى على بلاد صمد ، وعجلون ، وبانياس ، وكسروان ، والشغور البحرية ، وبيروت ، وصيدا ، وعقد معاهدات تجارية مع تجار تسكانا ، ثم وطد علاقته بعلي باشا جنسلاط والي حلب للوقوف في وجه بني سيفيا حكام طرابلس .

وفي سنة 1608 عقد المعني معاهدة تجارية مع فرديناند الأول دوق تسكانا ؛ فأردهرت تجارة الحرير والصابون والمنسوجات وغيرها فربح الأمير أموالاً طائلة ساعدته في تقوية جيشه ، وتحسين قلاعه .

وفي سنة 1609 عقد الأمير فخر الدين معاهدة تجارية حربية مع الدوق فرما الثاني

(1) السكبان جنود غير منظمين من فلاحين الأناضول وبلوخوا ، برعوا في استخدام الأسلحة النارية ، وهم يبحثون عن من يستأجرهم .

دوق تسكانا فبعت أنظار الحكام إليه فخافوا من سطوته لتوطيد علاقاته بحكام
إيطاليا مما دفع السلطان العثماني إلى إصدار الأمر لأحمد باشا الحافظ بالمسير إلى اس
معن واسترداد الحصون والقلاع التي بحوزته

ولكن فخر الدين كان يُحسن استعمال الظروف التي تحيط به فما إن يتولى أحد
أصدقائه في الأستانة منصبا رفيعا حتى يبادر إلى تقوية مركزه . ففي عهد الوزير مراد
باشا صديق الأمير تمكن من إسناد لواء إربد وعجلون إلى ولده حسين ، كما نجح
بتوسيع تجارتها ، فازدهر العمران ، وساد السلم والأمان في أرحاء ولايته . ولكن مراد
باشا توفي سنة 1611 فتولى منصب الصدارة العظمى نصوح باشا عدو المعني وصديق
الحافظ والسلمي حاكم طرابلس . وعلى الرغم من مساعي الأمير فخر الدين إلى
استرشاء الوزير بالمال والهدايا فقد أصر الأخير على استغناء المعني عن السكبان
الذين جندهم في جيشه ، وتسليم قلعة الصببية وشقيف أرنون بناء على الأحكام
السلطانية ، وقتل الأمير يونس الحرفوش صهره وحليفه .

أم والي دمشق أحمد باشا الحافظ فقد سعى بدوره إلى إضعاف المعني بإبعاد
حلفائه ، وإدناء خصومه ، ثم أقنع نصوح باشا بأن ما قدمه المعني إليه من الأموال
والهدايا أقل بكثير مما قدمه لسلطه مراد باشا على الرغم من عسى بلاده ووفرة دخله ،
أضف إلى ذلك سعيه الخثيث إلى الاستقلال .

وعليه فقد عزم الوزير على الانتقام من الأمير فخر الدين ، وكسر شوكلته ، لا سيما
وأن المعني كان قد تورط في محاربة حلفاء الحافظ عملاً برأي مستشاره الحاج كيوان ؛
فاتخذ الحافظ ذلك ذريعة للكيد للأمير عبد سيده نصوح باشا فأعد الأخير جيشاً
عظيماً يقوده أربعة عشر أميراً ، وحمسون لواءً (سنجقاً) بقيادة السردار أحمد باشا
الحافظ ، فأطبق جيش علي ملاذ المعني من البر والبحر ، وكان الأمير فخر الدين قد
صارح إلى ترميم حصونه وقلاعه ، وشحنها بالجنود والسلاح وآلات الحصار ، واستعد
بعض المعدات الحربية والذخائر والمؤن من تسكانا ، وهياً قلاعه للمصمود خمس
سنوات تحت الحصار . كما حرص أن يظهر مظهر المدافع عن بلاده لا يظهر المتمرد
على إرادة الدولة العلية ، وأوصى الجنود المدافعين عن القلاع بالوصية التالية :

«إني إذا قدر الله علي ، ووقعت في أيدي رجال الدولة ، وقال لكم كبيرهم

سدموا لنا الفلاح حتى نطلق لكم أميركم ، فلا تعتمدوا قوله ، واحضوا فلاحكم وشرفكم وباموسكم ، ودعوهم يفعلون ما يريدون بعد أن تقيموا شرفكم ⁽¹⁾ .
 وحين أدرك الأمير فخر الدين خطورة الموقف عزم على الخروج إلى البرية مصطحباً ولده علي وبعض أمراء البلو بعد أن أرسل وفداً من مشايخ صفد وصيد وبيروت إلى الحافظ ومن معه من القادة بدمشق لإصلاح ذات البين ، ولكن مساعي الوعد مُنبت بهشمل ، لأن الحافظ كان قد صمّم على الانتقام من المعني .

وبينما كان الأمير يتجهياً للخروج إلى البرية بلغه أن الحافظ قطع عليه طريق جسر المجامع الذي كان المنفذ الوحيد للخروج من الطوق فأسقط في يده ، ولم يعد أمامه مهرب سوى البحر ولكن عمارة رودس العثمانية كانت قد توجهت لضبط مرقاً صيداً لمنع الأمير من الخروج عن طريق البحر وكان قرصان جزيرة مسينا قد أسروا سبعة أغربة عثمانية بما اضطر حاكم رودس إلى إحلاء ميناء صيدا على وجه سرعة لملاحقة القرصان ، واسترجاع الأغربة المذكورة . فسحبت العرصة ليفادر الأمير ميناء صيد على متن سفينة هولندية ، ومعها سفيتان فرسيتان لنقل أسرنه ومرافقيه ، ثم توجهت السفن الثلاث إلى دولة تسكاما ، فوصلت إليها بعد أن احتازت مخاطر جمّة حيث فرقت عواصف البحر بين سفينة الأمير والسفينتين الأخريين . فوصلت سفينة الأمير في الخامس والعشرين من شهر تشرين الأول (أكتوبر) سنة 1633 إلى أسكلة الغوربا (ليفورنو) بعد ثلاثة وخمسين يوماً ⁽²⁾ ، أما السفينتان الأخريتان فكان وصولهما بعد أربعة أيام من ذلك التاريخ .

بقي الأمير في سفاه الاحتيازي نحو خمس سنوات وشهرين تنقّل خلالها بين عدد من مدن دولة تسكاما ، وصقلية وبالي التابعةين لسلطان إسبانيا حيث تسمى له الاطلاع على جوانب مهمة من مدنية العرب ، وسجل انطباعاته عنها في هذه المذكرات التي بين أيدينا ، والتي نلّ أن الخالدي الصمدي استند إليها في تدوين

(1) تلويح الأمير فخر الدين (مراجع سابق) : ص 123 - 124

(2) ذكر الخوري مولى قرألي في كتابه . فخر الدين المعني الثاني حاكم لبنان أن وصول الأمير إلى

ليفورنو كان يوم 3 تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة 1613 نقلاً عن الوثائق المديشة

أحبار هذه الرحلة ووقائعها . وكان لهذه التجربة الأوربية أثرها العميق في سعي الأمير فخر الدين إلى اللحاق بدول أوروبا الماهرة ، واقتباس ما يعيد بلاده من مميزات مجراتها . وبعد عودته من السفى عمل على استعادة المناطق التي خسرها في غيابه مثل صمد ومانلس وعلبك ، والسقاع ، وهوران وعجلون والكرك ، فوسّع نطاق مملكته ، وعمل على تحسين الزراعة والصناعة والتجارة فأردت ثروته اتساعاً ، وتمكّن من الوقوف في وجه حاسديه وخصومه .

وهي سنة 1624 أنعم عليه السلطان بولاية عربستان من حدود حلب إلى العريش ولقبه بسلطان السر لقب جده فخر الدين الأول وذلك بموجب فرمان سلطاني فأصبح فخر الدين «حاكم العرب من كرك الشوبك إلى جبل أطاكية»⁽¹⁾ .

وعنى إثر ذلك طاف الأمير فخر الدين بالبلاد التي أسندت إليه إدارتها ؛ مشيد القصور ، وحصن القلاع ، وطوّر الزراعة ، وعقد المعاهدات التجارية مع قناصل الفرنجة ، وانصرف إلى تعمير بلاده وتوعيم الثروات فيها مقتدياً بالأوربيين في تحديث بلادهم وترقيتها .

ولكن أعمال فخر الدين جعلته عرضة لسعيات مناوئيه لدى الباب العالي ، والتسببه إلى خطورة ما يقوم به من مصاد حادة نحو الاستقلال ، فشرعت الإدارة العثمانية تعدّ العدة لإجهاز عليه ، وتخطيط تجربته الرائدة في مهدها ، فوقع الاختيار على ربيب المعني وأحد رجاله السابقين أحمد الكجك الذي كان قد ترك خدمة الأمير معانظاً ؛ فكشف للعثمانيين جميع ما يعرفه عن سيده ، وأوغر صدورهم عليه وذلك بعد أن أصبح وزيراً في الأستانة ، فما كان من السلطان إلا أن أسد إليه مهمة محاربة المعني ولاستيلاء على بلاده .

جمع الكجك العساكر من حدود بلاد الروم إلى حدود مصر ، وهاجم بها بلاد المعني الذي كان قد فرّق عساكره على القلاع والحصون من العريش إلى حلب بما أصعب قوته ، ولم يبق من حوله قوة قادرة على حمايته من هذا الهجوم الكاسح ، وكان اليمينيون والسيقيون والحراشة قد وقعوا ضله ، وانضموا إلى معسكر الخصم ،

(1) تاريخ المملوك ، مرجع سابق ص 247

ولم يبق معه سوى حلفائه الشهابيين برجال وادي التيم ومن حوله من رجال الشوف ، ومعص جنوده من السكيان .

وقد تمكن الكجك بعد معارك طاحنة أن يصرب حلفاءه بني شهاب وأن يسكن بهم سر تكييل ، وأن يحرق قرى وادي التيم بعد أن قتل العديد من أهله . وفي سنة 1634 حرت المعركة الفاصلة بين عساكر الكجك وعسكر الأمير عبي بن فخر الدين أمير صفد الذي كان قادماً لإنقاذ أبيه فخاض مع الجيش العثماني معركة عبر متكافئة عُدة وعدداً فأبلى فيها بلاءً عظيماً وقتل الآلاف من جيش الكجك كما حسر معظم عسكره ، ولم يبق معه سوى نفر قليل ، فصل يقاتل حتى قتل

و قد سمع فخر الدين بمصرع ولده أصيب بصدمة بالغة لأنه كان ساعده الأيمن في الملمات لبسالته ودرايته في شؤون الحرب ، وضاق الخناق عليه ، فتحصن في معرة حربين فاهتدى إليه الكجك بعد أن وشى به أحدهم ، واقتيد أسيراً إلى الأستمة حيث قُتل مع أولاده الثلاثة منصور وحيدر وملك ، فحسر الشرق العربي بمصرعه رجلاً عظيماً باضل عن بلاده بصال الأبطال ، وتحمل في سبيلها اصصهاد الحكومة العثمانية وعمالها ، وسعى بكل قواه إلى ترقية بلاده وعمرانها ، ولكن من حذوه هم من أبناء جلدته أولاً ، ومن حكام بني عثمان ثانياً .

قل المحي في خلاصة الأثر : «إن ابن مصر بلع مبلغاً لم يبق وراءه إلا دعوى السلطة»⁽¹⁾ أما محمد كرد علي فقد قال فيه : «كان واسع الصدر ، بعيد العور والنظر ، متسامحاً ، يسير مع المدنية سير تعقل . . . فهو بلا مرء مثال الأبطال في عصره . وكان على أتم الاستعداد للحرب ، وعلى معرفة بالإدارة وطوائع الأمة ، ولو لم تصرف الدولة العثمانية قوتها كلها في قتاله لعمل في الشام في القرن الحادي عشر ما حمه محمد علي الكبير في مصر في القرن الثالث عشر ولم يكن دونه دكاء ومضاء ودهاء»⁽²⁾ .

(1) خلاصة الأثر ج 3 ص 267

(2) خطط الشام ، ج 2 ص 251 - 266

ويرى عيسى إسكندر المعلوف أن الأمير فخر الدين «أعظم الحكام المتأخرين حكمة ، وأعرق الأمراء محتدًا ، وأسخ الشرقين سياسة»⁽¹⁾.

III

هذه الطبعة

نُشرت رحلة الأمير فخر الدين إلى إيطاليا لأول مرة في مجلة الجامعة المصرية سنة 1924 (ح 2 ص 72) بعناية الأستاذ شفيق عريال⁽²⁾، ولم يتح لي الاطلاع على هذه النشرة .

ثم تلاء بعد عشر سنوات الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف حيث نشر نص الرحلة في ثلث كتابه «تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني» معتمدًا على بعض مخطوطات تاريخ الأمير فخر الدين للخالدي الصفدي وهي لا تخلو من خرم ونقص ، قام الأستاذ المعلوف بإصلاحه .

وبعد بسنتين (1936) نُشر تاريخ الأمير فخر الدين المعني للخالدي الصفدي محققً بعناية الدكتور أسد رستم والدكتور فؤاد أفرام البستاني بالاستناد إلى خمس مخطوطات لأصل مفقود من بينها المخطوطة التي استنسخها لنفسه الأستاذ المعلوف ، ولم يرد نص رحلة الأمير فخر الدين في متن التاريخ المذكور بل أثبتته المحققان في ملحقات الكتب ، في حين وردت بعض أخبار الرحلة مورعة على السوات التي تناولها الخالدي في تاريخه . وطرأ لأن النص الذي نشره الدكتور رستم وزميله يستند إلى أصول لم يتح للأستاذ المعلوف الاطلاع عليها رأيت الأخذ به دون غيره مع الإشارة إلى نقاط الاختلاف والزيادات في الهوامش ، إذ اعتمدت أساسًا للرحلة ما ورد في الملحق المشار إليه ، ثم أضفت إليه ما ورد في تاريخ الخالدي من الأخبار المتصلة بالرحلة خلال المدة التي قصاها الأمير في إيطاليا . وذلك من سنة 1613-

(1) من مقدمه تاريخ الأمير فخر الدين - مرجع سابق .

(2) أشير إلى ذلك الدكتور أسد رستم وزميله في هوامش تاريخ الأمير فخر الدين الخالدي الصفدي

1618. لأن في هذه الإضافات ما يعي النص ، ويلقي الضوء على محمل الرحلة وملاساتها

وبما يحذر بالذكر أن الإضافات التي أدخلتها على النص المنشت في الملحق جاءت متفقة في الحملة مع النص الذي أورده المعلق في تاريخه مع بعض اختلاف في التفاصيل ، ولا يحلو النص الذي اعتمدته من زيادات طفيفة تستكمل بها أخبار الرحلة وتفاصيلها .

وقد أشرت إلى ذلك في هوامش الكتاب .

هـ ، ولا أزعج أني بلغت العاية في عملي هذا لأن من سبقوني في تناول هذه الرحلة بالقراءة والتعليق كان لهم فصل المسق في اكتشافها ، وقد أدت من بعض التعديلات والشروح التي أنتها المعلق في هوامش تاريخه ، وعروت ذلك إليه ، كما أثبت ما لم أستسعه من القراءات والشروح التماساً لما حسبته أقرب إلى الصواب أما ما يتعلق بكتاب هذا النص ، فقد شك الدكتور رستم وزميله في نسبته إلى الخدي لأيه من وجهة نظره معايير لفاتحة الكتاب من حيث صياغته وإشادته ، كما أن لأب بولس قرألي في كتابه «فجر الدين المعني النامي» حاكم بنيان ، رجح أن الأمير فجر الدين أو الشيخ حاطر الحارث أحد مرافقيه قد أملى تفاصيل هذه الرحلة على الخالدي ، فألحقها بتاريخه لوقوعها ضمن حوادث الفترة التي قصر عليها كتابه وواقعة بين عامي (1612 - 1623) ولا نرى في القولين ما يحذف الصواب ، فلا أختار العامة عن الرحلة وطرونها وما اكتشفها من ملاحظات ومراسلات يمس عروها إلى الخالدي . أما ما يتعلق بمشاهدات الأمير في ربوع إيطاليا ومدنها وموسمها والجزر التي زارها ، فلا بد له من أصل مدون من قبل الأمير أو من بعض مرافقيه يتعرض فيه لوصف المشاهدات والتفاصيل الواردة في نص الرحلة فما كان من الخالدي إلا أن أحقه بتاريخه ملتزماً بالصياغة التي كتب بها وذلك من باب الأمانة في النقل لا غير ، بحيث تكون أحداث هذه الرحلة ووقائعها مسجعة مع السياق العام لمعثره المشار إليها من تاريخ الأمير فخر الدين .

وبما يؤكد ما ذهبنا إليه هو أن سداجة التعبير وعفوية الأداء وساطته تذكرنا بعض رسائل الأمير الشخصية التي سنورد نماذج منها في الملحق .

إسـا دعم ما سبقت الإشارة إليه عن كاتب هذه الرحلة أمام نص من أقدم ما دُوِّن عن أوروبا في عصورها الحديثة ، إن لم يكن أقدمها على الإطلاق ، كما أن ملاحظات الأمير واطباعاته عما استحدثه الأوروبيون تأتي في سياق مشروع بهضوي شامل كان الأمير فخر الدين قد شرع في تنعيته خلال العقد الأول من القرن السابع عشر ، وسحّر لإيجاحه المال والرجال ولكن الظروف المحيطة به خذلته ، وسقوط هذا المشروع يحسر الشرق العربي نحو مثني عام من مواكبة الحداثة والإسهام في صنعها .

IV

المؤلف والنص

لا بد لقارئ هذه الرحلة من أن يضع المعايير البلاغية واللغوية جانباً لأنه أمام نص مكتوب باللهجة المحكية في بلاد الشام قبل أربعة قرون ، فهو نص طريف شكلاً ومحتوى ، لأنه يعكس صورة العصر الذي كتب فيه ، وهذا ما سبحث عنه بشغف في آثار الأسلاف : خطابهم اليومي ، لغتهم ومصطلحاتهم التي يتداولونها ، أدواتهم ، أشباههم البسيطة ، ملابسهم ، طرائق عيشهم ، والفرق بين الدارج من كلامهم والدارج من كلامنا ، ومدى قربهم أو بعدهم عن اللغة التي نقرأها في مؤلفات رمانهم ، وطريقتهم في التعبير عن المستجدات ، وتعريبهم للدخيل من الأسماء ، إلى غير ذلك من الأمور التي تشير فصولنا وتجعلنا أقرب إلى فهمهم ومعرفتهم ولكن من حقنا أن نسأل هل استطاع كاتب النص أن يُفصي إلينا عما نتوحيه في المصوص المكتوبة بعناية؟ هذا ما سيجيب عنه النص نفسه .

ولكننا مع ذلك سوف نقوم باستنطاقه ، والإصغاء إلى ما يقوله عن تلك البلاد القاصية والمعاصرة في آن معاً .

كان الأمير فخر الدين قد جعل من ميناء صيدا الفيسقي العريق محطة من المحطات المهمة التي تزورها السفن القادمة من مختلف الجهات ولا سيما بلدان أوروبا حيث تفرع حمولتها من البضائع لتعود إلى بلادها محملة بالمتوجات الرائحة في أسواق تلك البلدان

وربما لم يحظر في بال المعنى ذات يوم أنه سوف يكون لاجئاً سياسياً بطلب الحماية في تسكانا أو سواها من بلدان أوروبا ؛ ولكنها ضرورات اللحظة ومقتضياتها ! فأهل الحل والعقد الذين اعتاد أن يستشيرهم الأمير في المهمات أصهرو شبيهاً من الترحي في مواجهة الصيالى العثمانية التي ملأت عليهم البر والبحر ، فلا بد إذاً من مخرج .

ومع أن دولة تسكانا التي اقترحها الخاج كيوان ملحقاً له وليده هي دولة صديفة ترتبط المعنى بها معاهدات تجارية وحربية ، فإنه لم يسلم بهذا الاقتراح العاجل الذي يعتقر إلى الخنكة السياسية والدراية بالمصالح الدولية التي قد تلعب دوراً سلبياً بالنسبة للأمير ؛ لأن فواصل الدول العربية في إسلامبول يطهرون الكثير من الخرص على تحسين علاقاتهم بالدولة العثمانية لخدمة مصالحهم ، وربما كان هذا الخرص أقوى من رغبتهم في تمتين علاقاتهم بالإمارة المعنية ، وذلك أمر مسوؤ في مورين الدول وحساباتها ! لذلك رأينا أن يقدم على الرحيل مكرهاً أو متردداً ولكن التوجه إلى تسكانا ربما كان في نهاية الأمر من أقل الخيارات خطراً ؛ فكان ما كان ووصل الأمير فخر الدين إلى تسكانا ، واستقبل هناك استقبالاً لاثقاً بعد التأكد من هويته وسلامته من الأمراض المعدية . إذ إن الدخول إلى تلك البلاد يخضع لتعليمات محددة لا يُستثنى منها أحد !

فعلى الفوربا (اليعورنو) أخذت صورة الآخر تكشف عن ملامحها للأمير ، تلك الصورة التي طالما تحيلها من مروييات المسافرين والتجار ، ولكنها ، لأن تمثل لعينية حية بكل تفاصيلها ، فالقوم مختلفون في أمور كثيرة ، ولهم عاداتهم في السلام والقاء التحية ، واستقبال الضيوف خلافاً لما هو متبع في الشرق ، كما أن لهم تقاليدهم في الأعياد والمواسم حيث يقيمون الحملات التنكرية والمساخر ، واللعب والسباق واحتفالات القوة لترويض الأبدان .

ومن ألعابهم ونسلياتهم ما يستحق التوقف عنده وإيمان النظر فيه كذلك الألعاب التي تمري في بيت كبير مجهز بالأدوات والوسائل المناسبة لإيهام المشاهد بأنه يرى أمام عينيه مشهداً حياً ، كأن يرى بحرًا تتلاطم أمواجه ، وأفقاً حمرة كحمرة الشفق يخطر فيه أباس يثلون دور الملائكة ، والبحر مصنوع من قماش أررق ولوالب خشبية

دواره ، ويمحرق عبائه وورق يسير على عجالات وعلى متنه فتية مُرد من أحسن الناس ، يرفصون ويتحاورون . . ! أليس هذا الوصف ينطبق على ما سميناها فيما بعد بالمرسح أو المرسح؟! وأحسب أن فخر الدين أقدم من وصفه من العرب في عصر النهضة الأوربي ، وذلك قبل أن يصفه الطهطاوي بنحو منتي عام ونيف .

أما الرقص عندهم فيشترك فيه الرجال والنساء معاً ، وكل يرقص مع يده : وامرأة الدوكا مع اندوكا ، وذلك بحسب مراتبهم الاجتماعية . وفي بلادهم لا تمنجب النساء عن الرجال في داخل البيوت وحارجها . فالمرأة تشارك الرجال في لهوهم وجدّهم

وهم يقصرو اهتمامهم على الحاضر ، بل أولوا الماضي الكثير من عنايتهم : فأقاموا المتاحف للاحتفاظ بآثار القدماء وصورهم ، وصوّروا الوقائع والحروب القديمة والحوادث التاريخية المهمة ، وأقاموا المتاحف للأسلحة وآلات الحصار بأنواعها . ومثلما احتفوا بالتاريخ وشؤونه أعدّوا متحفاً للجغرافية حيث صوّروا كواكب المجموعة الشمسية محسّمة بالسحس ، وجعلوها متحركة على النحو الذي تجري فيه في الفضاء ، كما صوّروا الأقاليم السبعة ببحارها وحزائرها ، ومدنها .

وما بلغت النظر في تلك البلاد ما أقاموه من المنشآت والمباني العجيبة كالجسور والقناطر والأسوار والمباني والقصور والكائنات والحدائق وغير ذلك من الأشياء التي تدل على رفيتهم وبروعهم إلى الاستمتاع بالحياة .

ومن مستحدثاتهم دار السكة (الضرب خانة) حيث تُسكّ العملات العضية والذهبية ، والمطبعة وآلاتها ، وطريقة عملها ، والمستشفيات ونظامها ، وما تقدمه للمرضى من خدمات محانية ، واحتضان الأطفال غير الشرعيين والمشردين ، وإيلاء الأسر الفقيرة ، والقيام بتربيتهم وتعليمهم وتشتيتهم في ديارات خاصة بهم وتأهيلهم للانخراط في الحياة العامة .

ومن أهم ما استحدثوه السوك لحفظ الأموال وصيانتها وفق نظام محدد ، وما يترتب على إيداع الأموال من فوائد ، وما يضمن حقوق الربا من صكوك ووثائق من جهة وحقوق السك والقائمين عليه من جهة ثانية .

ب اهتمام الأمير فخر الدين كرجل دولة بالإدارة وشؤونها يبدو واضحاً من خلال

التمهته إلى كل ما يتعلق بذلك من تنظيم المدن وإعمارها ، والإيفاق على المرفق العامة ، والمصادر المعتمدة للتمويل ، يُضاف إلى ذلك ما يتعلق بأمن الناس وسلامتهم ، وقانون العقوبات ، وشروط نقل السلاح ، وقوانين الحرب وما يُلزم العال والمعلوب من أعراف ومواثيق ، فلا يحق للعال المساس بالسكان الأمن ، ولا يحوز له الحق الأدنى عقوباتهم ومزروعاتهم وأسمهم ، لأنهم يحتكمون إلى قوانين وأعراف صالحة لشؤون العمران والإدارة بأنواعها .

وما يثير الانتباه للتفات الأمير فخر الدين إلى شؤون الحياة اليومية الصغيرة ، كطريقهم في غسل الثياب وتنظيفها ، والمواد المستخدمة في ذلك ، وكمية قطعهم للربثون ، وتربية الأسماك وحفظها ، والصيد وأنواعه

وما استوقفه في تلك البلاد السجون ونظامها ، ومعاملة الأسرى والمجرمين ، ونظم الجندية والتدريب على السلاح إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بأمن الدول وحمايتها وربما أثار استباه القارئ تلك الإشارات المتعلقة بتغيير موقف «الفران دوكا» حاكم تسكانا من ضيفه ، واستياؤه أحياناً من تقديم نفقات الصيافة التي أقرها له مد قدومه ، على الرغم من العلاقة التاريخية الطيبة التي تربطه به وبأبيه من قبله ، ولطال أعذق عليهما الأمير من هداياه وألطافه ، ويسر لاتاعهما الحماية ، كما مهد لهم السبل للمتاجرة في بلاده بأمان وحرية!

لعل ذلك عائد إلى مواقف المحيطين بحاكم تسكانا من الأمير لأن وجوده ونفقاته تشكل عبئاً على مالية الدولة دون طائل . لذا رأيناه يسارع إلى قبول دعوة سلطان إسبانيا للانتقال إلى صقلية ليحل ضيفاً على حاكم مسينا الذي رغب بضيفه أجمل ترحيب ، وأعد له مسكناً لائقاً ، ورثب له نفقات كافية له ولخاشيته . وبقي الأمير في صيافته نحو ثلاث سنوات ، ولماقرر نقل حاكم مسينا إلى نابل التي كانت تابعة لسلطان إسبانيا اصططحه إلى مقره الجديد ، وأكرم مثواه ، ولكن الأمير فوجئ ذات يوم بوفد من رجال الحاكم جاء إلى الأمير في مقره لمساءله عن انحاده حامعاً للصلاة ، وممارسة الشعائر الإسلامية ؛ مما يدل على عدم ارتياحهم لذلك . كما بعث إليه عرساً صريحاً لاعتناق النصرانية ، وفي حال موافقه على ذلك سوف يُعين حاكماً على بلاد كبر من تلك التي أقره عليها سلطان المسلمين! ولكن الأمير أحاب دوق نابلي

عن طريق الوسيط بمذاقة السياسي الخنك وحرم القائد الذي لا يقل المسومة ،
بالاعتماد عن تلبية طلب الدوق ، حيث قال للوسيط : «روح ردّ الجواب على الدوكا ،
وتشكر من سلطان إسبانيا ومنه ، وقول له الأمير قال . ما حيا إلى هذه البلاد لا
كرامة دين ، ولا كرامة حكم ، بل لما جاء علينا عسكر ثقيل جيا احتعبا عندكم ،
واحميتوا رسة ، وراعتوه ، ولكم بذلك الفضل والجميل والمنه . إن أردتم هو قاعد
عندكم شوانعه على حاله ، وإن أرسلتوه إلى بلاده فهو المراد ؛ لأن له أهل وتوابع
وبلاد^(١) .

وأخيراً : فإن ما قدمناه بين يدي هذه الرحلة لا يعني القارئ عن النظر فيها ،
ولا استمتاع بتتبع تفاصيلها ، وبما تميزت به من عموية في وصف المشاهد دوما تكلف
أو افتعال ، مع الحرص على الإمانة والوضوح على الرغم من دكاكة اللغة التي كُتبت
بها ، ولكيلا نذهب بعيداً في التحليل والتفويج ، فإننا نصنع هذا الأثر الطريف بين
أيدي القراء ، ونعبر على ثقة بأنه يمتلك من المقومات ما يجعله قادراً على الإنصاح
عن محتواه دون مواربة .

قاسم وهب

في 21 / 11 / 2004

ديباجة المؤلف

V

مسار الرحلة

بدأ الأمير فخر الدين رحلته بحرًا من ميناء صيدا في الثاني من شهر أيلول (سبتمبر) سنة 1913 متوجهاً إلى تسكانا فمر بحريّة كسديا ومنها أبحر إلى صقلية ، ثم توجه منها إلى جزيرة سردينيا فبحريّة قرصفا (كورسيكا) إلى أن رست السفينة في ميناء الكرنه (ليغورنو) ميناء دولة تسكانيا في 25 تشرين الأول (أكتوبر) سنة 1613، ومن الكرنه توجه إلى افرنسيا (فلورنسا) لمقابلة العران دوكا فمر بمدينة بيروا فمرجانة⁽¹⁾ . ومن افرنسيا عاد إلى الكرنه لاصطحاب أسرته والإقامة في فلورنسا تحت رعاية العران دوكا . وبدعوة من سلطان إسبانيا انتقل من فلورنسا إلى مسينا مروراً بـ الكرنه (ليغورنو) ومن مسينا قام بزيارة إلى بلاده ، فرست سمنته في الدامور من ساحل لسان ولم يتمكن من النزول إلى البر . ولكنه التقى بأهله ودويه وأعيان بلاده على متن السفينة ثم قفل راجعاً إلى صقلية فمر برأس الخنزير على الساحل

(1) ذكر الخوري بولس قرألي أن الأمير مر في طريقه من ليغورنو إلى فلورنسا بمدينة بيروا ، ثم سان ريمو ،

وأمبروجيانا وذلك مساعداً إلى الوثائق المديشية

السوري ومنها إلى بر القرماني (كرمان) من الأراضي التركية ، ثم أبحر إلى حريره رنتو (رنته) من ساحل اليونان الغربي ، ومنها إلى حريرة الجفلونية (كفلون) ثم أبحرت سعيه إلى حريرة ملطه ليحل صيفاً على حاكمها ، ثم توجه منها إلى حريرة صفية حيث يقم مصيفه فيها . فقام برحلة بعض مدن الجزيرة وموانئها مثل باليرمو ومارورة وبلد الكريك ، ثم عاد إلى باليرمو ليستقل منها بجمعية الدوق إلى نابلي ليقبم نحو سنتين ومنها عاد أدراجه إلى بلاده مروراً بمسينا فمينا عكا حيث انتهت رحلته العودة بعد مضي خمس سنوات وشهرين على خروجه من البلاد .

مسار الرحلة

VI

مسار الرحلة

الانطلاق في 2 أيلول (سبتمبر) سنة 1613

- صيدا

- كنديا (قندية)

- صقلية

- سردينيا

- كورسيكا (قورسقا)

- ليفورنو (الكرمة = ليفورنو)

- بيرا (بوزا)

- مرجانه (امروجيانا)

- افرسيب (فلورنسا)

- ليفورنو (اليفورنا)

- مسينا (صقلية)

زيارة البلاد والعودة إلى صقلية سنة 1615

- مصيبا
- الدامور
- رأس الخنير
- بر القرماني (كرمان) تركيا
- زنته (رانتوا)
- كفلونية (الجملونية)
- مالطة
- صقلية [بليرمو - مازورة - بلد الكريك - بليرمو]
- نابلي (نابل)
- [العودة في منتصف شهر رمضان سنة 1027 هـ / 1617 م]
- نابلي
- مسينا
- عكا - في 9 شوال 1027 هـ / 1618 م

نص الرحلة

مشاورات قبل الانطلاق

[أقدم إلى أسكلة⁽¹⁾ صبيدا ثلاث غلايين⁽²⁾ كبار، منهم عليونان فريساويان، والآخر عليون فلمسك، وفيهم ناس تجار، فجمع الأمير القرايب، وهم: حضرة أخيه الأمير يوس، والأمير مندر، والأمير ناصر الدين من إمارة الشحار⁽³⁾ وجميع مشايخ الأربع بلدان، وغيرهم من الأبعاد والأجانب على نهر الدامور، فرأى من الجميع قلة تصلب، وكثرة تراخي، وكبرت عليهم الأمور من ترايد العدو، وكثرة المدة من المعسكر السائرة إليهم؛ فشار عليه الحاج كيوان⁽⁴⁾ بالنزول في البحر، والحاج كيوان

(1) الأسكلة: كلمة إيطالية الأصل تعني للبناء.

(2) الغلايين: مفردا عليون Galion وهو سبعة مئة لشحن البضائع.

(3) الأمير مندر والأمير ناصر الدين من الأمراء التتوحيين أخوان الأمير محتر الدين المعني والشحار من مناطق لبنان مركزه حيه.

(4) هو كيوان بن عبد الله أحد كبراء أحاد الشام، كان في الأصل ملوكاً لرحصوان باشا نائب عزة اتحد به الأمير محتر الدين مندر آل (كنجدا أو كاحنة) ساعد المعني في حروبه ضد الدولة العثمانية كان عضداً معصلاً في رأيه وافق المعني في رحلته إلى أوروبا مات معسولاً بيد سيده بسبب عداوة ونظاوله، وحدث سنة 1623 م.

المذكور من ملوك بابلية الشام ، ونفا يتردد إلى عنده ، ويلتجئ إليه ؛ لأن بقا بيته وبين
عسكر الشام بغض ، ومتحسب منهم ، وكان عند الخاح كيوان يهودي يسمى
إسحاق ، فأرسله إلى فصل صيدا ، وتكلم معه أنه يستكري⁽¹⁾ المركب المتوجه إلى
بلادهم ، وعملوا إلى رأس المركب كيري⁽²⁾ مركبه خمسمائة عرش ، لأنه كان
واسق⁽³⁾ ، وتخلص ، ومتوجه إلى بلاده .



الأمير يتردد في ركوب البحر

وحا الخاح كيوان وأحكا لحضرة الأمير فخر الدين بذلك ؛ فقال له : « ما لنا بهذا
التوجه خلاص ؛ لأن قناصل فرنسا في إسلامبول وغيرها تحت أيدي الأحكام » . وقال
الخاح كيوان : إني كان ما متروح أنت أنا بروح ، وأقسم على الأمير أن يرسل يجيب له
أجواره وأسبابه⁽⁴⁾ التي كان وضعهم في شقيف نبحا ؛ فأرسل جاب له إياهم في
الليل إلى مزارقة أبو الريش على باب صيدا .



الأمير يوافق على الارتحال ويسند القيادة إلى أخيه

وفي الحال الخاح كيوان برل عياله في القارب للمركب ، وشار على حضرة الأمير
أن يتوجه معه فمن سبق الوقت وافقه على ذلك ، وبرل عياله ، وتوكل الأمير على
الله تعالى ، ورسم لحضرة أخيه الأمير يونس بالسكى في سراياه الكاينة بدير القمر

(1) يستكري . يستاجر

(2) استكري : علمية ، فصيحها الكراء وهو الأجره

(3) الوسق : الحمل ، والفصود : كان المركب محملاً بالضائع ، ثم أمرت حمولته

(4) في النص الذي أورده عيسى لمسكندر العلوف في تلويح الأمير فخر الدين . أسبابه والأسباب جمع

سبب . وهي فارسة معنى السبل الكبير . وجواره بدلاً من جواره وهو الأصح

بجميع الحياه انسكمانية⁽¹⁾ الدين كانوا مع حضرته ، بعد أن أوهب لكل واحد منهم اثني ذهب ، وجعل على الطائفة محمد يازحي الملوكاشي سرداراً ، ووضع أهل بيته بست الأمير علي ابن سبغا⁽²⁾ في قلعة شقيف بيحا ، ووقف عليهم برسم خدمتهم ملوكه مصلي أعام مع ملوكاشي بخمسين نهر ، وعزم على السور في البحر

استبحار سفن الرحلة

فتكلم قبيل تجار الفرساوية الذي بصيدا مع قودان⁽³⁾ غلبون المرانسة بالسور فيه ، فاستأجره منه بحمس آلاف ذهب ، وتوجه معهم ، ونزل معه أيضاً الحاج كيوان بجوريه ، فما طاب للحاج كيوان أن يكونوا كلهم في مركب واحد ، فاستأجر له الأمير مركب آخر بحمسة آلاف ذهب ، ودفعها من ماله ، فانتقل إليه الحاج كيوان بعباله .

فلما رأى قودان مركب العلمك⁽⁴⁾ استبحارهم المركب الثاني الفرساوي بهذا المبلغ مع أنه أصغر من مركبه ، وأقل عتة وسلاحاً وحركة في الأسفار ؛ طلب أن يستأجروا منه مركبه والا بقائلهم ، ويصلي معهم كون⁽⁵⁾ ؛ فلم أن الأمير أعطاه حمس آلاف ذهب ثانية ونزل فيه بنفسه مع شردمه من جماعته الرجال ستة عشر نهر ، وترك أهل بيته وأخاها الحاج علي الظافري⁽⁶⁾ في الغلبون الأول ، وجعل على

(1) ويقال ، السكمان وهم حدود غير مسلمين ، من فلاحي الأناضول وبنوهم ، مهروا على استخدام

لأسلحة النارية ، وهم يحثون ضمن يستأجرهم

(2) آل سبغا من الأمراء الأكراد ينتسبون إلى القندم جمال الدين الملقب بسبغا ومهرهم طرابلس الشام

وكان الأمير فخر الدين المعني الثاني قد تزوج بأبنة علي بن سبغا .

(3) العيطان أو الريان

(4) العلمك ، الهولنديون

(5) يصلي معهم كون - ينير معهم حرباً

(6) حاج علي الظافري أخو زوجته حاصكية التي رافقته في رحلته إلى إيطاليا

الله المعول

وكان سائفا صار من القنصل المسمى كردانا⁽¹⁾ خطأ ، وأحد منه حصرة لأمير حريمه⁽²⁾ على يد الحاج كيوان ؛ فطلبها في محل هذه المصايقة ، فأعطاه الأمير خمس آلاف ذهب ثلاثة ، وما بقا مع الأمير سوى خمسة وعشرين ألف ذهب لا غير هذا الذي كانت تملكه يده يومئذ .

وفي ذلك الحين حيا إلى الغليون الشيخ يوسف ابن المسلماني حاكم اعرب ، وبلاد كسروان ، فأعطاه ثلاثماية ذهباً أمانه ليوصلها إلى الطائفة والسلوكيا شبة الدين هم في اعرب ، فحصلت منه الحياة ، وطمعت نفسه عليها ، ولم يوصلها إليهم وكان مراد الأمير أن تأخذ السكمانية هذه الدراهم ويروحوا هم والشيخ يوسف المذكور إلى عند رفقايتهم بدير القمر ، ونزلوا عليهم ، فتوجهت الطائفة إلى عند رفقايتهم ، وأحلوا حارة اعرب ، ولم يعطيتهم من المال ولا القطمير!

الانطلاق

وسافر من أسكلة صيدا الأمير فخر الدين في الثلاث غلايين في عرة شعبان سنة اثنين وعشرين وألف⁽³⁾]

وبريد يذكر ما صدر عليهم في سفرهم بالبحر ، وما رأوا من العجايب في بلاد

(1) قنصل صيدا

(2) بمعنى حرامة

(3) برامعة لسنة 1611 ميلادية أحدنا القطعة التي بين المعقوفتين والتي تبدأ من قوله قدم إلى أسكلة صيدا إلى قوله اثنين وعشرين وألف ، من تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني للمحالدي الصعدي من صفحة 17 - 19 وهذه القطعة لم ترد في الملحق الذي أثبتته الدكتور أسد رستم في نهاية التاريخ المذكور ، في حين إن عيسى اسكندر المعلوف أوردتها كما أثبتناها في مقدمة الرحلة أما القسم التالي لهذه القطعة فهو ما ورد في الملحق المشار إليه آنفاً وقد أدخلنا عليه بعض الفقر من تاريخ لخالدي لأن فيها من الوقائع ما ينفي النص ويكمله



في مواجهة القرصان

ودكرنا أن حصرة الأمير نزل في مركب العلمك ، وهو متوجه في المراسطة . واحه غليونين قرصان⁽¹⁾ من مالطة ، همصدوا غليون العلمك ، وتحاكوا مع الرئيس وقالوا له . من أين جاي؟ فقال لهم : من بلاد الشرق ، رايحين إلى بلادنا فقالوا : أيش معك؟ قال لهم : ما معي غير بارود ورصاص ، والقتال ! فتركوه ، وتوجهوا في طريقهم .



الريح تفرق بين مركب الأمير والمركبين الآخرين

وأما المركبين لفرنسي الذي فيهم الاعبال ، والحاج علي الظافري ، والحاج كيوان وجوريه وجماعته ، افرق⁽²⁾ الريح بينهم وبين مركب العلمك المذكور .



وصول مركب الأمير إلى أسكلة الفورنا

وأما مركب العلمك جا طريقه بين جزيرة صقلية ، وبلاد الغرب ، وعداً⁽³⁾ على جزيرة سرديب ، وفرصقاً⁽⁴⁾ ، ووصل بالسلامة إلى أسكلة المورنا⁽⁵⁾ من بلاد الفران

(1) القرصان لص البحر

(2) أفرق بمعنى فرق .

(3) وعداً : اجبر

(4) هي جزيرة كورسيكا من جزر البحر المتوسط

(5) برد تاره العرب ، بالفاء ، وأخرى بالعين ، وتسمى الآن ليفورتو Livorno وهي مدينة إيطالية كانت تدعى

مدولة تسكاما .

دوك^(١) ، وأرما المرسنة في يوم قاسم كون^(٢) ، وهو يوم خمسة وعشرين من شهر تشرين أول وبنده سفرهم من أسكلة صيدا إلى أسكلة الصورما ثلاثة وخمسين يوماً



إجراءات الدخول إلى الميناء

وطلع إليهم ناس من أسكلة العورنا في قارب فيه بيرق صغير ، عليه بسديرة^(٣) الدوكا ، وفيه يازحية^(٤) يعرفوا بالتركي والعربي ، وأنوا إلى فوق ربح المركب من خوفهم من هوا المركب وريحة الطاعون ، وسألوا من أين جاين؟ وإلى أين ربحين؟ وما بصاعتكم؟ فأعطوهم الخواب على عادتهم ، وقالوا لهم : ابش هذه المسلمين الذي معكم؟ فحاكاهم حصرة الأمير فخر الدين بما صار عليه ، وابه جا بتجي إليهم إلى وقت أن يفرح الله ، وقال لهم مرادي أنزل إلى البر ، لأنه كان رعل في المركب من حسابات وأحوال^(٥) شتا ، منها لما فرعت دخيرتهم^(٦) ، وما كان لهم يد تطول إلى الذخيرة الذي عند أعياله ، ولا كان لهم علم أن المركب يفرق عنهم ، وطلبوا من الرئيس يعطيهم ذخيرة ؛ فشكا لهم من حساب البحر ، وأعطاهم لكل نفر خمس أكعاب بقصماط^(٧) على سبع أيام ، ومقدار نصف رطل أرز للجميع

(١) العران دوكا الدوكا العظيم Grand Duca وهو قرما الثاني من أسرة الطيب سلطنترس الذي أسس إمارتهم ، حكموا من سنة 1314 - 1743 ، والأسرة من أصل يوناني .

(٢) كدا وردت في تاريخ الخالدي ، وتاريخ المعلوف وقراها شفيق عربال في مجلة جامعة المصرية ج 2 ص 72 فتم اللون وهذا مستند ، وتعل المقصود قرما كراد ، وقرما اسم الدوك فيكون يوم العظيم قرما

(٣) البيرق كلمة مركبة معني الراية ، والبديرة إيطالية وهي العلم أو الراية Bandra (عن المعلوف)

(٤) البازحجي كلمة مركبة معني الكاب ، وهي هنا بمعنى الترحمان (المعلوف)

(٥) في تاريخ المعلوف لامي رعلت من البحر من حسابات وأموال ، والآن فرعت ذخيرتهم

(٦) الذخيرة هنا بمعنى الرزاد .

(٧) القصماط - نوع من الخبز يخبز ويعد للسر

وبقوا جماعة الأمير يشتروا من البحرية كل كعب يربع غرش،⁽¹⁾ وعادوا اشتروه نصف عرش حتى سدوا فيه حالهم حتى وصلوا إلى الأسكلة المذكورة
فما رجع القرب إلى العورنا، واعلم حاكم البلد أمرهم أن يعادوا، ويعطوا جواب
إلى حصرة الأمير، ويرلوه. فلما أراد النزول معهم قالوا له: انزل في قارب مركب
العلمت خوف من رايحة الطاعون؛ فنزل وأحد معه من خدمته عنده المراثى عنده
مسرور أعا فقط. فلما وصلوا إلى البر، قالوا: ما نحن مأمورين برؤ إلا الأمير وحده،
فرثوا مسرور أعا، والخوايج⁽²⁾ إلى المركب من غير أن أحدا يقرّب لعندهم. ودَحَسُوا
إلى بيت، وشغلوا بحوراً وحشائيس لها دحان ورواح لمع الرايحت،⁽³⁾ وقنعوا الأمير
جميع الخوايج⁽⁴⁾ الذين كانوا عليه، وألمسوه غيرها، وردّوا جميع الخوايج الذين كانوا
عليه مع مسرور أعا للمركب وكل هذا الحرص لأجل رايحة الطاعون على عادتهم.

إجراءات الاستقبال

وجا حاكم البلد وأهلها، ومشوا قُدّام الأمير إلى مرل الدوكا، لأنه كان غيب في
مدينة الكبيرة الفرنسية⁽⁵⁾. وجا حاكم البلد في النهي⁽⁶⁾، وقالوا: نحن مرادنا معلم
الدوك، ومرادك كلام على الحقيقة، صحيح انت ابن معن؟ قال: نعم فأرسلوا

(1) في تاريخ المعلوف، كل كعب بعشر مصاري، والمصرية هي البلابة المصرية بمصر، وكل أربعين برة أو

مصرية عرش (المعلوف)

(2) ممس الأمتعة

(3) الرذاعة، وهي تاريخ المعلوف، لمنع رايحة الطاعون.

(4) أي نزعوا عنه ثيابه

(5) هي مدينة فيرسة Firenze وهي الآن فلورنسة، وكانت عاصمة دولة توسكانا وهي مهد النهضة

العلمية في أوروبا

(6) أي الشهنة

أعلموا الدوكا بذلك ؛ فعين وزيره الكبير المسمى لورسيوا⁽¹⁾ أنه يأخذ الأمير إلى
عده



الأمير يطلب إنزال جماعته من المركب

فقال لهم . مرادنا أن ننزلوا لنا جماعتنا الذين في المركب . فقالوا . عادتنا إدا جا
مركب بركوا جماعته وبصاعته إلى الدار التي بركات⁽²⁾ المدينة . يقعدوا أربعين يوماً ما
حد يحتلط معهم ، حتى إذا أحد باعهم مأكله⁽³⁾ أو فاكهة يحطوها بموضع بعيد
عنهم ، ثم يجوا بإحداها ، ويحطوا حقها⁽⁴⁾ في وعاء يكون فيه خل . ولكن نحن
تحققنا منك ، وصدقناك أن بلادكم ما بها رايحت طاعون ، ولأجل نخطرك نعطي
جماعتك بجاره بطلعوا إلى عدتنا ، فطلع جماعت الأمير لعنده⁽⁵⁾



وصول المركبين الآخرين إلى الفورن

وحصرة الأمير بقا هي هم وأفكار من جهة المركبين الذين افترقوا عنه ، الذين فيهم
اعياه والحاج كيوان . فمن حكمة الله تعالى وصلوا إلى أسكلة الفورن بالسلامة ،
وأمررا بطلوعهم إلى عبد الأمير .

(1) في تاريخ المعلوف : فأرسل عين وزيره الكبير اسمه لورسيه أن يأخذ .

(2) أي خارج المدينة .

(3) بمعنى طعام وفي المعلوف مأكلا

(4) أي ثمنها ، وفي تاريخ المعلوف يحطوها بموضع بعيد ويرشوا فوقها حل لأجل الريحه ولكن نحن
تحققنا منك إلى

(5) في تاريخ المعلوف : فاطلعوهم إلى عبد الأمير .

سأيلوهم عما صار فأعلموهم وهم جايبين لأقامهم ثلاث غلايين قرصان في
المواصلة ، وأرسلوا إليهم الفرقاطا⁽¹⁾ ، فظفروا حصان الأمير الذي حاططه معهم ،
فأعلمو مراكب القرصان أن في هذا المركبين الفرنسيين مسلمين ، فعملوا آلة الحرب ،
ومشوا عليهم ؛ فأيقن الخاج كيوان وعيال الأمير في الأخذ⁽²⁾ فمن حكمة الله جا
في ذلك الوقت فرتيته⁽³⁾ وريح عظيم ، فطرد القرصان ، ولم يلحقوهم .
وذكروا أنهم مروا على بوعار⁽⁴⁾ مستينا وقلابرا ، وبقي عندهم صيق كلي من
افتراقهم ، وصار انشراح وطيبان خاطر .

توجه الأمير إلى مدينة بيزا وما شاهده فيها

وبعد ذلك توجه⁽⁵⁾ حضرة الأمير والخاج كيوان وبعض جماعتهم ، وتوجهوا مع
وزير الدوكا المذكور ، وباقي جماعتهم والعيال أبقوهم في ليفورنا ، وتوجهوا منها إلى
مدينة بوزا⁽⁶⁾ ، وهي مدينة كبيرة عظيمة لها صور ، ونهر شاق المدينة ، ويطلع فيه
الشخاتير⁽⁷⁾ والقوارب إلى مدينة فرنسا . ومن النهر المذكور خليج إلى ليفورنا أخذه
أبو الدوكا لأجل الشخاتير فيه إلى مدينة بيزا .

(1) السفينة {إيطالية}

(2) لأسر وفي تاريخ المعلوم - فاعلموا لهم آلة الحرب ومشوا عليهم .. إلخ

(3) المرتينة ، والمرتومة - شدة هبوب الريح ، واضطراب البحر {إيطالية} .

(4) مصيق .

(5) في تاريخ المعلوم - توجه

(6) بيزا أو بوزا من مدد توسكانا .

(7) الشخاتير : مفردا شخاتور أو شخاتورة وهي سفينة صغيرة .

وفي وسط المدينة المذكورة ثلاث حُصُور عظام ، وفي هذه المدينة لمدينة⁽¹⁾ العوجا الذي معلقين فيها للوافيس لأجل معرفة الساعات ، وإحضار الصلوات ، ويسمونها «مريّا» والعواج هذه المادّة أمر عجيب من صناعة السايين معمولة مربعة ، وجمع الأربع حيطان رخام . مدامك⁽²⁾ رخام أبيض ، ومدماك رخام أسود . واد رميت حصوه على مساحة حيطها من محل صرب الناقوس ، وبرت إلى تحت ، توحد الخصوة طُبت⁽³⁾ بعيد عن حيطها الذي قرب الأرض خمسة عشر قدمًا ، فيكون العواج هذه المادّة خمسة عشر قدمًا ، ولم تخلل بها شيء من بيانها أبدًا . وقالوا إن في مدينة السلقية مادّة أخرى عوجا مثل المذكورة .



النزول في مرجانه

ورحلوا من بيرا ، ونزلوا في منرلة مرجانه⁽⁴⁾ ، دار عظيمة منزلة للدوك ، وفيها مياه وبساتين ، ومنها نزلوا منرلة في قرب فرمسيا لأن الأمير طلب منهم أن يدخل في الليل وقت العشا ، فأجابوه إلى ذلك .



عم الدوكا يستقبل الأمير في مدينة فرنسب (فلورنسه)

وبما الأمير افرنسيا عم الدوكا لاقا الأمير والأكار ، وعم الدوكا أخذ الأمير لعنده إلى المعرب ، لأنها عندهم زيادة حرمة⁽⁵⁾ ، ومشوا حتى وصلوا إلى باب السر بلاص⁽⁶⁾

(1) المدينة والمقصود : برج بيزا المشهور والكون من ثمان طبقات ، وارتفاعه خمس وعشرون ذراعاً ، وقد تم ببنائه في عام 1174م

(2) المدماك : الصف من الحجارة

(3) طبت : سقطت .

(4) هي امبروجيانا فيها قصر فحم للدوكا Villadell ombrogiana

(5) احترام

(6) البلاص المعصر (إيطالية) palazzo .

الدوك ، والبلاص هي دار السعادة⁽¹⁾ ، وباب السر جديد ، وتحته خندق ، وعليه معدية⁽²⁾ ترتفع وتحيط وقت العور

استقبال الدوك للأمير فخر الدين في بلاطه

وما دخلوا إلى الدار في المكان المعظم يلاقوا الدوكا مع دولته وحرمته ، وأكابر جماعته ، وسلموا عليهم ، وعادة سلامهم أن الأصغر في المقام يمد يده إلى قرب الأرض (ويرد) يده إلى عند رقبته ، ويحني قامته للسلام
فما سلموا عليه على عادتهم ، ركبوا فيهم ، وطيبوا خواطرهم ، وأمروهم في النزول في البلاص القديم .

القصر القديم والقصر الجديد

وبين البلاص القديم ، والبلاص الجديد قناطر على ظاهرهم الطريق بين البلاصين ، مشفوفة ، مسطورة⁽³⁾ ، والقناطر المذكورة فوق بيوت المدينة ، وفوق الجسر . وصول هذه الطريق الذي على القناطر ميلين . وفي الطريق الذي فوق الطريق شبيبك بحام قزاز على اليمين والشمال لأجل الضو ، وبين البلاص القديم والبلاص الجديد نهر عظيم شائق المدينة ، وعلى النهر المذكور جوات المدينة⁽⁴⁾ ثلاث حصور ، والنهر المذكور هو الواصل إلى بيزا ، ويسكب في البحر .

(1) بلاط الملك

(2) قارب أو جسر للعور

(3) هي ساحة مشفوفة .

(4) داخل المدينة .



ومدينة المذكورة لها تسعة أبواب ، وصور عظيم⁽¹⁾ وقالوا : إن ضمت كل باب في السنة سبعين ألف شكوة [شكوت]⁽²⁾ والشكوة بغرث وربع لأن ما لهم غالب دخله من السوانات كل شيء يدخل للمدينة للبيع يحطوا عُشره للحاكم وذكروا أن الملائكة والوكلاء ضماها كل يوم بثلاثمائة شكوة . وكذلك مهما جاء صباح في النهار من الذي ينقلوه من (مينة)⁽³⁾ أليغورنا في الشحاتير إلى بيزا وإلى فرنسا ؛ لأن أليغورنا هي مينة بلاد الدوكا الحميص ياخذوا كمركه ، وعلى الخرج ، وعلى القماش ، واحمارات والذكاكين ، وجميع ما يساع وينشرا لهم عليه عوايد⁽⁴⁾ .
وداير المدينة صور عظيم ، وقالوا : إن داخل الصور أريد من مائة ألف روح⁽⁵⁾ .

نزول الأمير في القصر القديم وتأمين نوازمه



ولما برل حصرة الأمير في البلاص القديم عينوا له طباطخين ، ووكلا يقوموا⁽⁶⁾ لهم مأكلة مفتحة بكرة وعشية . إن كان في السمر أو الإقامة شيء بزياده .
ولما علموا أن الأمير ما مراده ياكل إلا من ذبيحة المسلمين بقوا يصبوا رجاء من جماعته حتى يذبخوا . وعين في هذا الخصوص من جماعته الخاج محمد قوس

(1) سور ، وما زال بعض عامة الشام ينطقونها بالصاد

(2) الشكوت أو الشكوت scudi قطعة تعود بقيمة خمسة مراكب (المعلوف)

(3) ميناء وهي تاريخ المعلوف الذي ينقلوه من بيت بين أليغورنا في الشحاتير إلى بيزا إلح

(4) رسوم

(5) سمة أو نفس

(6) في سجة : يعلموا وهي الأصح

ناشي ، ولما ف يكون حاصر يدح باصيف ، أصله سكماني ، وصار يسير⁽¹⁾ في
مالطة ، واستعكه الأمير .



من أعيادهم وألعابهم

وفي ذلك الوقت حكم عندهم عيد المرافع⁽²⁾ الذي يعملوه قبل صيامهم الكبير ،
ويعملوه في ذلك العيد لعب متنوعة من ذلك أنهم يعملوا وحوه مصعة ويلبسوها ،
ويشيلوا ما في بطن بيض الدجاج ، ويحطوا موضعه ماء الورد ، ويتصاربوا فيه الأكبر
مع بعضهم بعضا ومع النساء . وأما الأصاعر يحطوا موضع الماء ورد ، ماء ، ويتصاربوا
فيه . ويحطوا خوده⁽³⁾ على خشبة ، ويضربوا الخوده في الرمح والعرس راكص ،
والرمح بيمسكه من أسفله ، والرمح كل ماله بيدق أعلاه ويبتعنوه⁽⁴⁾ والرمح ما
يكون له حربة ، بل يكون في راسه منرك رصاص حتى يعلم موضع الضربة
وعندهم اخیال الشاطر⁽⁵⁾ الذي يصيب عين الدرع بياخذ الرهينه . وأيضاً يسابقوا
بين الخيل في رفاق عريض في وسط المدينة من طول المدينة إلى طولها ، ويقافوا⁽⁶⁾
الناس ينهرجو على الخياليين ، ويركبوا الخيل إلى الأولاد الذين عمرهم عشر سنين
إلى العشرين ، ويركبوا الخيل من غير سرح في اللحم ، وفي يد الولد قمشا⁽⁷⁾ الذي
يضربوا بها الخيل ويحطوا ببق في راس الرقاق ، والذي يسبق للسبق ياخذ الرهينه ،

(1) أسير ، وذكر لأمير حيدر الشهابي في تاريخه أن مصيف الأمير حوق تسكانا لاحظ صيده أثناء تناول

الطعام فالتقاء لا يأكل لحمًا فامر بأن تقدم الدنانير للأمير حية ليفرم بذيبحها أحد رجاله

(2) وردت عند المصنف المرفع وهي الأيام التي تسبق الصوم الكبير وهي ما نسمى بالكربلاء

(3) هي الخوذه وعند المملوك : درج وهي الأقرب إلى الصواب .

(4) معناها تصحيف ، ومعناها غير واضح ، وهي ساقطة من تاريخ المملوك

(5) بمعنى الخادق

(6) ويقفوا

(7) قمحى (بالفارسية) سوط جلدي ، وقد عثرها المملوك بمعنى السوط وحسبها إيطالية

لأن أصحاب الخيل الذي يتسابقوا كل من يحط شيء . وكذلك يركبوا راحل على
بعال شموص⁽¹⁾ ، وبعد لبط⁽²⁾ البعال إلى ورا ، وعرضهم ، وقلة مطاوعتهم ، البعل
الذي يسبق ياخذ الرهينة .

وكذلك يركبوا فاس على خيل ودواب وبعال أصغر ما يكون ، وعلى صهورهم⁽³⁾
حدود بموره ودياب ، وغيره ، يعني على صفت ناجوح وماجوح وكذلك يتسابقون بين
الناس وهم في الرلط⁽⁴⁾ هي الوزرة⁽⁵⁾ لا غير ، والذي يسبق ياخذ الرهن مثل سباق
والخيل .

كذلك يجيبوا الخنزير الذكر البراوي⁽⁶⁾ ، يعملوا له جوره⁽⁷⁾ صغيره من حشب ،
ويلبسوا رجال الحديد من راسه إلى قدمه ، ويكون مع الرجال حشور ، وينزل الرجال
إليه ، ويضل بتماعك⁽⁸⁾ الرجل هو والخنزير ، فإذا قتل الرجل الخنزير يعطوه الخنزيرا

المسرح

كذلك يعملوا في الليل لعب ورقص ، الرجال والسوان في بيت كبير ، يعملوا
في البيت شيء حتى يبان⁽⁹⁾ أنه بعيد ، وله حُمره مثل حُمره السماء ، وباس ماشيه

(1) الشموص بالسوى وليس بالصاد : الصعب الفيلاد .

(2) البط بمعنى الرمس

(3) كذا وردت والصواب ظهورهم

(4) أي هراة ، والكلمة ما تزال متداولة في عامية الشام .

(5) الوزرة ، الإزار

(6) البري

(7) الجوره : الحُمره ، وحسبها الأسنذ المملوف محرف حُمره أو تحريف كور العازسية بمعنى القبر . . . إلح

والصواب أنها عربية من الحور ، والمجرور . الفقير ، والمجرور الباء تهدم وانخفض بالأرض ، انخفضت

(8) بتماعك : بمعنى يضرع وهي هبيحة .

(9) يظاهر .

وسط الحمره على نوع للملايكة . وكذلك يعملوا في أرضية البيت لولب حشب ،
ويعصوها بقماش على لون البحر ، واللؤلؤ والخشب تنقا تلور معه تحتهم حتى يدن
أنه مثل مواج البحر ، ويمشوا فيه شخوره من تحت على عجل ، ومن فوق ثياب مثل
الذي هي ماشبه على البحر ويطالعوا [فيها] مقدار خمسة عشر شب مُرداً⁽¹⁾ من
أحسن الناس ، ويطالعوا يعملوا رقص ومحاكاه⁽²⁾ .



بانوراها

وكذلك يعملوا صورة مدينة فرنسا ، وصورة اليفورنا بنهرها وجسورها ، ويعملوا
دوب بعجل معدية على الجسور ، حتى صورة اليفورنا في قلاعها وحديقها ، وماء
البحر دايره على الخندق .
ويعملوا أشب كثيرة ، وما شاكل ذلك ، ولعب وأحوال عجيبه وغريبه .



حفلات الرقص

وكذلك يرقصوا السوان والرجال ، كل من يرقص مع نله . امرأة الدوكا مع الدوك
على مراتب أكابرهم من البيوت ، لأن عاداتهم ما تحتجب السوان عن الرجال لا في
الرقص ، ولا في الرفاقات ، حتى إذا عاب الرجل تقعد المرأة تبعد في الدكان عوضه .

(1) جمع أمرد وصوابها مرد بضم الميم وسكون الراء

(2) محاكاه ما بمعنى المحاوره والحديث ما عن المسرح والمثيل ، وهي نسخة الملعوف رقص ومحكى
وهذا أقدم وصف عربي للمسرح الأوربي في بداية القرن السابع عشر . وقد فسرهما الاستناد الملعوف
بمعنى الأقصيص التي يتلوها

القصاص (الحكواتي) ولا محسبه أصاب للقصود .

وفرَّحوا الأمير على مواضعهم ، وعلى التحف الموجودة ، وحاططين في
حرسنا⁽¹⁾ وأبوابهم من شريط الحاس مسكرة بأفعال ، وبيان الخويع الذي فيهم
من غير فتح . وجميع سلاطين الإسلام ، ومشايخ العرب مصوريهم ، حتى كرة
الأرض ، والسبع سموات من بحار تدور حتى مصورين الوقايح والاكوان⁽²⁾ الذي
صارت قديماً ، وأحيراً اليهود الذين صلبوا شبيهه المسيح على لبسهم القديم ، كل زمان
برمه ، حتى مصورين السبع أقاليم بأبحارها ، وجرايرها ، ومدنها .

المتحف الحربي

وفرَّجوا حضرة الأمير على الجحانة⁽³⁾ ، حتى مصورين صورة المنجيق القديم الذي
بقوا يضربوا فيه الحصارات ، وقبس الخلع بنشابهم⁽⁴⁾ ، وجميع تصاوير آلة الحصارات
القديم . وجميع التصاوير من نحاس حتى لا يندرس⁽⁵⁾ . وكذلك حجر مغاطيس
كيف هو لارق في مرساة الحديد⁽⁶⁾ من الطبيعة من غير صناعة . وكذلك عامين
مدافع ملتزقين في بعضهم البعض ، وكذلك سدق على هذا الموال اثنين وثلاثة حتى
إذا ارتجى الواحد يبقا الآخر حاضر

(1) هي ساحة : وحاططينها وهي الأسب للميانيق .

معد بمعنى وضع ، والخمرشانة والخمرشان بمعنى الخزانة (فارسية)

(2) لخروب مفردتها كون . والكون : الحادثة

(3) مكان الدخائر الحربية (تركية)

(4) كد ، وردت ولعله أراد القسي جمع قوس والخلع من أنواعها والشاب السهم

(5) يندرس - يلى

(6) لعه أراد الحبل من الحديد

الكنيسة القديمة

ومن عجائب المدينة الكنيسة القديمة من برا رخام ، وتصاوير الحواريون والتلاميذ بكلفة عظيمة ، ولها مآدنه مربعة مسة بالرخام الملون ، ولها سلم الذي يطلع إلى القبة الذي بصربوا فيها الساقوس أربعماية وخمسين درجة ، ولكن درجهم واطيه ، وقبتها من نحاس مطلي بذهب تساع⁽¹⁾ مقدار عشرة رجال .

الكنيسة الجديدة

وأعظم من ذلك الكنيسة الجديدة الذي مدا في شائتها أبو الدوكا ، وهي أصغر ، ولكن عظيمة الشغل لأن عامل من جؤاً حيطانها في الحجر الملون ، ونقشها من حجر فيه حجر⁽²⁾ ، وبين الحجر والحجر صفائح نحاس باينه من المرمك بذهب⁽³⁾ . وجميع بديرات سلاطين النصارى مصورة في حيطانها في الحجر الملون⁽⁴⁾ .

دار السكة وآلاتها

وكذلك الموضع الذي يعملوا فيه دراهم الفروش ضرب خانه⁽⁵⁾ على الماء ، ولها مثل الجلع⁽⁶⁾ يدور على الماء ، وفوق منه طود⁽⁷⁾ بولاد منقوش سكة الفروش ، الخنب

(1) تسع

(2) في نسخة ، هي

(3) مرمك بذهب : محشو ، وبابه : ظاهرة

(4) بعه أراد المسيحياء

(5) ضرب خانه : دار السكة التي تصنع فيها النقود (تركية)

(6) أي ، دولاب يدور على الماء

(7) أحسها «طور» بالراء كما في بعض النسخ . وهو الإطار .

الواحد مفعول في الخلع ، والوجه الآخر منقوش في الطود ، وبسببهم حلاً⁽¹⁾ على سمك العروش ويدقوا سبيكة المضة ، ويلقموها⁽²⁾ إلى الخلع والماء يفتته ، فنشرق⁽³⁾ السبيكة مثلما يشرق محلج برز القطن⁽⁴⁾ فإذا أرغمت السبيكة تصاع مسكوكة على الوجهين ، ويشرقوه سبيكة غيرها على هذا المثال . ولهم مقطع ملولب على دور العرش محرف على قدر الخرش ، وإذا انقطع مهما راد على العرش ينع إلى الميل الآخر⁽⁵⁾ ، فيلقمونه⁽⁶⁾ ويعودوا بسبكوه .
وأما الذهب يسكونه بالمطرقة ، والسكة والسندان على العادة .

صناعة البرود



وكذلك يدقوا البرود على الماء ، وله أجران⁽⁷⁾ ، والماء تدور المدقات⁽⁸⁾ ، والمدقات خشب ورأسها نحاس . والأجران تسعة ، ولها فرد رحال⁽⁹⁾ يحرك البرود تحت المدقات . وقالوا : إن كل وجبة⁽¹⁰⁾ برود يطلع أريد من قنطار شامي وبرود يطالعوه من الزبل الذي يحيبوه من المعابر⁽¹¹⁾ وغيرها ، وينقعوه⁽¹²⁾ ، ويكرروه في جصاظر لها

(1) خلا . فراغ

(2) التلقيم بمعنى التفريغ ولقمة بمعنى أظفمه

(3) تشرق بمعنى تبلى .

(4) الخلع الآلة التي تحلص القطن من الحب

(5) الميل الآخر : الجانب الآخر

(6) يلقمونه من لم بمعنى جمع .

(7) الأجران جمع جرن وهو حجر مجوف تدق فيه المواد الصلبة .

(8) المدقات جمع مدقة وهي آلة يلقى بها البرود وينحوه .

(9) أي رجل واحد

(10) الوجبة : ما يعمل في المرة الواحدة

(11) أي يستخرجونه من الرراتب . والمعابر جمع مقارة : الكهف

(12) ينقعوه بمعنى يصعونه في الماء

برلات⁽¹⁾ ، وبعيدوا عليه⁽²⁾ من موضع إلى موضع حتى ينظف

بستان الدوكا وقبته

وابسا الدوك⁽³⁾ فوق ملاصه من الشرق قلعة على تل على حدّ الصور والبستان بين الحرة والقلعة . وفي هذا البستان من جميع الفواكه المتلونة حتى جميع أعشاب الحكمة⁽⁴⁾ مزروعة فيه لأجل الاحتياج ، والقلعة عظيمة وقالوا : إن أغلب ماله حاططه فيها ، وما أحد يدخل القلعة غير المعينين فيها حتى قالوا : إن من عشية يحطوا لها مَعْدِيَة بصناعة آلة ، وأي من دخل إلى عند الباب الجواني يسقط خلفه باب براني ، ويبقى الرجل محبوس بين السابين لبكرة⁽⁵⁾ حتى يحوا يلافوا

دخل الدوك

وناس قالوا : إن مدخوله كل يوم ثمانين ألف عرش ، وناس قالوا : إن هذا مدحول بلاده كلها الذي له ، والذي كغيره . وناس قالوا : إن مدخوله كل سنة عشر كرات⁽⁶⁾ ذهب .

تاريخ حكم الأسرة

وقالوا : حكمه ما هو قديم مدة مائة سنة ، من سنة تسعمائة للهجرة⁽⁷⁾ . وأصلهم

(1) وإخصاظر الأوامي ، والبرال مخرج الماء من الإناء .

(2) أي يكررون العمل أكثر من مرة

(3) بمعنى بي الدوق .

(4) الأعشاب الطبية .

(5) حتى الصباح

(6) كرات جمع كرة يشديد الراء - مئة ألف .

(7) يعني حكم الأسرة للديشية .

يقال لهم : بيت الحكم من كبار مدينة فرنسا ، إلى يوم تاريخه بديرتهم ست طابات⁽¹⁾ ، يعنى عدد حبات الشربة الذي يسقوها للضعيف ، ولأدهم معمورة مصوطة بالاطاعة والنيابة⁽²⁾ .

مكانة الدوكا بين سلاطين الصاري

واسم كان دوكا تسميره بالعربية . الأمير الكبير ، لأن في بلاد الصاري امرة⁽³⁾ عدة وزعموا أن هذا الأمير أكبر من جميعهم ، وجميع سلاطين الصاري يكاتبوه ، وراصين منه ، وحكمه متوارث ، لا ينقل عنهم هذا الحكم ، ولا هذا الاسم ، ولا يودّي خيانة⁽⁴⁾ لأحد من السلاطين ، بل ميله بالحق إلى سلطان اسبانية أكثر من الكل . وزعموا الرواة عنه وقالوا : إنه حسن الأخلاق مهذب المنظر⁽⁵⁾

(1) طابات مفردتها طابة : ولعله أراد بها الطيات جمع طية

(2) النيابة : الراحة وهنوء ليل (سريانية)

(3) أي أمراء عديدين

(4) أي لا يدفع مالا لأحد من السلاطين على حرار ما يدفعه الأمراء في الشرق للسلطان العثماني

(5) وفي تاريخ المملوك زيادة .

وفي ذلك الوقت وصل خبر إلى بيروت أن الأمير صحر الدين وصل بالسلامة إلى مدينة الدوكا ، وصار به إكرام وإكرام زايد من الواجب والقبول

وبعد ذلك أتاهم خبر بأنني أنه معتمد الرجوع إلى البلاد فخرجوا أهل بيروت من العرج ، وأتاهم خبر أن جنبي في عتود للدوكا ، فطلعوا جميعهم أهالي المدينة الأكابر والأصاغر لعبد السهر ، وبدوا ينتظروا حتى أتيا نصل الشارقة للبر ويمكوا جميع من بها لأنهم كانوا تحقّقوا أنهم فرسان من بلاد الموكا بمقدم ذكره . هذا والامرغ قد أبوا السلامة وهم يقولون إلى محمد بن العيسوف إذا وصلنا إلى البر ، وصربا قلعة ، وبدنا تدافع عن أنفسنا بهوش مقلع ، ما فينا نصل إلى الشوب بيوم واحد ، ولا سلم أنفسنا لهؤلاء القوم ، ولا نعيش تحت أيديهم بالذل والاعتقال . فقال لهم ابن العيسوف : هذا الشيء لا يمكن بصير ، ولا به فلاح ، لأن قداما وفي طريقنا أم وعالم لا تحصي ولا تعد ، ويضع عليا =

وصول مكاتيب من الأمير فخر الدين

أول شهر صفر الخير سنة ثلاث وعشرين وألف وصل محمد ابن عيسوق ،
ومحمد ابن الكاور⁽¹⁾ ، وعلى يده مكاتيب من حصرة الأمير فخر الدين بحبر وصوله
بالصحة والسلامه ، وانهم دخلوا إلى مدينة الكربة من حكم اغراو دوكا ، وأرسل
يطيب خواطر الطائفة⁽²⁾ ، وبحرصهم على حفظ الخبز والملح ، وحفظ الفلاح التي هم

== الخبير ، وأنتم جميعكم مائة بعر ما لكم إلى لقا جميع الدين في طريقنا من الناس

وهم في هذه الحالة وهذا الصرق ، وإذا بالمرسة الواحدة استمكت في صخر بقاع البحر ، وتولفت
الترتنة عن المسير للبر ، فنبشروا أهل الترتانة ، وفرحوا فرحاً ما عليه من مريد ، وتضرعوا بالدع إلى
الله سبحانه وتعالى الذي أفرجها عنهم ، فلأمر الذي يريد الله تعالى ، وسبب مجي ، جماعة الأمير
معهم مكاتيب بحبر وصوله بالسلامة . فلم تكن أقل من ساعة حتى كسّ الريح وهدي البحر عما
كان ، وأمر على حالهم بعدما كانوا أيسوا السلامة . وقالوا : إن لم بقوا بعدد من البر إلا رشقة
السهم

وأما الناس والعلمة الذين كانوا ظهوروا من مدينة بيروت لظرة الترتانة وماسها نظروها توقفت عما
كانت عليه سابقاً ، والبحر هدي ، والريح كس ، مرجعوا إلى ديارهم من غير عابده ، وكما قال بعضهم
شعراً .

ولرب صانعة يصيق لها العنسى درعاً وعند الله منها المخرج

صاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ودامر راسبي عند نهر بيروت ثلاث أيام ، واحرقوا الاعلام على التحصين ، وعلموا أن المين (المونين)
وسواحل البحر الجميع صاروا في يد الدولة ، وفي يد يوسف باشا ابن سيفا وولده حسين باشا ،
فاقدوا من هناك إلى حرب مدينة صيدا . ونزل ابن العيسوق ومحمد ابن كاور علي ، والقبطان وعشرة
من الأفرنج ، وصحبهم جميع المكاتيب الدين من حصرة الأمير فخر الدين .

(1) مبعوثا الأمير فخر الدين ، سنة 1023 هجرية توافق سنة 1614 ميلادية .

(2) أي يرحمهم ، ويستأنسهم ، والمقصود بالطائفة هنا الجنود السكمان المحاصرون في الفلاح

فيها ، وأرسل إلى جميع أمراء العرب ، ومشايخ الملاد كذلك ، وأرسل يطلب أحرار الملاد وما حدث فيها بعد طلوعه منها .

وطلع فيودان الترتانه⁽¹⁾ إلى الدير ، ومنها إلى شقيف ميحا ، ومنها إلى قلعة الشقيف ، ومنها إلى نابياس ، وتفرج فيها وصار له رعايه كله

تفاصيل وإيضاحات



وأحبر حصرة الأمير فخر الدين في مكاتيبه . أنهم من حين توجههم من أسكلة صيدا ، وصلوا إلى جزيرة كنديا⁽²⁾ التي تحت حكم السادق ، وصار عبيهم فرتونه عظيمه ؛ وافرق العليون المملوك الذي فيه الأمير فخر الدين عن الغيوسين الفرنسيين اللذين فيهما الحاج كيوان ، وعيال الأمير موصوعان فطلع الأمير فخر الدين في مدينة الكورنا ، ولاقاه وزير غران دوكا بمن معه ، واستقبلوه بالاعزاز والإكرام ، وأنزلوه في دار ، وعيّنوا له جميع لوازمه بالتمام .

وبعد أربعة أيام وصل العليون بالحريم والحاج كيوان . وقد كان الأمير فخر الدين آيس منهم ، وقطع الرجا عنهم . وأقام عشرة أيام في الكرنة⁽³⁾ ، وتوجه بنفسه ، وفي خدمته وزير الدوكا إلى مدينة فرنسا تحت⁽⁴⁾ اعران دوكا ، وبسببها مسافة ثلاثة أيام ، واجتمع باعران دوكا ، وصار له رعاية لا يمكن ضبطها بالأقلام ، وفرّجه على جميع خراينه وزرد خائنه⁽⁵⁾ ، وعشايره .

وأهدى الأمير فخر الدين للدوكا سيمًا مرصعًا ، وحصنًا أحمر كحيلة

(1) السمية (إيطالية)

(2) جزيرة كنديا كندة أو قندية مياء يقع على الشاطئ الشمالي لبحيرة كريت ، وملاحظ أنه أطلق اسم المياء على البحيرة ، وأمثلة ذلك كثيرة

(3) ليهورمو

(4) هي هيرس أو فلورنسا ، والتحت . العاصمة

(5) زرد خانة (تركية) . مستودع الدروع

السكن^(١)، وكان هذا الحصان ليس له نظير في عربستان^(٢)
 وطلب حضرة الأمير فخر الدين من ألدوكا أن يُعيّن له ترناته ليرسل فيها جماعته
 بمكاتيب إلى بلاده، ثم عاد الأمير إلى الكرنه إلى عند عياله، وحين وصوله كتب
 المكتتب، وأرلها في الرمانه صحبة من عيّنه لإرسالها

أجوبة عن رسائل الأمير فخر الدين

فلما وصلت لمكاتيب كتب حضرة الأمير يونس ابن معز، وحضرة الأمير علي
 ابن معز، وحسين يارجي، وطويل بلوكباشي، وجميع الأمرا كتبوا جوابها، وعرفوا
 حضرة الأمير أحوال البلاد سوى يوسف باشا ابن سيف^(٣)، فإنه لم يكتب للأمير
 شيئاً، بل قال لحضرة الأمير يونس: إن أخاك بعد ما صار له حال^(٤)، ولا رضىبت
 عليه الدولة، ولا عُرف له مال

حملة الرسائل

وعاد ابن عيسوق وابن الكاور بالجوابات، وتوجه معهم الشيخ يزبك ابن عبد
 العفيف من أعيان الشوف، لأن كان له عليه إحسان، وحكمه^(٥) بلاد صفد سه، و
 بلاد بشاره سه، وأنصفه من حصمه الشيخ جنبلاط، ووضعوه في قلعة الشقيف
 محبوساً^(٦)، وتوجه معه بعض ناس من أهل الشوف، ومن خدمه مقدار خمسين

(١) من أصناف الخيل الأصائل

(٢) بلاد العرب

(٣) حاكم طرابلس وهو من أعداء فخر الدين

(٤) ما صار له حال: أي لم يعرف مصيره

(٥) حكمه بمعنى أسد إليه حكم بلاد صفد وبلاد بشاره (مطقة جبل عامل) في حوب لبنان

(٦) في تاريخ المعروف وتوجه أيضاً الشيخ حاطر بن الخازن من عجلتون كسروان وتوجه معهم

[نفساً] وكان توجههم من نهر الدامور في أوائل شهر ربيع الأول من تلك السنة⁽¹⁾ وأرسل حسين يازجي يشكو من السكمانية التي في القلاع بأنهم صبروا أحدين بحشيش⁽²⁾ الطائفة ثلاث مرات؛ لكل رجل في كل مرة خمسة غروش، والعلوفة⁽³⁾ كانت لكل رجل ثلاثة غروش فما رضوا إلا بأربعة.

عودة الشيخ يزبك من توسكانا برسانل الأمير



وفي شهر حمادى الأولى (1023) ... كان طلوع الشيخ يزبك من البحر من عند حضرة الأمير فخر الدين وصحبته أناس من جماعة الأمير وبحر خمسمائة بندقية كانوا جاؤا من الشوف لملاقاتهم.

وكان مجي الشيخ يزبك ومن معه في ثلاث غيالين⁽⁴⁾ للدوكا وقبودانهم جنار⁽⁵⁾ ... وطلع الشيخ يزبك والخاص علي ابن ظافر، ومن جاء معهم إلى عند الأمير يونس بدير القمر، ومعهم مكاتيب وغيرها من الأرمغانات⁽⁶⁾ من حضرة الأمير، فدعواها لأربابها في المحضر، وأرسل لحسين اليازجي عشرة آلاف ذهب على وجه الخفية لبصرها على الطائفة لأن حسين اليازجي كان قد تصايق من جهة الدراهم؛ حتى كانوا باعوا جميع الخوايج التي كانت في قلعة بانياس مع مصاغ بيوت الأمير حتى الخواتم⁽⁷⁾.

(1) سنة 1023 هـ = 1614 م

(2) الحشيش : الهبة والعطية . (ملوسية) .

(3) العلوفة : بمعنى الماعش أو الآخر .

(4) كذا وردت والصواب غيالين .

(5) جن نلر : جبال .

(6) الأرمغانات . لعله أراد بها التحف

(7) بقى الفقرات الواردة بين المعقوفتين من تاريخ الخالدي (ذكر الحوادث الواقعة في اثنا سنة ثلاث

وعشرين وألف) من صفحة 33-34 .

الأمير فخر الدين يقيم في مدينة فرنسيا

وكذا ذكرنا أن حصرة الأمير فخر الدين معن ، بل هو والحاج كيوان من مدينة فرسسا إلى عدد أعيالهم إلى مدينة اليغورنا ، وأنه تعين لهم خرج جريل بجميع ما يحتاجوه بالرايد فلما رأى للدوكا أن الأمير والحاج كيوان مقيمين عنده بعيلهم رفع كلمة اداكله ، وعين لهم في كل سنة ألفين غرض ، اشكوت بعرض وربع أبو كب ، وعربة لأجل الركوب في المدينة ، ولأجل قضاء مصالحهم وبقوا يشتروا احتياجاتهم للماكل .

وعين لهم دار في فرسسيا بلده ، وتوجهوا من اليغورنا إلى الدار المذكورة ، سكوها قرب سنتين ، وبقا الدوكا يعطيهم الألعين شكوت كل ثلاث شهور مرة ، وقت برضه خاطر ، ووقت بشكدير .

من متنزهات فرنسا

وفوق فرنس دار عظيمه مكلفه ، ولها ساتين ومياه ، حتى عامل فيها في وادي موضع أريد من مائة ذراع مشبكين في الشجر بحديد مثل الحبيمه ، ومشبكين بين الحديد بنحاس ، ومقطعين بينهم ، ومطبلقين⁽¹⁾ في كل موضع طيور جنس ، يفرحوا الذي عادتهم بالشجر في الشجر ، والذي عادته في الأرض في الأرض ، والماء جاري تحت منهم لأجل شرب الطيور . والماكله يحطوا لهم . وعماشي البستان كله مخصص بحص⁽²⁾ ملون بمونة نقش⁽³⁾ ، وعاملين منه تحت المشا أمانيب حديد ، إذا أرادوا يستنهر على أحد ، ودخل على ذلك المشا ، لهم موضع يسيبوا عليه الماء تطلع من الأمانيب أريد من العامة بحكم الرجال الذي يكون داخل إليه .

(1) محسى جامعين

(2) أي مرصوف بالحصا ، والعامية تقول حصص وهي بعض التسع : ميلط

(3) مونة المادة المناسكة ، أو الملاط كالكلس ومحوه .

وفي هذا الستان قنة ، ومصوِّرين فيها آدميته^(١) ، وكل آدمي في سده ملها^(٢) من
سائر الملاهي ، وله لوالب ، إذا وصل الماء إليه يبقا كل شخص يلعب في الآلة الذي
بيده

وقصدهم في عمارة هذه الحارات والمواضع لأنهم يقعدوا كل ثلاث شهور في
موضع بعيالهم وأولادهم وخدمهم في فصول السنة ، ثلاث شهور الشتاء في
الساحل ، وثلاث شهور الصيف في الحبل ، وثلاث شهور الربيع في الأوسط ، موضع
يكون فيه صيد وبيع ، وثلاث شهور الخريف كذلك ولهم نياحة دل^(٣) ، وقصاوة
حاطر

تنظيف الشوارع

وكل يوم يكس قدام^(٤) داره لوسط الرقاق ، ويعمله كومه ، ونحي دواب على
كيس المدينة تنقله ، وتشلحه يرأت المدينة^(٥) .

الدجاج في فرنسا

وفي مدينة فرنسا دجاج كبار جايبهم من ما زورة ، يُباع الديك مهم في فرنسا
ثلاث عروش ، والدحاحه والمقطوش^(٦) من الغرش إلى الغرشين .
وعندهم دجاج الحبش أكبر من ذلك ، ولكنه أرخص ثمن ، ووزن دجاجة الحبش

(١) آدمية : بشر

(٢) ملها : الآلة الموسيقية

(٣) أي هوى بال ، لا تشغلهم هموم الحياة ومتاعها

(٤) أي تاريخ العلوف : وكل يوم كل واحد يكس قدام . . إلح

(٥) أي ثمنه خارج المدينة وعلى كس المدينة على حسابها

(٦) لمقطوش هو ما يسميه الفروج أو الفرح قبل أن يصبح ديكاً ، ولعله قصد بـ فرنسا ، فرنسا

من غير ريشها ثين وثلاثين ليبره ، كل ست لمار رطل شامي .

القنبيط



والقنبيط قليل في بلادهم⁽¹⁾ ، وإذا انوجد رهره يشتروها أكابرهم بصف عرش



البقر والعنم

وحمل المحل البقر عندهم يسباع أعلى من العنم والبقر عندهم كثير الوجود هي غاية الكثرة .

وجميع غنمهم اليته طويلة ، ولحمه ركي الطعم والخاموس عندهم قليل الوجود .
وأما الجمل⁽²⁾ ماله وجود . ويعملوا البقر⁽³⁾ سبع سنين ، وبعده يستأنوه ويذهبوه ، ويبيعوا لحمه .



عن الزراعة وتربية الطيور والأرانب

ولهم رعية وأوايل عدة إلى المربع⁽⁴⁾ والعلال والملاحه ، وجميع غلتهم يدقوها دقاق على طولات خشب بعصي . واشرى عرارة⁽⁵⁾ حطة شامية ، وتنقت في اليد ، نقصت ربع مُدّ .

(1) القنبيط أو القربيط . الرهرة

(2) هي مريع مملوف : الجمل ، وهذا أنسب للسياق

(3) تعمل البقر : استخدامهم في العلاحة

(4) لأوايل الآلات

(5) العرارة ساوي ثمانين مُدّاً .

وكل مدة اثني عشر سنة يقلبوا أرض الورع في المر⁽¹⁾ . والدوكا عامل خنادق في البساتين على تلال ، وملور فيها الماء ، وحائط⁽²⁾ في هذه التلال مثل الور والبط والأرنب . وكذلك عندهم أرانب مثل الطيسون⁽³⁾ ، ويوكروا⁽⁴⁾ تحت الأرض ، ويولد كل شهر مرة . والطاوس موجود عندهم بكثرة ، وأغلاها وأفحره الطاوس الأبيض ولها اسطلاب في البساتين لأجل البقر ، وعمل الحن ، ومواضع إلى تربية الحمام . وما أحد له قدره يرمي على الحمام يندق ، ولا سهم . وكل من له أرض ، أو بلد مهما كان بها من الخبال والخطب ، وعشب⁽⁵⁾ وصيد ما أحد يفكر ياخذ منها شيء ؛ إذ لم يكن بإذن صاحبها ، وبرضاه .

البيمارستانات ونظمتها⁽⁶⁾

وفي مدينة فرسيا وغيرها بيمارستانات لأجل الضعفاء ، وأي من ضعف ، وكان له خاطر يروح إلى البيمارستانات يلاقي الحكماء موجوده ، وجميع ما يحتاج الضعيف ولو كان أقل الناس ، وأراد له أدويه بألف غرش يداووه بها من عبر منية⁽⁷⁾ ، وأكده وشربه ، وفرش ولحف وباس معنة لخدمة الموصى بجميع ما يحتاجوا إليه . ولما يعرف الحكيم أنه طالب يطلعوه من غير كلفه ، وما يحط الضعيف درهم الفرد وجميع المصروف من أوقاف البيمارستانات .

(1) المر بفتح الميم . آلة معروفة تستخدم في ملاحاة الأرض وعرفها

(2) أي واصل .

(3) الطيسون . العرير

(4) يوكروا - أي تحفر الأرانب أوكارها تحت الأرض

(5) في تاريخ المملوك : وحش

(6) البيمارستان المستشفى

(7) بدون مة

الأديرة في خدمة الأولاد غير الشرعيين والفقراء

وكذلك لهم ديورة^(١) فيها حذامين ومراضع ، كلما حلق ولد للنسوان من الدي تحت القسط ، أو من النسوان الذي يحلق لهم ولد وما مرادهم بشهروه^(٢) ، حتى إذا أحد من الفقراء ولد له ولد ، وكان له أولاد كثيره يرميه في هذا الموضع كرامة تربيته^(٣) وهذا الدير له طاقة من رخام على قدر ما يسع الولد ، حين يحلق تحجبه الحرمة منموفاً ، وتربيته في الليل من هذه الطاقة ، ولها ناس ينتظروها من جواً ، وإذا برل الولد يستلقوه^(٤) ، ويعطوه إلى المراضع يدبروه .

وإذا كبروا الأولاد يحطوهم^(٥) في القراءة والصناعة ، ويحطوا الذكور وحدهم وإذا بنوا الأولاد الإناث ينورهم في المدينة ، وكل من قبل على جواز^(٦) يجوزوه بنت منهم إن كان من أولاد المتربين في الدير ، أو من الناس الذي برآ ، يجوزوه البنت الذي علمها . وكلعة تربيتهم وجوارهم من أوقاف الدير ، ومن كيس السلطان ، لأن السيرة^(٧) عندهم المرأة تعطي الرجال المقد ؛ كل من هو على قدر حاله ، على قدر مراتبهم .

من أنواع الأديرة

وكذلك لهم ديورة للنسوات الأكابر ، وديورة إلى بنات العامة الذي يرهوا فيهم

(١) ديورة . جمع دير

(٢) أراد الأولاد غير الشرعيين

(٣) أي تربيته

(٤) أي يأخذوه

(٥) أي يعلمونهم القراءة والصناعة

(٦) حوار صيحتها - رواج

(٧) السيرة بمعنى العادة .

الساب ، وعلى هذا المتوال ديوره إلى الأولاد والرجال . وجميع من يدحر إلى هذه الدبورة كلفته من أوقاف الدير ، وأولاد الأكابر يأتيهم من أهلهم

أدبرة الكوشيين

وكذلك لهم ديوره فيها رجال يقال لهم كوشيين⁽¹⁾ ، ما يلبسوا قميصًا ولا لباسًا إلا الصوف على الرلظ⁽²⁾ ، ويحلقوا وسط رؤسهم ودائره ، ويحلقوا لهم إكليل ، وذلك لأجل الشوك الذي حطّره اليهود على رأس المسيح يوم صلبه على رعمهم . ولا يمسكوا هؤلاء في أيديهم قصة ولا ذهبًا ، ولا يركبوا فرسًا ولا دابة ، وديورتهم بم لها أوقاف ، بل عيشتهم أول بأول من الناس يوم بيوم .

البنوك ونظامها

وكذلك لهم مواضع مثل الوكالات محصنة تسمّى البك ، وله ندر معلوفة⁽³⁾ ينطروه ، ويدوروا حوله في الليل ، وكل من كان معه دراهم زابده ، وما له حاطر في التجارة منها ، أو مال لولد ما له قدرة على التجارة يسلم المال إلى الأكابر المتمعنين⁽⁴⁾ في البك ، ويأخذوا منهم تمسكًا⁽⁵⁾ . وخذامين البك لهم كملا من أكابر المدينة ؛ حتى لا يطلع على أحد شي يسفروا المال من تحت أيديهم . وأي من أراد بروح

(١) أسس الكوشيون دياراتهم في الشام في القرن السابع عشر في راس الأمير فخر الدين للمسي ، وشرو رسالتهم في المدن الشامية سنة 1625 م

(2) أي يرتدون الصوف على الجسم مباشرة دون لباس داخلي وذلك من باب التنقيش والعمامة تقول تربط بحصى تمرى

(3) العلوفة الأجر والمزمت .

(4) الأكابر المتمعنين . أي موظفوا البك

(5) التمسك التوصل وسجوه

يستقرض مال من البئك ياخذ معه رهن من صبيغة⁽¹⁾ وأسباب ، ويروح يستلمهم إلى حد من الست ، ويستموا الصبيغة والأسباب ، ويسقطو ثلث الثمن ، ويكتنوا على الوديعة اسم الرجل والقيمة ، ويحطوها في صناديق مسكرة بأقفال عدة ، ويعطوه ثمن إلى ناس من حدامين البئك ، ويروح معطهم التمسك بقروءه ، ويعطوه على قدر ما في التمسك ، ويجعلوا التمسك عندهم لأجل الحساب فيما بينهم ، لأجل الصبيطة ، وناس يياخذوا الرهن ويعطوه التمسك ، وناس ياخذوا التمسك ويعطوه الدرهم ، وكلهم من حدامين البئك . وعادتهم على كل مائة مسع عروش⁽²⁾ ، خمس عروش لصاحب الدراهم على كل مائة بالسنة ، عرشين لخدامين البئك .

وإذا كان الرهن له شهر أو شهرين ، أو أريد ، أو أنقص ، وأراد صاحبه يستفكه بخامسوه على العايدة على عدد الشهور ، وياخذوها على حساب المائة مسع قروش في السنة . وإذا فات الثلاث سنين وما جا صاحب الرهن استفكه ببيعوه ويطلع ثلث زود ثمن الرهن عوض العايدة ؛ لأن إذا كان الرهن قيمته مائة وخمسين ، وما يعطوا عليه إلا مائة كرامة إذا ما فكه صاحبه يطلع ثلث رود عوض العايدة .

من أنظمتهم وضرائبهم

وفي بلاد البصارى ما يعدلوا الأشجار ، ولا يقسموا الاغلال . وفي بعض البلاد يبدرو الأرض ، وياخذوا حق البذار بالسعر⁽³⁾ ، وإن أرادوا ياخذوها غلال . وبعض البلاد إلى احكام وكلاء في الطواحين ، إذا جازوا طحنوا ياخذوا المعتاد للسلطان ، والمعتاد للمدينة ؛ لأن المدينة لها مال وحدها مثل الحسية . ومهما اساع من غلة الأشجار مثل نبيذ أو غيره ياخذوا عليه .

(1) الصبيغة : الصبي

(2) يعنى العائمة

(3) البذار : رش الحبوب في الأرض تهيئاً لظمرها في التراب وحس البذار : ثمنه والملاحظ استخدام

البذار بدلاً من البذر المعجمه .



الأموال والنفقات والضرائب

ومان المدينة له كُتَابٌ وَحُسَابٌ نَصْطَه وَحَدَه ، وهذا المال يتصرف إلى مبيعات مثل الصور والدروب ، وحسور ، وبلاط أركة ، وما شاكل ذلك للمدينة وللبلاد ، ومهما فصل يعملوه خربة^(١) عندهم ، حتى إذا صار مصايقه أو حصار ، أو جمع رحل يصرفوه على العسكر على الاحتياج - وجميع بلاد البصاري على هذا سوال ، وبعض بلاد ياخذوا قسم الحطة من الطاحون ، على الكيل شي معلوم ، ولو اشترى أحد حصه من فلاح يقطع المعتاد عليه للحاكم ، يعطي المعلوم للأمين وحده ، ومال لمدينة وحده ، وكري الطاحون وحده بشي معلوم على عوايدهم



آلة لرفع الأكياس وضرائب أخرى

وكل طاحون لها لولب ، يرفع عدل الطحين في اللولب على رفع الدابة^(٢) ، ويقدم الدابة لتحت العدل ، ويرخي اللولب يحيي العدل على طهر الدابة من غير تعب . وكذلك ياخذوا الموجب في الأسكالات على العلال وغيره . ولهم عادة على القماش والجرح والدكاكين والخمارات ياخذوها والبيع والشرا حتى السمك وغيره ياخذوا من كل شي على عادته .



قانون العقوبات

وما الحرم والحرام ما ياخذوا منها شي في بلادهم ، وجميع القصص والقنن ، والحس والعرايب^(٣) ، وكل ديب له مئة سين معلومة مكتوبة عندهم ، ولا يمكن

(١) - ما زاد يحتفظ به في الخربة .

(٢) على رفع الدابة على ارتفاعها والعدل الكيس يوضع فيه الطحين ونحوه

(٣) كذا ورد ، واحسبها العرايب وهي ناريج العلوف . والصراب

مطلق عندهم مال ولا شفاعاة أبدًا ؛ لأنها مرفوعة من بينهم ، ويعطوه ورقة في تاريخ
المدة ، ومتى ما نفذت يطلقوه ، لا نافض يوم ، ولا زايد يوم . حتى بعض الذنوب
شروطا عليه أربعين سنة في العراب⁽¹⁾ ، وبعضهم مدة حياتهم ، أو أقل أو أكثر على
قدر دسه . حتى الذنب الخفيف يكتبوا عليه أنه لا يطلع من بيته مدة شهر معلومة

شروط نقل السلاح

ومن عوايدهم ما أحدا⁽²⁾ يقدر ينقل عدة⁽³⁾ في بلادهم ؛ إذا لم يأخذ تمسك⁽⁴⁾
من الحاكم ، وعلى نقل العدة شي معلوم في السنة ، وهذه من أهل المدن والريعية
الذي له خاطر في ذلك . وأما العسكري الذي تحت العلوقة إذا نقل عدة ما عليه
شي .

من عاداتهم في الحروب

ومن عوايدهم أن الحاكم إذا مشى على حاكم في كون⁽⁵⁾ ، والقوي منهم إذا دخل
على بلاد عدوه ما يمكن أحد من عسكره بمذ يده إلى رعية عدوه ؛ لا هي طير دجاج ،
ولا في بيضه بعير تم ، ولا يحرب من الرعية بلد ، بل يجوا يبيعوا ويشتروا على
العسكر ، بل إذا صار كون بين العسكريين ، وانكسر أحدهم ، ودخل إلى فبعة ،
وانحصر في مدينة فإن قوي البراني على الجواني ، ياخذ الجواني لها شروط ،

(1) كذا وردت ، وأحسنها العذاب

(2) كذا وردت وفي تاريخ الملوقة . أحد

(3) العدة ها بمعنى السلاح

(4) التمسك ها بمعنى الرخصة .

(5) الكون الحرب .

وشروطهم وأموالهم ما فيها تغيير ولا تبدل وإذا صار تبدل أو تسليم فصل^(١) السداد
العمره على عاداتها ، وإن كان الخواص متمكن وما يقدر عليه السراي ، ورحل عن
المدينة بطلع حاكم السداد لملائه يلاقيها عامرة على عاداتها ، كل شيء يكون من
عوايدهم من زمان ، ما يقدر أحد يغير شيء من المعتاد القديم .
ولهم عوائد شتى ، وصيبت وانتظام وعمارة لبلادهم . ولهم كتب في تفصيل
ذلك ، وفي الحكم والحكومة بمشوا عليها .

الطباعة

وكذلك في بلادهم يطبعوا كتبهم الذي بلسانهم ، وهي لسان العربي ، والطبع له
قوالب مربعة ، والحرف في رأس القالب ، وكل حرف له قوالب عديدة ؛ يعملوا لوح
من خشب له تاريخ^(٢) على طول القالب الذي فيه الحروف ، وإذا أرادوا يعملوا كتب
بصفوف الحروف على جميع الكلام الذي في صفحة الكتاب ، وعلى صف كل
صفحة شامية كرى^(٣) ، وإذا انقضوا من صف الصفيحة^(٤) الذي مرادهم ينقلوها
يدهوا اللوح بالخبر ، ويكون الخمر مخطوطاً في إماء ، وفوق القوالب على قده خشبه
بلوب ، يحطوا ورقة البيضاء فوق القوالب ، وإذا كسوا الخشبة في اللوب ، تطبع
الورقة على الحروف الذي وقعها ، وقيموا الورقة ، ويحطوا ورقة غيرها ، وهلم جرا ،
يحطوا أوراق ، ويكسوها حتى تطبع على هذا الموال ، حتى إذا أرادوا ألف كتاب
يطبعوا ألف ورقة على فرد كلام ، ومتى تحلص من طبع الألف ورقة على قدر ما
يريدوا عدد الكتب ، يحربوا القوالب ، ويصفوا على حروف الصفيحة الذي قبالة على

(١) تغل أنسها على صورتها كغيرها من الأخطاء الإملائية والمعمية

(٢) تاريخ بمعنى إطار

(٣) 'خرة صب الصفيحة الواحدة شامية واحدة ، وهي مسوية إلى شاه العجم وتساوي ثلاث مرات وثلاثاً

معلوف

(٤) كنا وردت واحداً تصحفاً والصواب الصفيحة

هذا السؤال حتى يحصل الكتاب الذي مرادهم بقلوا عليه ، ويعودوا يوفقوا الكتب الذي صنعوها ، كل كتاب وحده ، ويصبطوه ، ويبيعوه

بهد الوجه الكتب رخيصة عندهم في بلادهم ، لأن كتاب قانون ابن سينا في الطب وعظمه⁽¹⁾ ، في حلد واحد يباع عندهم بسعة أو ثمانية غروش . والناس يطمسوا أن الطبع كل ورقة لها قالب ، بل كل حرف له قوالب عدة ، حتى كل ما احبوا حرف يحطوه في محله ، لأن السطر بحكم⁽²⁾ فيه كذا وكذا يون ، على هذا الموال ، والحروف على عدد حروف الألف با تا ثا إلى آخره .



زراعة الكتان وصناعته

وفي بلادهم يزرعوا الكتان ، وكذلك في جميع بلاد البصاري ، ويعملوا منه قماش قمصان ، وحيطان ، وقماش حال يعملوا منه الياقات⁽³⁾ ، كل ذراع يصل ثمنه للغرش وأزيد .



طريقتهم في غسل الثياب وتنظيفها

وكل قماشه يغسلوه في الرماد ، ويخبطوه بكتان ، لأنه إذا كان منخبط بحريز ينهري⁽⁴⁾ من الرماد وغسلهم في الرماد ؛ يجعلوا القمصان واللباسات⁽⁵⁾ ، والملايات ،

(1) صبح كتب القانون في الطب لابن سينا في رومية سنة 1593 هي أربعة أجزاء ، ثم طبع في بولاق سنة 1877 هي ثلاثة مجلدات بعناية ابراهيم الدسوقي . وصاحب الكتاب هو الشيخ الرئيس المفسوف الطيب المتوفى سنة 428 هـ = 1036 م . (الملوف)

(2) بحكم بمعنى يرد

(3) معرصة مائة وهي لفقة .

(4) انهري الثوب وانهري بالعامية : ملي .

(5) اللباسات تعني الترابيل .

وإسادل ، وكل شيء يُغسل ، ومحيط بكتان ، يحملوه في حضاير مسرولة ، ويعملوا الرماد في الماء ، ويسكبوه على الثياب غمرها⁽¹⁾ ، ويبيّثوه ليله ، ويصالحوا الماء من السرال ، ومسحوا الماء ، ويسكبوه على الثياب مرة ثانية ، وإذا لزم الأمر مرة ثالثة حتى يطف ماؤه ، وحتى يعلم أنه ما بقي في الثياب لا دغ⁽²⁾ ولا وسح وإذا طالعوا الثياب يعطوا على المائة قطعة ثياب مقدار قليلين صابون حتى يلحدحوهم روم⁽³⁾ خفيف ، وينشروه وإذا طووه يحطوا بينه زهر حشيشه⁽⁴⁾ صفره تسمى حرام ؛ فيطلع العسل طيف ، ورايحته طيبة ، وفي غاية البياض من غير كلفة رايدة .

وجميع الرماد الذي يطلع في بلادهم له نياحين يدوروا فيه ، وكذلك يعملوا من الرماد والریت والقلي صابون يطلع لونه أحمر مثل الخلوة الشاوية⁽⁵⁾ ، ويدوروا يبيعوه في الصطول⁽⁶⁾ ، وإذا باعوا منه يشيلوه في المعلقة ، وإذا غسلوا منه يبقوا يشيلوا منه على أصابعهم ، ويدهنوا منه على الثياب ، وإذا فركوه على الثياب تصنع له رعوه مثل الصابون القالب ، وتنظف الثياب من غير كلفة زايدة .

الطرق وخدماتها، ونظام اجتياز الحدود

وأما طرق بلادهم منظمه معموله إلى ساير النواحي ، ولجميع الطرق ناس تحت العنوفة⁽⁷⁾ دائما لأجل صلاحهم ؛ حتى تبقى العربات تسلك بهم ، وفي راس كل

(1) غمرها - مقدار ما يغمرها .

(2) الدغ تسمى البقع التي تصعب إزالتها

(3) قالب الصابون . القطعة منه ، والمحلحة . فرك الثياب بالصابون ، والروم عند العامة غسل الثياب مرة واحدة . وللقصود ما غسل الثياب بالصابون بعد غمرها بالماء والرماد .

(4) زهر حشيشة .

(5) الخلوة الشاوية . نوع من الخلوة يصنع من الشا والسكر أو الدبس

(6) الصطول مردها سطل . إناء نحاسي له علاقة (فارسية) والعامة تلفظه بالصاد

(7) العنوفة . الرائب الدائم

طريق على حدّ بلاد الحاكم يحطّ ناس عسكرية ، ولهم ميوت ينظروا الطرق في الليل والنهار ، وفي راس الطرق عامودين من كل ناحية عامود ، وفيه جنزير⁽¹⁾ حديد من العامود إلى العامود يعلوه في الليل ؛ حتى لا تعدي الدواب⁽²⁾ إلا يعلم الواقفين . وكل من عدّا وما معه ورقة إحازه من حاكم المدينة محتومة وإلا يمكوه . وكذلك كل من ميّل⁽³⁾ عن الطريق بقاء عليه الصباح من كل موضع ، ويمكوه ، ويقولوا له . لو ما يكون لك دس ما ميّلت عن الطريق ، ولا أحد يقتل بميّل إلى بستان أحد إلا بإجارتته .



الصيد وأنواعه

وأما أنواع صيد بلادهم كثيرة ، وعندهم كلاب كبار ، كل كلبين يعملوهما في شبق⁽⁴⁾ مع رحال ، ويربطوا في الكلاب على أطراف الهيش⁽⁵⁾ ، ويكون ربط ثاني في كلاب مثل ذلك ، فإن طلع الخنزير أو الأيل الذي سلاحاته⁽⁶⁾ مشعب ، يطلقوا عليه الكلبين ، فإذا كان ما فيهما إليه يصل إلى الربط الثاني ، ويطلقوا عليه الكلبين الثانية ، ولأربع كلاب المذكورة يمكوا أكبر الوحوش من خنزير وغيره ، ويهثوه⁽⁷⁾ حتى يصل الرجال يصربه بالسيف ، أو بالقواس ، الوحوش بالبندق ما هي عندهم عادة ، وكذلك صيد الأرناب بالسلاقيات⁽⁸⁾ . يجمع الحاكم أو غيره مقدار عشرين

(1) جسر ، السلسلة (فارسية)

(2) تعدي : تمرّ

(3) ميل عن الطريق : انحراف عنه .

(4) الشباق : الرباط

(5) الهيش : مجمع للشجر لو ما يسمى المخرج .

(6) السلاحات : القروا

(7) يهثوه : يحسّ يوقوه

(8) الكلاب السلوقية : الكلاب التي تتعلم في الصيد لخصها وصرارتها

ثلاثين رَحْال بالكوي ، وكري كل رجل عادته كل يوم شاهيه ، ويكونوا دلام⁽¹⁾ ، مع كل رجل عصا طويلة ، ويصطفوا صفة واحدة ، ويسقى الرجل يصرب في العصا يمين وشمال ، ويكون من كل ناحية كلبين مع رجل حيال ورله ، ولهم ربط ثاني بعيد ، وإذا صلع الأرض يطلقوا عليه كلبين لا غير الربط القريب إليها وإذا لاقوا الأرض رافعه⁽²⁾ على الكلبين اللذين في الربط الأول ، يطلقوا الكلبين اللذين في الربط الثاني وأكثر من أربع كلاب ما يطلقوا عليها وكذلك يصيدهم على الطيور ، ويصطادوا الحجل والسراج والبط ، وكذلك يصيدوا البط في الهورة في شحانير بالسدق⁽³⁾ ، ويقوسوا البط وهو طائر بالخردق⁽⁴⁾ ، وكذلك السرك الكبار فيها بط يضربوهم في رربطان⁽⁵⁾ على بعد بخردق ، ياخذوا على عربة .

وكذلك يصيدوا الطيور في الليل في صو السرج⁽⁶⁾ ، ولهم سرج محتصة لذلك ، ويصربوهم بقوس البندق ، ويكون قوس البندق الليل رحوا أكثر من قوس النهار حتى لا يضر الطير . وإذا وقع الطير بين الررع والعشب يكون معهم رغاربات⁽⁷⁾ صغار ، قوم يروحو يشمشموا عليه ، يحمله في فمه ، ويجيبه إلى صاحبه .

وطير السمن والرعزغان⁽⁸⁾ شي كثير ، وكذلك العرييه⁽⁹⁾ صيده منه بكثرة ، وإذا أردوا صيده يحصلوا حفلة الزرع ، ويخلوا منها موضع بلا حصيد ، ويخلوا الفر حتى

(1) دلام أي رجال أشداء .

(2) رافة بمعنى متفرقة وفادرة على التخلص منها .

(3) الهورة جمع هور وهي تحريف هور أما البندق : كرية يرمى بها (فارسية) .

(4) بخردق : كرات رصاصية صغيرة تحشى بها البنادق مع البارود ليرمى بها الطير ونحوه .

(5) رربطان والربطانة آلة جوفاء يرمى بها البندق .

(6) السرج جمع سراج .

(7) رغاربات مفردا رغاربي نوع من كلاب الصيد الخفيفة .

(8) الررعغان : الرراع صرب من الطيور .

(9) صائر المري : طائر يكثر في الشام في الربيع والخريف لونه أبيض وهو سريع القهر ، ولعل اسمه مأخوذ من

الصوت الذي يحدثه أثناء فراره .

يسحب في الرع الذي ما انحصد ، ويرموا عليه الشباك . وكذلك لهم شباك مصنوعة
 لأحر صيد الطير ، ولهم مواضع في الهيش يصبوا في طرقه أربع حوارات⁽¹⁾ .
 ويحصوا الشباك من حوره إلى جوره ، ويكشوا⁽²⁾ الطير من الهيش ، وإذا عثا يعلق في
 الشباك . وكذلك أيام الزيتون إذا نفا⁽³⁾ الكرم يحلوا منه واحدة بلا لقط⁽⁴⁾ ويلتسوا
 الشباك على جميع الثرينون ، ويربطوا الشبكة على كعب الشجرة ، والشبكة من فوق
 مفتوحة ، فإذا جاء النكم⁽⁵⁾ ، وحط⁽⁶⁾ على الزيتون ليأكل منها ما يعود يهندي على
 الموضع الذي نزل منه ، ويبقى حوارات الشبكة⁽⁷⁾ ، ومعلق فيها .

الزيتون: تربيته وقطفه

وجميع ريتونهم يشيلوا اليابس منه ، ويرثوه على التدوير⁽⁸⁾ ، وجميع ريتونهم لا
 يصرطوه بالعصا⁽⁹⁾ بل يجعلوا سلم ، ويطلع الرجل وفي يده مقص ، ويقصوا جميع
 زيتونهم في المقص .

عودة إلى الصيد

ويحطوا صبور في أنغاص من ساير الجنوس ؛ حتى كل جنس يجي إلى عند

(1) صوابها حوارات جمع جورة وهي الخفرة وقد سبق شرحها .

(2) يكشوا الطير : بمعنى يصدونه

(3) نفا هنا بمعنى قطعوا

(4) اللقط : المقص

(5) النكم : انحناء البري

(6) حط بمعنى جثم أو وقف .

(7) حوارات الشبكة : داخلها .

(8) يجعلوا الشجرة مدورة بتهذيب أعصانها

(9) الصرط هنا بمعنى القطف

حسه ، ويصطُلُوا^(١) حول الأقباص بالذيق والشرك من شعر ، ويصطُلُوا على الشجر .
وأما صيد السمك أنواع متنوعة ، حتى يصيدوه من داخل البحر ، ويحطُّوا
حاروفه^(٢) للشبك ، ويربطوها في مقدم المركب ومؤخره ، وللمركب قلاع يمشوه
بالعرض ، وبهذا الوحه ياخذوا السمك من داخل البحر . وكل سمك وله عندهم
سعر ، ويصنعوا الشبك ، وبعض شبك صغار ، ويعملوها من حرير لأن الحرير
أمكسر^(٣) ، ويعملوا سنابير^(٤) مربوطة في حبل ، ويربطوا الحبل من قطع النهر إلى
قاطعها ، والسنابير مربوطين في الحبل ، ويدبلوهم^(٥) بكثرة . وكل سمك يعمدوا جواريف
في حال طويلة ، ويكون لهم ناس يسحبوهم من البر ، وفي البحر شحنتونين ، حتى
قالوا : بها تكلف الحاروفه والشحنتونين أربع مائة شكوت تبلى حمسماية قرش أسدي
أبو كلب ؛ لأن الجاروفه حبالها طولهم ميلين ، وبعض الطرق^(٦) يطبع لهم قناطر
سمك ، وما أحد يقدر يبيع سمك حتى يعطي للحاكم المعلوم عليه . وعندهم صبط
وطاعة في ساير الأمور .

مزارع السمك

وفي البعورنا مينا داخل الصور تدخل إليها الأغربة والمراكب والشحانتير ، وفي
جانب المينا معمرين موضع ثلاث حيطان ، والوحه الذي صوب البحر عاملين له
شكك محرم رفيع ، وماء البحر داخل فيه من الشبايك ، ومطيقين فيه سمك بكثرة ،

(١) يصوا من على أي نصب الشرك للغير وهي صبيحة

(٢) حاروفه . نوع من الشبك الكبير .

(٣) أمكسر . أقوى وأمتن .

(٤) سنابير مفردتها سارة وهي الآلة للاستخدمة في صيد السمك

(٥) يدبل بمعنى يذبل أي تغلى وتهلك والأولى محرفة عن الثانية .

(٦) بعض الطرق بعض الأحياد

وما يقدر السمك بحرق للمبحر من ذلك الشباك لأنه مثل الشعرية⁽¹⁾ ، وذلك لأجل الاحتياح أي وقت أرادوا يشيلوا منه سمك على الخاطر



آلة تنظيف الميناء

وللميناء المذكوره جرير حديد من الصور للمقلعة يفعلوه في الليل ، ولها شحاطير لأجل تمريل⁽²⁾ الأسكلة ينزلوها إلى حد الأرض ، ولها لولب لما يرحوه يمتنع ، وله أصبع مشبكة في بعضها بعضاً ، وهو نازل يمتنع ، ولما يسدوه يطلع يكمش⁽³⁾ ، ويطبق على جميع ما يحوشه ، ويطالعه في اللولب إلى شحطور ثانية تمتنع في لولب ويرمي كل شي ضمته وطلعته ، ويعودوا على ذلك مرة ثانية وثالثة ، وإذا ملئت الشحطورة من الزبل والقش والرمل وغيره ، يسحبوا شحطورة ثانية إلى داخل البحر ، ويرموا ذلك لأجل تنظيف الأسكلة حتى لا تنظم⁽⁴⁾



السمك والبطيخ المثلج

وكذلك في فرنسا برك فيها سمك في أيام الشتاء تجلد من الثلج هذه البرك فيقطعوه بالآلات الحديد ، ويخزنوه في مباد⁽⁵⁾ تحت الأرض ، ويبيعوه أيام الصيف . والبطيخ المثلج يحطوه على هذا الخليلد وبيعوه بأزيد سعر عن غيره .

(1) الشعرية . حاجر مشبك يصنع من دفاق الخشب أو الشريط للمعدي

(2) التمريل : التنظيف

(3) يكمش بمعنى يمسك .

(4) نظم تمنن بالرمل والمغابات

(5) مباد أسير .

سجون الأسرى والمجرمين

لأن في الصورنا زندانات لليسرة⁽¹⁾، وهي أربعة أقبية⁽²⁾ طولها دار في الوسط سماوية، وفي وسط الدار عامود إذا أخطأ الأسير يربطه في العمود ويصربه ولها أرض⁽³⁾ فوق الرندانة لأجل الحراس، ومنهم من غير عبد الأسارى، وفي أرضهم طيقان⁽⁴⁾ ترمي إلى تحت الزندان حتى متى تحركوا الأسارى يعرفوا بهم الخرس، وباب الرندان من عند الحراس من فوق مثل المشاط؛ حتى لا تقدر الأسارى بفتحوه ولا يعلقوه. ولهم قباطين ورديات⁽⁵⁾ يعرفونهم من باب الرندانة بدفتر إلى بيد ومصالح الحاكم، ومن عشرته يلمونهم في دفتر. والرندان له طقات من خشب

وذكروا أن في هذا الرندان من المسلمين ومن المجرمين من النصارى أزيد من ثلاث آلاف، ولهم ستة أعربه مهما احتاجوا يأخذوا من هؤلاء الأسارى وقت سفرهم. وجميع من في الزندان يزيلوا في براميل ناعطية، ويرفعوها الأسارى، ويرموها بركات الصور

وذكروا أنهم مضطربين زبلهم كل سنة بألف عرش، وإذا ابهرم أحد من الأسارى يأخذوا ثمنه من الورديان.

القرصنة ولوازمها

والعربا إذا سافروا للقرص ما يأخذوا معهم إلا القادر على حاله، وما يحفظو في

(1) الرندان: السجن (فارسية) والبصرة الأسرى جمع أسير.

(2) أقبية تسمى أقبية ومفردها قبو وهو بيت معقود سقفه بالحجارة

(3) أرض مفردة أرض المعرفة والكلمة تركية الأصل.

(4) طيقان جمع طاق النعلة (فارسية)

(5) قباطين جمع قبطان. ولعله أراد الرؤساء والمديرين أما الورديان فهو حارس السجن (تركية)

الأعرية غير القصصا ط والماء والشراب ، وكبوت الأسير⁽¹⁾ ، وبلطه للعسكريه ، وذلك لأحر الحمة ، وقنطانة الأعرية يجعلوا من المؤجر إلى دورة الصاري على كل مقدار سبع أسارى ، ومن الصاري إلى المقدم ستة ستة ، وعمده دروع وخود ما يقطع فيها الرصاص ، واندروع إلى الزنار فرد صميجحه ، ومن قدام مثل صدر الوره ، ولهم أنراس كسك .



نظم الجندية

ومن عوايد بلادهم أن الحاكم يكتب عسكر من بلاده غير العربيه⁽²⁾ ، ويوقعوا لهم ناس يعلموهم رمي البندق ، ونقل السلاح ، ويقوا على هذا الحال ستين ثلاثة حتى يكمنوا تعليم ذلك ، ويعودوا يروحوا إلى أشغالهم ، ويحيبوا ناس عوضهم من بلادهم ، ويعلموهم نقل السلاح مثل الأول ، ويقوا على هذا الحال حتى يعلموا جميع أهالي بلادهم نقل العدة والسلاح .



الخطب

وفي فرسيا بلد الفران دوكا كل قطار خطب بقرش ، والخطب كذلك يبيعوه بالدراع ، يسموها قانه ، طولها ست أدرع ، وعرض درعين كل خطب له سعر ، وخير الخطب للؤلؤ الرند⁽³⁾ المتساوي ، والدجاج عندهم بالميران .



سلطان إسبانيا يدعو الأمير فخر الدين إلى مسينا

ولما كان الأمير فخر الدين في فرسيا عند الدوكا حاكم طوسقانا جاء مكاتب من

(١) الكبوت : رداء سميك يلبس فوق الثياب لاتقاء البرد (إيطاليه)

(2) العربيه تعني العرباء

(3) اللؤلؤ - شجر اللوط

باشة مسينا الذي هو تحت يد سلطان إسبانيا خطاباً إلى الغراندوكا يذكر حا أمر من سلطان إسبانيا يأمره أنه يطلب حضرة الأمير فخر الدين من الغراندوكا يرسله إلى مسينا ، فأرسل الغراندوكا جماعته لعبد الأمير ، وأعلمه بذلك ، وقال له . سلطان إسبانيا أمر بأنك تروح لعند باشة مسينا ، وانت كيف خاطرك؟ فقال لهم : إن أمرتونا نروح ؛ فقالوا له . نحن ما نكلفك لا في الرواح ، ولا في الإقامة ، أعزبت رايحه إلى مسينا ، نكون لك حاطر حتى ترسلك بها ، فأعطى رصا بذلك ؛ فكتب الغراندوكا مكاتيب إلى باشة مسينا يوصيه في الأمير ، وأعطاه ساسل⁽¹⁾ ذهب يقال له عندهم حنزير ، قيمته ثمان مائة عرش ، وأما الحاج كيوان ما طأوع على الرواح مع الأمير إلى مسينا ، وبقي في فرنسا .

وودع الأمير الدوكا المولدة ، وتوجه إلى اليهودونا في الأغربة ، وقدموا له ذبيحة ، وجميع ما يحتاج لبن ما يصل إلى مسينا⁽²⁾ .

(1) أي ساسل ذهب

(2) ذكر الخالدي في تاريخ الأمير فخر الدين هذه الحادثة بقوله

« وفي عرة شهر جمادى الثاني من السنة المذكورة (1024 هـ = 1615 م) دخل إلى مدينة الشام جركس محمد باشا بككر بكبها ، وفي الحال أطلق والده حضرة الأمير فخر الدين ، وأرسلها إلى ودها لأمر يوسف ، وكتب مكاتيب للأمير فخر الدين يرجع إلى بلاده ، وأهله وأولاده . وتوجه بها الشيخ شهاب الدين ابن عون ، والشيخ يوسف ابن السلطاني ، ولم يكن عند كل واحد منهما تواهن . ووجهها عما ومن معها في مركب هرساوي إلى مدينة الكوفة من بلاد اعران دوكا ، وكان قبل وصولهم بعشرة أيام توجه الأمير فخر الدين إلى مدينة مسينا من جزيرة صقلية من حكم سلطان إسبانيا ، لأنه أرسل إليه ، وكلفه الخي إلى بلاده

وقد كان زعل الأمير فخر الدين من بلاد اعران دوكا ؛ فلما كان يشرح صدره ، ويخرج عن فؤاده فلما روجه إلى بلاد إسبانيا افتقره عه الحاج كيوان فماد مع الشيخ شهاب الدين ، والشيخ يوسف ، ووص

إلى أسكلة صيدا «ص 42 - 43 من تاريخ الخالدي الصعدي

وصول الأمير فخر الدين إلى مسينا

ولما وصلوا إلى مسينا ، رأوها أسكله عظيمة تصل العلايين لقرب البر ، ويحفظوا حشيش من البر للمركب لأجل الوسق⁽¹⁾ والتفريغ ، وأرسل الأمير اعلم باشة مسينا بوصوله . فعين له دار قرب الأسكلة مشرفة على البحر ونزهة المدينة ؛ فطالع اعياله واسبابه وجماعته ، وراح سلم على الدوكا ، فراعاه واستقبله ملبح ، وطيب خاضره ، وعين له عوص الماكلة كل يوم عشر غروش ، وفي ذلك الوقت حكم عندهم عبيد يعملون فيه دكاكين قرب الأسكلة ، وتحت الدار الذي سكن بها الأمير ، وعملوا بيع وشرا برباده حصوفاً بيع الحرير شي لا يوصف كثرة

توجه الأمير فخر الدين إلى بلاده، وعودته منها

وبقا الأمير متشوق إلى أخبار بلاده ، وطلب أن يتوجه لبلاده يكشف أحوال أهله وتوابعه والبلاد ، وطلب من الدوكا ذلك ؛ فقال له : غلايينا متوجهين للقرص لبلاد الشرق على عادتهم ، نوصيهم يوصلوا معكم لبلادكم ، وخذ معك بعض ناس من جماعتك ، وباقي جماعتكم يسقوا عند اعيالكم بالمرآزة⁽²⁾ لبينما تعودوا ؛ فأعطى الأمير رضا بذلك ، والدوكا تدارك له بدخيرة جميع ما يحتاج .

وسافروا الثلاث غلايين ، وحصل للأمير بعض ضعف ، وتعافا منه ، فجاء وصول الغلايين ما بين صور والناقورة ، ونزل الشيخ خاطر ابن الخازن من عجلتون كسروان بحال الليل متوجهاً لدير القصر يعلم بمجي حصرة الأمير ، ولوعدهم إلى الدامور ، ومشى المذكور وحده الصبح فتلاقا مع رجال من جماعة أخيه الشيخ أبو نادر عند عين دير نسيم اسمه يعقوب من فريتهم عجلتون ، فتعارفا وتسالما ، وسأله من حاكم بلاد صعد اليوم؟ فقال : حصرة الأمير يونس صامتها من حاكم صيدا ، وموقف أحوك

(1) الوسق : وضع الحمول في المركب وهو ضد التفريغ

(2) المرآزة . التكريم

صوباشيًا⁽¹⁾ بها ، ففرح بذلك ، وسأيله عن بقية الأمور ، وما كان معهم من علم كيف صار في غيابهم .

وتوجه هو وإياه إلى دير القمر ، فلما وصل إلى عند حصرة الأمير يوس ، وبشره سلامه أحيه ، وأنه توجه في ثلاث علابين ، وأعلمه بالميعاد ، فصار في جميع الشوف فرح رابذ ، وأشرأح حاطر ، وموّرت السلاذ لأنه كان مصى رمان ولم يحي من حصرة الأمير مكاتيب ولا علم ، وفي الحين رل حصرة الأمير يوس ، وأهالي الشوف قصة شيخها وقتاها إلى الدامور ، ونزل الشيخ حاطر معهم ، وكان عاطيه حصرة الأمير ثلاث سهوم⁽²⁾ مصّعين في البارود ، إذا تعلّق أحدهم بار يطلع للحو طلوغًا عصيًا ، ويظهر منه شعاع وقال له . لما تصل إلى الدامور والرجال معث ، أعطي هذه الثلاث سهوم النار الواحد بعد الواحد حتى نتحقق وصولك ووصول الرجال بوصولهم إلى الدامور ، ففعل كما ذكر بالسهوم ، فطروهم من البحر ، وقربة⁽³⁾ الغلابين إلى السر ، ورموا المراسي وصارت الغلياطه⁽⁴⁾ تحي إلى السر تاخذ سرية⁽⁵⁾ رجال يسلموا على حصرة الأمير ويظروهم ويردّوهم للسر ، وبأخذوا سرية غيرهم

وأما حصرة أحيه الأمير يوس ثم عبده⁽⁶⁾ في الغليون إلى الآخر ، وأعلمه بجميع ما صار وصدر مفصلاً . وداموا على هذا الحال ينقلوا في كل نوبة في الغلياطه عشرين رجلاً ، وبعد ردهم يأخذوا غيرهم ، وأريد من عشرين نفر لا يأخذوا ؛ لأن من سيرتهم التفحص والتحذر من كل الأمور⁽⁷⁾

(1) الصوباشي : ضابط البلد من قبل السلطان (تركية) .

(2) جمع سهوم وهو مقدوف معشو بالبارود يصدر عند إطلاقه أصواء ملونة دلالة على شيء ما أو للريبة

(3) اقربيت .

(4) الغلياطه : القارب

(5) السرية : الجماعة

(6) ثم عبده : بقي عبده

(7) يعني بالتفحص والتحذر الدقة والحذر

وقد نكلم حضرة الأمير يونس ، والأمير ناصر الدين ، وبقية المشايخ مع حضرة الأمير ، وقالوا له : جميع أهل الشوف جرّد⁽¹⁾ الكبار والصغار ، وبقية بني قيس ، الجميع في البر ، ومرادهم نظروك ، وبيئوا شوقهم من رؤياك ، ومنعطين إلى شوفك ، والجميع لهذه الساعة منتظرين قبالة العلايين⁽²⁾ ، وما يصير لهم بونه في القدوم ، لأن إذا داموا بكل بونه⁽³⁾ عشرين ، ولا شهر رمان ما فيهم بقلوا الجميع ؛ فإذا رسمت ورأيت مناسب نحن نتكلم مع القبطان ، ونطلب منه إجازة ، ونقعد نحن عوض سعادتك في العليون ، وانت انزل إلى البر حتى تطرك جميع الناس ، ويقبلوا أياديك ، وتتعوق عندهم ثلاث أربع ساعات ، وتبقا تعاود إلى العليون ، ورسول نحن . فقال لهم حضرة الأمير . كلامكم صواب ومليح ، لكن نحن لما فارقنا البشا من مدينة نابل ما شاورناه على النزول للبر ، ولا خطر ذلك في بالنا ، والقبطان ما يفعل هذا الشيء بغير أمر استاذة⁽⁴⁾ ، لأن للنصاره عندهم طرايق وأحوال غير سمت ديرتنا⁽⁵⁾ فقالوا له : لا بد اننا نتكلم بذلك ؛ فقال لهم حضرة الأمير . جايز ، فتقدم الأمير ناصر الدين ، وكلم القبطان بما شرحنا ، فقال القبطان : من عادتنا ما نعمل شي أزيد ولا أنقص بما وصانا به ولي نعمتنا ، وهذا أوصانا صاحبنا ، وغيره ما يكون شي . فقصروا عن الكلام ، ورجعوا ودعوا حضرة الأمير ، وعاودوا إلى البر ، وكان ذلك في السنة المذكورة سنة أربعة وعشرين وألف⁽⁶⁾

(1) جرّد بمعنى الجميع

(2) قبال العلايين : مقابل العلايين

(3) البونه : المرة الواحدة

(4) يعني المدوكه باشا نابل ،

(5) السميت القعدة ، والنديرة الديار

(6) يعايلها بالتاريخ الميلادي سنة 1615



عودة الأمير فخر الدين من زيارة بلاده

وتوجهوا الغلايين بنوروا على عيمة بغتموها⁽¹⁾ ، وكان اسم قبضتهم حبار⁽²⁾ ،
وتوجهوا إلى رأس الخريز قرب أنطاكية لأجل أخذ الماء والخطب ، وجاعلهم قرتوة⁽³⁾ ؛
فما فعلوا ياخذوا شي من ذلك ، وتوجهوا ما بين جزيرة قبرص وبلاد قرمان حتى
وصلوا إلى بر القرمان⁽⁴⁾ ، أملوا ماء ، وطلع بعض ناس من الغلايين حبوا بعض بقر
وجمال ، وتوجهوا من ذلك إلى جزيرة زنتوا⁽⁵⁾ من تحت حكم البنادقة ، وموجود بهذه
الجزيرة الربيب الصغير قد حب الأس الأسود ومنها توجهوا إلى جزيرة الجملونية⁽⁶⁾ ،
وأخذوا منها ما وخطب ، واشتروا بعض ذخيره .



نزول الأمير في مالطة ومراسم استقباله

ومنها توجهوا إلى جزيرة مالطة⁽⁷⁾ ، ولها أساكن عظيمات ترسي فيها الغلايين
وادر كب ، ويفعل عليهم جبرير من حديد . وأرسلوا عزموا حصرة الأمير فخر الدين ابن

(1) أي يهشون عن غيمة

(2) الحبار : تحريف الحبرال Generale

(3) القرتوة : الأعمار البحري وقد سبق شرحها وجاعلهم بمعنى داعمهم

(4) بلاد القرمان أو الكرمان في الأراضي التركية المقابلة لجزيرة قبرص من الشمال في جبال طوروس
وحاصرتها مدينة كرمان

(5) زنتوا أو زنتة . جزيرة يونانية معادية لشبه جزيرة المورة

(6) الجملونية . هي جزيرة كمالوبه جزيرة يونانية تقع غربي اليونان في مواجهة خليج كورنثه وهي من
حزر البحر الأيوني والاس شجر دائم الخضرة ، زهره أبيض وثماره صغيرة ولديده منها البصاء
والسوخاء ، ويعرف حبه عند العامة بالخيلاس

(7) مالطة من حزر البحر المتوسط استعمرها الميسينيون والقرطاجيون ، والرومان والعرب الأعالي في أوئل
العصر التاسع الميلادي ثم أخرجهم منها الكونت روجر بن تنكرد ملك صقلية في أواخر القرن ==

مع على الرسول إلى عندهم ، وشاور القبطان الذي معه ؛ فأعطى رصدا بذلك ، وقبل
عريتهم .

وما نزل أرسلوا له قايق مخيم بالحرير⁽¹⁾ ، وصموا له أكابر الناس من البحر إلى
بلاص كران ما يسطروا⁽²⁾ .



حاكم مالطة ورجاله

وهذا هو حاكم مالطة ، وأي من حكم الجزيرة يسموه بهذا الاسم . ومن عاداتهم أنه
لا يتزوج هو ولا جميع الكوليرلية⁽³⁾ الذي تحت يده ، ويبقوا بلا رواج على سميت
الرهبان ، وهم لاوند الجزيرة⁽⁴⁾

وقالوا : إنهم يجوا شي عشر ألف ، وهم على سميت الإنكحارية الشام ، ولهم
طريقة ، وزبار ، ويول⁽⁵⁾ مثل السكمانية ، ولكن ما يركلوا⁽⁶⁾ في هذه الطريقة معهم إلا
ذوي البيوت من بيوت الأكابر ، مثل أولاد الإمارة ، والمقدمين ، والمناصب ، وما شابه
ذلك من جميع بلاد النصرى .

كل من له خاطر بصير كولير يجيب معه حجة⁽⁷⁾ من قاضي تلك المدينة ، ومن

== الخدي عشر ديلادي ، ثم احتلها فرسان القديس يوحنا سنة 1520 م ونكسوا من صدد الجيش
العثماني الذي حاول احتلال الجزيرة سنة 1565 . وكانت راية حمر الدين للحريرة في عهدهم .
واستمر حكمهم للحريرة إلى سنة 1798 م حينما احتلها نابليون بونابارت في طريقه إلى مصر

(1) الفايق ' الرورق (تركه)

(2) كرن مايشرو : القائد الكبير وهو رئيس فرسان مالطة .

(3) الكولير القارس (إطالية)

(4) لاوند الحريرة . محمود خير النظامين .

(5) يو لعله نوع من اللباس أو الشارات التي اتخذها هؤلاء الفرسان علامة لهم .

(6) يركلو . بمعنى يقبلون

(7) حجة بمعنى الرتبة أو الشهادة .

أكارها شهادة أنه ابن وجاق⁽¹⁾ ، ومن أعيان الناس ، ويتوجه إلى مالطه بعرض عديهم
تحت المكاتب . إذا استقبلوه ينركوه إلى أغربة القرص⁽²⁾ ، فيسافر بهم سبتين ، وبعدها
يعمل لقمة⁽³⁾ ، ويظالعه كوليير . وجمع هذه الكولييريه في بلاد البصاري باعدين
الكلمه ، قويين الدعوة ، ولهم نوقر في كل البلاد ، حتى إذا صدر من أحدهم
خطوة⁽⁴⁾ في مدينة من المدن ما يقدر حاكمها يقاصره⁽⁵⁾ بشيء ، ولا يعترض به ، بل
يرسل مكاتب لكسيرهم لمالطه الذي ذكرناه ، والمذكور يرسل له ورقة يطبه إلى عنده ،
بوصولها ما يقدر يحالف . ولما يصل يقاصره على ذنبه .

وإذا مات الكران ما يسطرو يجتمعوا ، ويقيموا لهم واحداً من بعضهم الذي يلاقوه
يليق ، وهو يصير عليهم وعلى الجزيرة حاكماً .
وقالوا : إن في جزيرة مالطه اثنان وستين قرية ، ومدينتين لا عبر ، لأن دور
الجزيرة⁽⁶⁾ ستين ميل .

تكريم الأمير فخر الدين في الجزيرة ، وتعريفه بأبرز معالمها



ولما طلع حضرة الأمير فخر الدين ضربوا له جميع المدافع من القنعة والأصوار ، ولما
وصل إلى عند كران ما يسطروا لافاه ورخب به ، وبقي عنده ثلاث أيام في الإعرار
والإكرام ، ونزهوه ، وفرحوه على خندق المدينة الذي عملوه جديد ، وهو عظيم في
العمق والوسع . وجميع أرفات المدينة مفروشة بالبلاط وفرحوه على الماء الذي جابهوه

(1) اللوجاق (تركية) بمعنى العرقه والمقصود ابن قائد أو صابط كبير

(2) الأعربه جمع عراب وهي سعى المرافضة ، والمقصود يحصوه للتدريب على القرصة لمدة سبتين قبل
اعتماده رسمياً .

(3) المقصود بالنقمة هنا الوليمة التي يقيمها الكوليير تعبيراً عن فرحته بالانضمام إلى فرسان مالطه

(4) الخطوة هنا بمعنى الخطأ أو الدنوب .

(5) يقاصره بمعنى يحاسبه ويماقه

(6) دور الجزيرة : محيطها

للبلد من موضع بعيد ، وعلى الحبحانة المغطية⁽¹⁾ ؛ لأن لها خُدَّام يخدموها ، مع كسر ما فيها شيء من الصدا من هوا البحر ، وعاملين طواحين الهواء وطلبوا من الأمير أن يعملوا له ضيافة في بستان كران ما يسطروا ؛ لأنه من عجائب الدنيا ، فامتنع الأمير من الرواح إلى البستان ليلاً يصير لهم كلفة زائده ، ولا طوله⁽²⁾ وفيما بعد عاد تذكّر لذي ما راح ، وتفرّج عليه .

وداع الأمير

وودّعهم ، وستكثر خبرهم ، وبرل للعلين ؛ فأرسلوا له على نوع الرّوادة⁽³⁾ من الفقم والدجاج ، والملبسات ، والمحليات ، ومن البهارات والخبز ، والخضارات شيء زائد .

من مآلظه إلى صقلية

وأحدوا الخبر من مآلظه لأن باشة مسينا الذي يسمى الدوكا توجه إلى مدينة بليرمو قاعدة جزيرة صقلية ، وأن جماعة الأمير وأعياله توجهوا إلى بليرمو ، كذلك وأن الدوكا عيّن إلى عيال الأمير داراً ، فعادوا العلابين الثلاثة نوحّوها ، وطلع من أسكلة بلد يقال لها مازور ، بلد في طرف الجزيرة مقابل بلاد الغرب ، وفي هذه البلد الدجاج الكبار الذي يجلب منها إلى سائر البلاد .

وكانت غيبة حصرة الأمير في الغلايين من يوم نزل فيهم من مدينة مسينا حتى عادوا ، وطلع من البلد المذكورة سبع شهور إلا يوم واحد⁽⁴⁾ ، وحصار على المراكب فرتونه

(1) الحبحانة السلاح ، والمعطية المعطاة وهي ناريج المعوف ، المغطية .

(2) العولة الوقت الطويل وليلاً : لنلا .

(3) الرّوادة : ما يتزود به المسافر من الطعام للطريق .

(4) في بعض النسخ : إلا تسعة أيام .

وأهوالاً عظيمة من الهوا وأحوال البحر .

وفي هذه البلد جا قسطن كسير من جانب الدوكا حتى يمشي في خدمة الأمير إلى بليرمو ؛ لأجل الطريق ، وإقامة الذخيرة والاحتياج ، ورحلوا من ماروره إلى بلاد كسيرة ولها قلعة ، ومنها إلى بلد الكريك ، فلما الأمير لبسهم على غير لبس الإفرح ، سائبهم فقالوا نحن كما ساكنين تحدد المسلمين من بلاد جرر آل عثمان ، ومن كثرة الظلم والقهر رحلنا في مركب ، وجينا طلبنا من حكام بليرمو مررعة ؛ فأعطونا هذا الموضع ، وهو حالي خراب ، فسقينا نحن وأهلنا وأعيالنا وأولادنا نحطّب وسيع على المدينة حتى صار معنا صارمية⁽¹⁾ ، واشترينا فُذن ، وأندرتنا⁽²⁾ إلى الررع ، ونصب المزرعة ، فلما كثرنا ، وأملينا المزرعة وأرضها في الفلاحة والملك ، طلبنا غيرها ؛ فأعطونا بها وعمّرنا جميع أرضها ، فلما تزايد بشوها⁽³⁾ طلبنا مزرعة ثالثة كذلك ؛ فأعطون بها وعمّرناها .

وهذه الثلاث مزارع كانوا خراب ، فقلنا لهم . كم أتم اليوم نفس ؟ فقالوا : نحن اليوم بحبي ثمانمائة رجل وأعيال وأولاد . فقال لهم : كم لكم سنة بهذه البلاد ؟ فقالوا : أريد من سبعين سنة . فقال لهم . كم كنتم رجال يوم جيتم ؟ فقالوا جينا سبعين عبده ، وهي ذك ما أحداً يحمي مدخوله ولا قوته ، وكل من كان مدخوله أكثر يكون متقدم على الذي مدخوله أقل . وقصدهم في ذلك العمار .

وصول فخر الدين إلى بليرمو

ومن بلد الكريك المذكورة وصل الأمير إلى بليرمو لأنها بقربها ، فرح سلّم على الدوك ، فترخّب به وسأله عن أهله وبلاده ، وأحكا له بجميع الذي صار بالواقع ، وبما

(1) الصارمية : ذخيرة من المال .

(2) مدد جمع مدال وهو من الدواب ما يستخدم في الحراثة ، وأندرتنا بمعنى توجّها

(3) بشوها بمعنى نحوها

نظروا سمع⁽¹⁾ . فهذا ما كان من هولاي .

وأما ما كان من حاصرة الأمير فخر الدين كما ذكرنا قبل هذه على توجهه في العلابين ، وعن عودته إلى عدا اعياله وجماعته ، ووصل إلى مدينة بليرموا بالصحة والسلامة كما قدمنا بالكلام ، ونريد نذكر الآن جزواً عن تلك البلاد كما أها عظيمه ، وذكر حاضرة الأمير مفصلاً .

وصف المدينة وما شاهده فيها

وأما مدينة بليرموا مدينة عظيمة بصور ، لها أربع أبواب ، كل باب فبال باب ، ومن الباب إلى الباب سوق ، وكل باب ينظر إلى الآخر من غير اعوجاج . وفي وسط المصببة⁽²⁾ قبة عظيمة يضربوا بها الناقوس . والماء داخل المدينة شي بكثرة ، وأسكلتها معتبرة ، وبساتينها وفواكهها كثيرة ، وغلتها كذلك ، واللحم بها كثير ، وهي أرخص ذلك البلاد . ورأوا قاطن فيها اعيال مسلمين ، وبعض رجال من نسل حفص ملوك تونس الغرب⁽³⁾ . ومجيئهم إلى عند سلطان اسبانيا مشهورة مفصلة في كتب التواريخ .

وفي هذه المدينة يصاد بها التّن الكبير⁽⁴⁾ ، ويعملوا له حبال شبّاك ، ولحم هذا السمك يأكلوه طري ، ويكبسوه بماؤه ويبيعه في سائر البلاد .

(1) المقرة التالية إلى قوله مفصلاً محدودة من تاريخ المعلوم .

(2) انصبية تقاطع الطرق

(3) دولة اخفصير حكمت في المغرب من سنة 603 هـ 982 هـ وأول من تولى منهم تونس عبد الواحد

أبو بكر بن أبي حفص ، ثم دالت دولتهم على يد بني عثمان في زمن السلطان سليم بن سليمان

القدوسي

(4) هو ما يسمى اليوم بالطون وبعضهم يقول التّن والتونة .



ويوم الدوكا راح في أغرته ينفرج على صيد السمك كان معه حرمة ، وهو شاب⁽¹⁾ ، فأكثر التنافس مع دوكا مثله ، فالرمة بالكلام من غير أن أحد يعلم بهم ، فقال : ابرئ أما وإياك للبر تتصارب ، فقال له : جازي ، فسادوا للعراب⁽²⁾ ، وورلوا للبر ، وطلعوا وتقاتلوا بالسيوف ، فأحوا امرأة الدوكا قتل إلى الدوكا الذي ألزمه والدوكا الذي قتله له أخ ، فراح الدوكا أحاكم ياخذ في حاطر أخوه⁽³⁾ ، وأحد له معه ثمانية أسارى يخششه إياهم جسر خاضر⁽⁴⁾ ، وكان الأمير ابن معس معه ، وعلم بجميع ذلك لأن العادة بينهم إذا طلع إلى برأ أحد ، وتقاتلوا على رجلهم ، يكون سلاح بينهم منسوي ، وإن كان أحد معه سلاحاً رايد عن الآخر يحتاج ينزكه ، ود تصاربو واحد منهم ذل من الآخر ورما سلاحه من يده ، ما يعود خصمه يقدر يضربه . ود أحد منهم كذلك أعطا ظهره ما يعود خصمه يضربه . وببهم شروط على ذلك ، فالذي يعمل شي على غير الشروط يقتلوه عوض الذي قتله . وإذا أحد قتل خصمه على الشروط والقاعدة ما عليه دعوى لا من حاكم ، ولا من أهل القتل ، لأنهم يقولو قبل ما يتصاربوا الاثنان راضيان على ذلك ، ما أحداً يعرف الذي يُقتل منهم إذا تدفس رجل مع الآخر ما يقول له اطلع حتى تتصارب برأ إذا لم يكن نده⁽⁵⁾ ، مثلما يكون أمير إلى أمير ، وعسكري لعسكري على هذا الموال

(1) أظن أن هالك كلمة سائطة وهي - وأحوها أي حرمة وأحوها وهو شاب . إلح

(2) كذا وردت ، وأحسها الضراب .

(3) أي يعمره

(4) أي قدم له الأسرى على سبيل الترضية

(5) الد المثل والمظير

جامع إسلامي في بليرمو

وفي بليرمو بُرأت الصور جامع إسلامي من زمن الفاطميين لأن الجزيرة كانت في يدهم ، وبعده باقي على حاله بقبابه .

الانتقال إلى نابل

وبعد ما بقي حضرة الأمير فخر الدين ابن معز عند الدوكا أموما حاكم بليرمو واجزيرة قريب ستة ، وجاء من سلطان إسبانيا أمر للدوكا أنه أعطاه نابل⁽¹⁾ ، وهي أكبر وأعظم من جزيرة مسينا ، فقال الدوكا للأمير : نحن نتوجّه إلى نابل ، تروح معنا ؟ فقال : نعم ما يترق عك إذا لم نتوجّه لبلاذا ، فقال : يصير لكم منّا رعايه أكثر ما كنتم ، روح احرم حوايجك ، وانظر مصالحك ؛ فراح الأمير حرم حوايجه ، وبضر مصالحه لسمر فلما نزل الدوكا إلى الأعرية عيّن للأمير غراب ؛ فنزل هو وأعيانه وجماعته وكان حملة الأعرية ثمانية عشر عرباً

فقلعوا⁽²⁾ من مدينة بليرمو ووصلوا إلى أسكلة في قرب نابل ، والكروم متّصلة إلى وسط الأسكلة . ولم يطلع أحد من الأعرية ياخذ عنقود عنب أبداً ، بل القوارب دايرة بين الأعرية ، ومعها ساير الماكل والفواكه للبيع وكان فيه أمير مسلم كان يخدم قبطان من غير حدي⁽³⁾ ، تمرّاً ومسح ، وطلع للكروم ، وجاب عنقودين في فمه . وعادوا توجّهوا لأعرية إلى أسكلة نابل ، صار ضرب مدافع من القلاع والمراك ونزل الدوكا في دار عطيمة ، المعتاد أن يزلوا بها الشاشاوات ، وعيّن للأمير فخر الدين بلاص قرب الأسكلة بهجة متسعة⁽⁴⁾ ، وقال له : اسكن بهذا البلاص ولا تعطوا

(1) أي أسد إليه حكمها وقد ذكر الخوري يؤنس قرآلي أن اسم الدوق حاكم بليرمو هو دسود وليس

أموما

(2) بمعنى أفلعوا أي انطلقوا

(3) أي غير مقد

(4) أي واسعة بيعت البهجة في المس .

كري ، وذكر أن معتاد كراه كل سنة ثلاثماية غرش . وغلات⁽¹⁾ الكري من كثرة الناس .

عن مدينة نابيل

والعمار حتى بيوت نابيل معطايه بالحجر من خمس طوابق إلى سبعة . وقالو . إن فيها ستمائة ألف نفس ، ست كرات وكل حاكم يعرف قدر ايش يموت في بلاده ، وقدر يش يخلق⁽²⁾ في كل سنة . وضبط ذلك حين عليهم ؛ لأن الذي يموت ياخذوه إلى الكنيسة ، والذي يخلق ياخذوه يعمدوه في الكنيسة أيضا ، وما يمكن بعد⁽³⁾ على مولودهم سبع أيام إذا لم يعمدوه . وكل كنيسة تعمل دفتر بذلك ، ويسلموا كل سنة دفاتر الكنيسة ، ويطلبوا الذي مات ، والذي خلق ؛ يعرفوا اكم في المدينة روح ، ويش زادت ونقصت .

مراقبة القادمين إلى المدينة

وحتى المتوكلين في الخانات ، والذي صامنيهم كل ليلة بليتها يكتبوا جميع أسامي الغربيه الذي يقيم في الخانات ، ويمرضوهم على حاكم المدينة . ولهم موضع يبقوا الأوراق فيهم من السنة إلى السنة ، وسبب ذلك ليلاً يتداخل ناس غربا بزیده في المدينة من قبل أحد من السلاطين والناس مشغوليه في بيعها وشراها وأشغالها لا يديروا بلهم إليهم ؛ فيصير على المدينة حلالاً ، حتى يعمدوا قدر يش العربا في المدينة ، وثانياً ليلاً يكون مع أحد طمع ويخفوه في الخان إذا تسایل عنه ،

(1) غلات الكري يعني علاء الأجرة

(2) أي يعرف عدد المواليد وعدد الوفيات

(3) يعني يموت

قوام من الأوراق التاريخ ينشوه⁽¹⁾، ويلزم الخاناتي⁽²⁾ في سكناه إياه .

من معالم المدينة

ومدينة نابل لها صور وأبواب حديد ، وقلعة كبيرة على البحر ، وقلعة صغيرة أيضاً على البحر ، وقلعة ثالثة فوق منها على صخر صم عالي تسمى اسطاطوا⁽³⁾ بناها سلطان إسبانيا يوم حكم المدينة لأنها سابقاً كانت تحت يد سلطان فرنسا .

باشات نابل ونظام الولاية

وبلاد نابل منسعة ، ولها سبع باشات ، وعزلهم وتوليتهم في يد باشة نابل ، وعادت⁽⁴⁾ سلاطين النصاري إذا أعطوا باشوية إلى أحد يولوا باشتهم ثلاث سنين إذا كان راضي منه السلطان والرعية يجيبوا له تقرير ثاسي ثلاث سنين آخر ، وإذا صار شي محالف عن قاعدتهم على الأبد ما يعودوا يعطوه منصب ، ويلزم بيته .
ومدينة نابل عظيمة في الكبر وكثرة الساس . وذكروا أن مدينة سلطان فرنسا باريس قدره مرتين . وذكروا أن في نابل سبعين دوكا . ونابل داخل إليها مياه ، ولها بساتين بكثرة .

من أشرفاء نابل

وفي نابل دولتلي⁽⁵⁾ يقال له : مكايلوش ، وذكروا أن في أول عمره كان

(1) يحررونه . وقوام بمعنى فوراً

(2) الخاناتي : صاحب الخان ويلزم بمعنى يسأل عن إيوائه .

(3) ستانو كلمة بظالية statua بمعنى صم أو غزال كان قد نصب هناك (المعلوف)

(4) عده أبقياها كما وردت في الأصل .

(5) دولتلي مصطنع تركي بمعنى صاحب الدولة أو الحاكم . والنقص هنا : ثري .

صلدوي^(١) علوفته ثلاث أربع عروش في الشهر ، وعاد ترقى حتى قالوا إن معه سبع
مليون ، والمليون عشر كرات ، يكون معه سبعين كره مائة ألف عرش ، وهو يعطي
لجميع أهراك بابل طحين ، كل يوم اثني عشر ألف نمه ، نحبي ألف عروره عكاويه^(٢)
وله مركب في البحر بجلوا القمح ، ومراكب وشخاتير لأجل الطحن ، وله وكالة
لأجل تعربل الخنطة ، وطلوع الخنطة إليها ، وهي وكالة كبيرة ، ومحطوط على باب
الوكالة من كل ناحية صورة رأس يبي آدم الذي كانوا واقفين في هذا المنصب^(٣) ،
يعني يدي يدحل في هذا المنصب ويقصر عن خدمته يصير له مثلهم
ووقع بينه وبين باشا بابل مفاصه ، فأخذ على خاطره ، وراح لعبد باشا مسين ،
وضموا جماعته دايرين هذا الدولار^(٤) مع عظمه . وذكروا أن الدوكا به ثلاث قريبا
نمار مدخولهم كل سنة ثلاثين ألف غرش .

احتفال بسلطان جديد



وصار في بابل عيد في تولية السلطان الجديد موضع أبوه ، فصار زينة ثلاث أيام ،
وأملوا بتاتي حطب^(٥) ، وحطوهم بين شراريه^(٦) القلاع بين كل شرفين نية ،
وبعد العشا شعلوا البتاتي ، وبين كل بتاتين^(٧) مدفع ، وكلما شعلوا نية يصربوا
المدفع الذي بجنبها ، حتى انتهوا إلى موضع البدء وعلى هذا المول من قلعة

(١) صنداوي : جندي (إيطالية) (الملوف)

(٢) النمه : أحصيا النسمية وهي ثمن المد ، والمرارة كمية تتفاوت من بلد لآخر كما الرجل ، وهي في
الشام تساوي ثمانين مثلاً

(٣) أي الدين تسلموا هذا المنصب .

(٤) المقصود بالدولاب هنا : مصالح هذا الرجل الثري

(٥) البتاتي جمع بنية : إثناء يملأ بالحطب ثم تصرم فيه النار .

(٦) الشراريه : الشرف جمع شرفة

(٧) كذا وركت والصواب مبين كما أنها الملوف

سئلوا ، ومن لمركب ولا غريه . ومعين لبايل أربعة وعشرين غراب ، ومصروف الأعره
عادتها على السوان التي نخط⁽¹⁾ القسط . وذكروا أنهم اثني عشر ألف امرأة .
وصرب في هذه الثلاث أيام لربة ألفين وسنماية مدفع .

دخان للمعالجة

وبرّ نابل موضع يطلع منه دخان من صحر مشوب ، وعاملين فُبّة وبيوت وفرش
ولحف إذا كان إسان ما هو طيّب يروح إلى فوق هذا الدخان لأجل تجليب العرق ،
ويشبع ثيابه ، ويلبس غيرهم ، وينام على الفرش ، ويتعطّا تلك الليلة لأجل النفع
بالتهريق ، ويدير باله إلى روجه من الهوا والبرد .
وهذا الدخان طلوعه من غير كبريت .

أسرى عرب

وكان الدوكا أرسل غلايين للقرص ، وهم معدّايين على جبل الأخضر جابوا ثمان
يُسّر عرب ، فعندما جابوهم إلى نابل إجا⁽²⁾ من أحكا للدوكا أن هذه الثمان عرب ما
مسكوهم إلا في الأمان ، جاؤا يبيعوا على العلايين لن وعسم ، فجاب الدوكا القبطان
وسدله عن ذلك ، وقال له : هذه الثمان رجال العرب الذي جبتموهم بالأمان روح
استكري لهم مركب ، وأرسلهم إلى الموضع الذي جبتهم منه ، وإلا أشقك بشياك ،
فامثل كلامه ، وأرسلهم إلى بلادهم .

مداومة فاشية

وفي بعض أيام حارّا أكار لعند الأمير فخر الدين أرسلهم الدوكا الصوا في

(1) في تاريخ المعروف تحت القسط والمقصود - الثعاهر

(2) بمعنى جاء .

انتهى^(١) ، وكلموه ، وقالوا : إن رحنا إلى بلادكم قدر ايش يحووا ناس معنا من أهلكم وبلادكم؟ فقال لهم الأمير : هذا أمر دين ، ما أقدر أكفل أحد لا أحي ولا ولدي ، ولا أهل بلادي ، بل أنا عندكم وقدأمكم . فقالوا : إذا ما حازا معنا ما يبيعونا دخيره؟ فقال لهم : أنتم تعرفوا قوة دين الإسلام ، وقوة آل عثمان ، بل الذي مراده يقهر القوتين ما يتكل على مشنرى دخير من الناس . فأحكوا في لسان بعضهم بعضاً بلسانهم ، وهروا روسهم من هذا الجواب ، فقالوا له : كم كنت تجمع عسكري في بلادك؟ فقال لهم : يوم كان المنصب عليا^(٢) ، والحكم والحكومة في أيدينا جمعنا أريد من عشرة آلاف رجل من غير الذي يتأخروا في البلاد ، وأما اليوم ما لي حكم ، لا على نفسي . فتنحّبوا من جوابه لذلك ، وتركوا الكلام معه . ومن ذلك اليوم وهذه اجوابات ما عدوا داروا بأنهم منه مثل عادتهم ، ولا عادوا أعطوا العلوفة المعتادة^(٣) ، وبقا الأمير يبيع صبيعه وحوايح^(٤) ويخرج على نفسه وعياله الذي معه ، وبقي على هذه الحال مدة في نابل .

دعوة من سلطان فرنسا، واعتذار الأمير عن قبولها

وفي ذلك الوقت جاء إلى هذه القصل الذي يسمى كردانا الذي جاء معه من بلاده ، وعلى يده مكاتيب من سلطان فرنسا يطلب منه توجّه الأمير لعنده ، وأرسل يقول له : سمعنا أن مرادكم ترجعوا لبلادكم ؛ مرادنا فتعارف بكم ، ویرسل معكم مكاتيب شعاعه فيكم إلى سلطانكم ، لآنا نحن وإياه صلح وأصدقنا من قديم مثل الإخوان . وما أراد الأمير يتوجه إلى عندهم ، بل أرسل له مكتوب ملطف يتعدّر له

(١) الصوما نائب ملك اسبانيا في جزيرة صقلية وحاكم بليزمو ، وانتهى كلمة تركية بمعنى الرأي أرسل إليه عدداً من رجاله سرّاً .

(٢) أي يوم كان حاكماً

(٣) أي أهملوه ونظّموا به للرتب

(٤) النصيحة يعني الحلّي التي تترى بها السلا من ذهب وقصة وسواهما .

سبب قلة توجهه لعددهم ؛ لأن وهو عند الغراندوكا في اليفورنا أرسل الحاج كيوان مكتوب حتى يتوجه إلى عند سلطان فرنسا ، فما أعطاه رصا بذلك ؛ فبهذا الوجه ما عاد حصرة الأمير توجهه لعدده .

مسألة الأمير عن الصلاة والجامع والمنذنة

وبعد ذلك كان عند الأمير بيسير⁽¹⁾ معتوق للشيخ ناصر المذكور ، وكان رجل منصوف يصلي في الأمير جماعة في رمضان ، وأحمد صبايا من بيروت بقا يؤذن ، فحين سمعوا راحوا أحكوا للدوكا ، وأكابر دينهم . وكذلك الأمير كان عنده في الدار سلم بلولب ، وكمل السلم وعلاء حتى بقا يشرف على البحر والأسكنه ، وعمل قرب رس السم بيت حط فيه حمام ، فقال الأسير للشيخ : سمعنا انه جايه لعدكم ناس من أكابر دينهم يسأيلوكم عن ذلك ، فتاني يوم حاوا رهبان وبعض أكابر وسأيلوهم عن ذلك ، وقال : أتم تصلوا جماعة ، وعملت ماذه ؟ فكان جواب الأمير : صحيح منصلي ، فقالوا له . نحن ما نعلمكم عن صلاتكم . فقال لهم : جايز . كل من يصلي وحده . فقال الرهبان . سمعنا أنكم عملتم ماذه ، فقال لهم : رأيت دورة سلم في الدار مدورة كملناها حتى نفى بكشف على الأسكله والمركب ؛ فقالوا : عملتم بجانبه بيت جامع . فقال : عملنا بيت لأجل الحمام . فقالوا : مرادنا منضره . فقال لهم . جايز ، وطلع قدامهم ، أرواهم الموضع⁽²⁾ ؛ فلما نظروا بيوت الحمام موجودة مقطعة ، وما فيه موضع محراب للصلاة بلوا وتركوا ذلك الكلام

الأمير فخر الدين يرفض عرضاً لاعتناق النصرانية

وبعد ذلك كان عند الأمير ذلك اليسر ، والشيخ ناصر الدين من صعد ، فحا

(1) اليسر لأسير

(2) أي حديقهم برونه

اليسير إلى الشيخ وقال له . فيه رجل مراده يجمع فيك في جنينة الدوكا ، فقال له :
 حدير ، فراح قدامه الأمير ، وراح معه ، فلما وصل إلى الجنينة فعد بتعرج إلا والدوكا
 ناشة نابل طالع لعده ، واتأحد منه ⁽¹⁾ الشيخ ناصر ؛ فطيب خاطره ، وقال له . مرادنا
 نرس معك كلام إلى الأمير ، فدخل معه إلى مشلح الحمام ⁽²⁾ وقال له انت من
 أبر؟ وكم لك سه في خدمة الأمير؟ فقال له أنا من صيدا ، ولي في خدمة الأمير
 من صعري ، فشال له الدوكا مكتوب ، وقال له هذا جاء من سلطان إسبانيا
 مصمونه . إن كان الأمير فخر الدين يدخل في ديسا يعطيه حكم على قدر ما كان
 عاصيه سلطان المسلمين في بلاده وأزيد ، وإن كان ما يرضا بذلك إن أرد يقعد ، وإن
 أرد يروح إلى بلاده . فقال له : تعرض الكلام على الأمير ، وبحيب لك الجواب . ف جاء
 الشيخ ناصر الدين أحكا للأمير ذلك ؛ فقال له الأمير : روح رد الجواب على الدوكا ،
 وتشكر من سلطان إسبانيا ومه ، وقول له . الأمير قال . ما جينا إلى هذه البلاد لا
 كرامة دين ، ولا كرامة حكم ، بل لما جاء علينا عسكر ثقيل ⁽³⁾ جينا احتمينا عندكم ،
 وأحميتوا راسه ، وراصيتوه ، ولكم بذلك العضل والجميل والمنه . إن أردتم هو قاعد
 عندكم بتوابعه على حاله ، وإن أرسلنوه إلى بلاده فهو المراد لأن له أهل وتوابع وبلاد .

والدة فخر الدين تطلب عودته

ومن حكمة الله تعالى لأجل التقدير والتسهيل جاء مركب في ذلك الوقت من
 صيدا ، وحاب مكاتب للأمير ؛ فأرسل الدوكا ورا الأمير ، وقال له جا من بلادكم
 مركب؟ قال : نعم . قال : حاكم أخبار وكلام؟ فقال : حانا مكتوب من والدتنا تقول :
 إننا بقينا محسوسين في قلعة الشام ، ولما من الله تعالى علينا ، والحكام أطلقوا بني
 بلادنا ، وأنا بقيت امرأه كبيره ، مرادي تقوم تحي حتى انظرك قبل الموت ، وأقسمت

(1) أي دهش

(2) أي محل صنع الثياب قبل الاستحمام

(3) عسكر ثميل . جيش كثير العدد ، مدمج بالسلاح .

عليّ نربيّتها إلى أن أتوجه لعندها . فقال له الدوكا : وانت أيّش تقول؟ فقال . أستم أحسر بعرة الولد⁽¹⁾ عند الوالدة ، وبعد قسمها عليّ بتوجهي إلى عندها ، ما عدت أقدر أناحر من خاطري عن التوجه إلى عندها وإن كلّفموني إلى قلّة التوجّه ما بقي في رقبتي حطية⁽²⁾ من كلامها . فقال : توأمّن⁽³⁾ تروح في هذا المركب ، ولو ما كان فيه عدّة كثيرة⁽⁴⁾؟ فقال . المركب راح واجا إلى بلادنا طريقين ثلاثة⁽⁵⁾ بالسلامة والأمان ، وما الحصره⁽⁶⁾ قد يكون الله مسهل على حضك وصفاوة خاطرك علينا يرجع بالأمان . فقال له : ما دام لك خاطر في الرواح نعطيك إجاره ؛ فتشكر الأمير مه ، وفرح بذلك ، وقال له : عن إجازتك بكره تنزل العميال والخوايج ، فقال : جابر وراح الأمير وقت المغرب اعلم عياله وتوابعه ؛ فما رقدوا تلك الليلة من شدة الفرح والانشرح .



عراقين في الميناء، وتردد في السماح للأمير بالسفر

وكان توفى إلى الأمير بنت من مدّة ، فتوبتها بتابوت⁽⁷⁾ ، وحطّها في أوضه ، وسدّ عيها باحجر والكلس وديعة حتى يعاود لبلاده ياخذها معه ، ففكّ الباب ، وبرّل التابوت وأرسله إلى الأسكلة مع بعض خوايج حتى ينزكوهم للمركب ، فمنعوه الواقمين على لأسكله ، وجاؤا علموا الأمير وهو متمكّر . في ذلك الوقت عدّ الدوكا قرب الباب ، فتكلّم معه أن الذي في الأسكلة منعوهم لأن ما معهم إحازه من

(1) أي مكانة الولد عند الوالدة ، أو محبته .

(2) حطية بمعنى دمب

(3) توأمّن بمعنى تطمئن

(4) العدّة بمعنى السلاح

(5) طريقين ثلاثة بمعنى مرتين أو ثلاث مرات

(6) أي هذه المرة أو المرة

(7) أي وضعها في تابوت .

الدوكا في مرول ذلك ، وطلب ناس أن يروحوا للذي في الأسكله ، وعين معهم الأمير من حماعته ناس ؛ فما عادوا تعارضوا إلى تنزيل الاعيال والأسباب ، وما بقوا منعوقين إلا على ورقة الإحاره ، لأن العادة عندهم أن ما يقطع مركب إلا بورقة الإحاره . وبقا الأمير يطلب الورقة من الدوكا وهو يطاول⁽¹⁾ ؛ فكان أحداً يذمه ، قال له : ما هو مليح أن يتوحيه ابن معن إلى بلاده لأنه اسطلع على بلاد البصري وأحوالهم ؛ فبقي الدوكا يطاول في ورقة الإحاره ثمان أيام ، والاعبال والأولاد والأسباب في المركب .

وكان عند الأمير ترجمان من قبل الدوكا يقال له . قارلو ، فقال له : مرادنا ندخل للمركب بطيب خاطر الاعيال ونعاود ، فقال له : حابر . وكان الأمير شاري صندوق بارود ، شاله من جوف المركب ، وحطه تحت الاعبال ، وقال : إن أرمسا الدوك في النزول من المركب نعرف أن ما بقا من أيديهم خلاص ، ومعنا اعيال وأولاد ، وانه إذا آيس من الدوكا يعطي البارود النار ويحرق له وإلى الاعبال والأولاد .

ونزل من المركب على هذه النية ، فراح لعند الدوكا حتى يعطيه فصل الكلام الذي لا بد منه ، وقال إلى الدوكا : بحس ما تركنا إلى المركب الاعبال والأسباب إلا بإحارنك ورضاك ، ولهم ثمان أيام في هذا الشوب⁽²⁾ ، وعليهم صيام رمضان . مردنا منك ورقة الإجازة في السمر ، فقالت له امرأته : ما دامت اعطينته قول واقدر في التوجه إلى بلاده أعطيه ورقة الإجازة ، وخليهم يتوحدوا الآن عياله وأولاده وصاروا في المركب . فقال : حابر حتى يحيي إلى عندي عشية حتى اكتب له ورقة الإجازة .

استجواب

فلما عادوا لعنده ناني ليله حظ له كرسي ، وفقده قتاله⁽³⁾ ، وقال له : إلى أين

(1) يطاول بمعنى يماطل

(2) شدة الحر

(3) أحله أمله

تروح؟ فقال إني صيدا، فقال له : من حاكم صيدا؟ فقال له : ولدي ، فقال . أيش عمره؟ فقال عشرين سنة ، فقال : ما تفرع من ولدك وأهلك وأهل بلادك؟ فقال أن ما فرقتهم عن بعض ولا عن عداوه . فقال : إذا ما فزعت منهم ما تفرع من السلطان؟ فقال أنا أيش أريد من السلطان؟ أنا راضي باللحمة وشرية الماء ، وأنظر وأدتي وأهلي وإن ما رضوا مسي بذلك ولا الحبال واسعة ، وإن كان ما تساعنا الجبال والا الدنيا واسعة ، ويكون نعدنا كلام والدنا .

فقال له الدوكا . تروح إلى اسلامبول؟ فقال له : لو كنت أروح إلى اسلامبول ما حيت إسي عندكم! كأنهم طخوا أن الأمير يروح إلى اسلامبول ، ويحكي عن بلادهم وأحوالهم! فمما قال لهم هذا الحواب طاب خاطرهم ؛ فقال . غدا أرسل لنا فارلو الترجمان حتى نكتب لك ورقة الإجازة .



الدوكا يسمح للأمير بالمغادرة

في ثاني يوم أرسل الترجمان المذكور ، وكتب الدوكا للأمير ورقة الإجازة ، وجابها الترجمان المذكور إلى الأمير ؛ فشال الأمير الكيس من جيبه أعطاه إياه بما فيه بشرته ، وقال له : روح ودّي الورقة إلى اعيالنا الذي في المركب حتى يطيب خاطرهم ، وطلع للمركب وأعطاهم الورقة ؛ فشالوا صوار⁽¹⁾ ذهب من يدهم ، وأعطوه إياه بشارة ، وتوَحَّه الأمير لعند الدوكا يودّعه ، ويستكثر خيره



مغادرة نابيل إلى مسينا

وبروا للمركب في أواسط شهر رمضان سنة سبع وعشرين بعد الألف ، وتوجّهوا من أسكلة دس ، ولما وصلوا إلى أسكلة مسينا طلع من أسكلتها خمس أغربة ، فطن الأمير وجماعته أن الأغربة جاين إليهم حتى يأخذوهم لعند سلطان إسبانيا ؛ فصار

عندهم حسابات وهمّ عظيم من ذلك ، فتأري⁽¹⁾ الأعرية نانا رومية ، ورايحين إني
بلادهم ، فلما فاتوهم الأعرية طاب خاطرهم ، وعدّوا بوغار مسينا ، وطاب لهم الريح
وساروا تلك الليلة .

معاوف وأحضر

وفي صبيحة ثاني يوم صادفهم عليون قرصان ، وقصدهم ونفا الريح طيّب للجميع
لا هو بقدر يلحقهم ولا هم يسقوه . فلما غابت الشمس افترقوا ، وبقوا مسافرين حتى
اشرفوا على عكا ، فاحتلف الريح عليهم ، وما مكّهم الريح من الدحول إليها .
وقصدوا ، مبه حيفا ، كذلك ما قدروا يدخلوا إليها . وفي ذلك الوقت اشتد عليهم
الريح حتى كبر الموح ، ومن كبر البحر بقا يطلع للمركب ، ومن كثرة الريح انكسرت
قرية القلاع⁽²⁾ الكبير ، وأيسوا للسلامة ، فتكلموا جماعة الأمير والبحرية مع الرئيس
انه يشب المركب للمر ، فقال لهم الرئيس : صحيح أنا رئيس المركب وصاحبه ، ولكن
أنا في كروة لأمير ، وهو كبيرنا ، وما يمكن بعمل شي بغير علمه .

العناية الربانية تنقذ الأمير ومرافقيه من أخطار البحر

فراح الرئيس شاوّر الأمير على ذلك ؛ فقال للرئيس ، دبر المركب إلى ناحية
المواسطة ، إن صار سلامه فهو أحسن ، وإن صار غيرّه فهو أستر ، فامتثل كلامه
وحاطره ، ودار المركب صوب المواسطة ، وبقوا طول الليل ينجّروا⁽³⁾ في القرابة
ويسمّروها لوقت الصبح ، والأمير والرئيس والبحار واقفين حتى تمّموا ذلك ، وما أصبح
لهم إلا وهم قرب عره ، وقاموا القلاع وأيقنوا أن المركب إذا سلم يصل إلى بر مصر

(1) أي فإذا بالأعرية لبايا رومية

(2) النود الذي يجعل في عرص الشراع من الأعلى

(3) بحر بمعنى نحت وصوى

فعداد صار رحمة ربانية ، وسكن الریح ، وهجج البحر ، ودار المركب صوت أسكنة عكا
وطلع إلى البر كما سيأتي ذكره في موضعه إنا الله تعالى .



جبل الدخان والنار (فيزوف)

وهم مازين بين نابل ومسييا رأوا جبل الدخان النار⁽¹⁾ ، وإذا قرب منه مركب
المسافرين يسمعون فيه أصوات هائلة ، واحجار ترتفع بالهوى من نار ، وترغى في
البحر ، وحجر الخفان من ذلك ، ويلمهم أهل المراكب المازين بذلك البحر ، ومنهم
يصنعوا حجر الرحل في الحماميم⁽²⁾ بكل موضع . وطلوع النار والدخان من
الكبريت .



نفق في نابل

وكذلك رأوا في نابل جبل منقور في العدة⁽³⁾ من المدينة إلى موضع يقال له :
البصول ، والبصول⁽⁴⁾ بلد وبساتين ومنزهات . والدرب الذي نقروها لأجل العربات
حتى تروح على السقور ، ولا تطلع في الجبل . وطول هذا النقب ميل من الباب
للباب ، وعرضه ما يعدي العربتين واحده رايحه ، وواحدة جايه ؛ حتى لا يتعوق في
بعضهم البعض ، لأن إذا تلاقوا العربتين ، يقول الواحد على يمينك ، والآخر يقول
على شمالك .

وفي النقب قفاعات⁽⁵⁾ في سقعه لأجل الضو ، ولكن من علو الجبل ما يصل

(١) في تاريخ معلوف - رأوا جبل له دخان ونار ، ولعل الصوت - جبل الدخان والنار وهو بركان مبروف

(٢) الحجر الذي تحك به الرجل في الحمامات

(٣) العدة - الآلات التي يحدث بها الصخر .

(٤) البصول - مدينة قديمة شمال نابلي تبعد عشرة كيلو مترات وهي مدينة حربية

(٥) القفاعات واحدها قفاعة الكوه في السقف ينقل منها الضوء

الصو إلى ضرب⁽¹⁾ النقب إلا ضعيف . وفي بيت الوسط مصورين السيدة مريم ،
ور ميين عليها قنديل مضوي دائم إذا وصلوا لعندها المارين من هناك عرفوا أنهم
وصلوا لنصف النقب .

وسايلنا عن هذا النقب فقالوا من قديم من قبل السيد المسيح ، وما أحدًا يعرف في
أنا جيل⁽²⁾ انعمل .

ودكروا أن في النصول كان أسكله بقا يرسي بها الغلابين ، وفي بعض الرمان حا
تراب ورمل من البحر حتى طم موضع المراكب ، وصار موضع الأسكله أرضًا .

الكبريت قرب نابل وطريقة استخلاصه

وكذلك نابل في الجبل بنصف مرحله ثلاث جبال ، وبين الثلاث جبال سهله
كبيره ، وباحد من بين هذه الثلاث جبال تراب إلى عمل الكبريت ، ومعمل الكبريت
له خوابي عدة مبنولة يحطروا التراب بها ، والخوابي مركبة على موقد ، ويوقدوا
تحتهم ؛ فيدوب الكبريت وينزل من البرولات إلى الخوابي ويصير أقراصًا ، ثم يُصفوا
الكبريت مرة أخرى ، ويعملوا من هذا الكبريت بعض شربات وطاسات لأجل حتى
يشربوا منها لأن الشرب من أوعية الكبريت مافع لبعض الأوجاع . والتراب الذي
يشيلوه يبان فيه شقف الكبريت .

أرض النار والغرائب

ومن صخرة⁽³⁾ الأرض تنفس النار منها ، وتطلع النار مثل نار الأتون لهبه حمرة
على قدر فامتين ثلاثه . من تحت حص دوي ، ومن راس اللهه دحان

(1) في المعلق : ضرب .

(2) أي في أي جيل

(3) صخرة

ومن خاصية هذه النار، إذا وضعت البيلان⁽¹⁾ البابس فوقها لا يحترق، وإذا وضع الإنسان فوق منها معول حديد يدونه، ويبقى يقط، وإن بقي الحديد فوقها يذوب جميعه .
وجميع ما يتحصل من أراضي هذه الكريت وقف للكنيسة . وفوق نابل كذلك عن نصف مرحله بركة، وفوق البركة مغاره صغيره مقدار أربع خمس أدرع غمفها، وأما علوها ووسعها، مقدار ذراعين . وفي وسط المغاره حجر، إذا دخلوا جوات الحجر الكعب في المغاره يلهت ويمتخ فمه، ويطلع لسانه، ويفش عليه؛ وإن سحبه أحد في الحين ورمه في البركة يقيق ويقوم على حيله⁽²⁾ وإن تركه في المغاره إن كان كلباً أو غيره يهلك؛ وذلك من حماوة الكبريت! ولها المغارة باب وحدامين، وعندهم كلاب لأجل ذلك إذا جا لعندهم أحد يعملوا قدامه حتى يفرجوه لأجل معلومهم .



زراعة الكتان وصناعته في نابل

والبركة الماء الذي تحت المغارة من ماء المطر، ويررعوا بها الكتان، والكتان موجود في جميع بلاد لنصاري، ويعملوا منه قماش القمصان وغيره، وحيطان وقماش اليبقات، والقماش الذي للياقات والذراع ثمة من القرش إلى القرشين . وجميع قمصانهم وملاباتهم، وجميع ما يتغسل في الرماد يحيطوه بنحيطان كتان؛ لأن إذا كان محيط بحرير يهتري⁽³⁾ .



اسبانيا والهند الجديدة (أمريكا)

وكذلك الهند الجديدة الذي فتحها سلطان إسبانيا عامل لها أربعة وعشرون غليون، اثني عشر غليون قروح، واثني عشر غليون نحبي يحمسوا فيها قصة الريان، والنهار، والاثني عشر غليون من يوم يطلعوا من الهند يطلع اثني عشر غليون من

(1) بيت شانتك تصنع منه المكاس . كما يستعمل وقوداً

(2) أي يهضم ويقطع

(3) أي تلف

إسمائيا ، وسفرهم ستة شهور حتى يصلوا . وذكروا أن في كل غليون مائة وعشرون مدفعاً ، وألف نفس ، وطأحون ، وبير . وفي بعض السنين لا قوهم علايين العلمنت ، وكوتوهم⁽¹⁾ وكسبوا منهم بعض علايين .

مقارنات

وذكروا أن مدينة باريس فيها خلق قد مدينة نابلي طريقين⁽²⁾ وذكروا أن الأمير سمع من أكابر بلاد النصرى أن جميع الأرض الثلثين في يد المسلمين ، والثلث في يد النصرى ، وفيه ناس قدر الثلثين الذي في يد المسلمين ؛ لأن ما فيها لا يربيه ولا يخراب .

الخدمة العسكرية في بلاد النصرى

وذكروا أن جميع بلاد النصرى كل حاكم بلاد يعلم أهل بلاده نقل العدة⁽³⁾ وضرب السدق والسلاح ، ويكتب أهل بلاده عسكريه ، منهم ناس إذا تعلموا نقل اسلاح ، ويقوا ستمين ثلثه يعطيه أجارتهم ، ويعلموا غيرهم⁽⁴⁾ . وكذلك إذا كان حاكم مراده بعمل قتال وسفر مع أحد يكتب عسكر من بلاده والعادة عندهم أنهم يعطوا العسكري . . .

(1) العلمنت : الهولنديون . وكاوتوهم : حاربوهم .

(2) أي ضمني عدد سكان نابلي

(3) العدة هنا بمعنى السلاح

(4) في تاريخ الخلفاء ويعلموا غيرهم وهلم جرا : وبها تنتهي أخبار الرحلة

وفي ملحق تاريخ الخلفاء تنتهي أخبار الرحلة كما أوردناها لأن المخطوطة التي اعتمدها المذكور رستم وزميلة انتهت بذلك وتلاها صفحة ونصف ناص .

وعليه فقد أثرنا أن نحتم أخبار الرحلة بالمغفرة التالية من تاريخ الخلفاء والمتعلقة بوصول الأمير إلى أسكلة عكا بعد عاب خمس سنوات وشهرين في إيطاليا

«وأما الأمير فخر الدين فإنه لما قارب أسكلة عكا أرسل قذامه أناساً منعيبين ليكشفوا له أخبار البلاد، ويتعرفوا الحاكم فيها من هو، فعادوا إليه وأخبروه أن وبذلك الأمير علي هو الحاكم، وكتخذه مصطفى كتحداً في قرية أبي منان بجمع مال البلاد، فأرسل الأمير فخر الدين إليه، فحاضه وهو لا يتمالك عقله، فلما تحقق الأمير فخر الدين ذلك برز من الغلبون الذي جاء فيه، وطلع إلى السر، وقبّلت الناس الحاصرون أبياديه. وهي ثامي يوم اطلع الحريم والجماعة الذين كانوا معه في تلك البلاد، وكانت مدة غيبته فيها خمس سنين وشهرين».

(2) المعرة الأحيرة من تاريخ الخالدي صفحة (69)



ملحق (1)

رحلة الأمير فخر الدين المعني الثاني كما وردت في تاريخ الأمير حيدر الشهابي

وحينما تحقق الأمير فخر الدين أن الحافظ أحمد باشا لا يرال طالباً إياه جوراً وطلباً وتعدياً ، طلب أحياه الأمير يونس ، والأمير مدراً ، والأمير ناصر الدين التوحيين ، وجميع مشايخ البلاد ، والخوارنة إلى نهر الدامور ، وطلب منهم الإسعاف ، وأن يحاربوا معه عسكر الحافظ أحمد باشا ، وبطر من الجميع قلة اهتمام ، فكبر عليه الوهم فتركهم ورجع إلى صيدا ، وعزم على السفر في البحر إلى بلاد الإفرنج . وكان عبد الحاح كيوان رجل يهودي اسمه اسحق ، فأرسله إلى قنصل صيدا كي يستأجر له تلك المراكب ، فتدبر له مركبان⁽¹⁾ أجرة الواحد منهما خمسمائة غرش ، وأرسل الحاح كيوان أحضر عياله من شقيب بيحا ، وفي أحد أبريلهم في قارب إلى الموكب ، وأنزل الأمير عياله إلى المركب الثاني ، وهم بنت الشيخ مظفر ، وأولادها ، وأخوها الحاح علي . ثم أمر الأمير فخر الدين أحياه يونس أن يقيم في دير القمر لحين عودته . ودفع إلى السكمان علوفة كل واحد ليرتين ، وأوصاهم في طاعة أخيه ، ووكل بهم محمداً اليارحي . وأرسل زوجته الثانية ابنة الأمير علي بن سيفا إلى شقيب بيحا ، وأقام عندها مملوكه مصلي أغا بحمسين رجلاً ونزل الأمير إلى المراكب التي استأجرها ، وصحبته من خدمه ستة عشر رجلاً . وقبل أن يسافر من صيدا حضر الشيخ يوسف السليمانني من غزير فسلمه الأمير ثلثمائة ذهب أمانة لكي يوصلها إلى البكباشية الدين في حارة غزير ، وسافر الأمير فخر الدين في البحر في غرة شعبان⁽²⁾ وبعد توجه الأمير طمع الشيخ يوسف السليمانني⁽³⁾ بالدراهم التي

(1) في رواية الخالدي أن الأمير استأجر ثلاثة مراكب الأول فلامكي (هولندي) والأحرار مرسويان

(2) من سنة 1022 هـ = 1613 م

(3) في رواية الخالدي الشيخ يوسف المسلماني

اسلمها ولم يوصلها إلى السلكتاشنة ؛ فأحلوا سراية عريو ، وحضروا إلى دير العمر
وأما الأمير فحر الدين فعقد بروله في البحر كما ذكرنا سابقاً سافر موسطاً في
اسحر محتنباً الشطوط حوقاً من القرصان ، فصادفهم مركب قرصان مالطي ، فقصدوا
المركب الملامنكي ، وسألوا الرئيس من أين قادم ؟ فأجابهم من بلاد الشرق ، ولما
تحققوا أنهم لا يقترون عليه تركوه وساروا .

وسم يزل هذا المركب الملامنكي سائراً إلى أن وصل إلى مدينة صفلية ، واجتار
حريرة سرديسيا ، وقرصفا ، ووصل إلى مرسى ليكوريا من بلاد إيطاليا من العرن .
وكانت مدة سفرهم من صيدا إلى ليكوريا ثلاثة وخمسين يوماً . فخرج إليهم قارب
عليه علم الدوك ، وفيه أناس يعرفون اللغة التركية والعربية ، وسألوهم : من أين أنتم
مسافرون ، وما بصاعتكم ؟ فأجابوهم : إن المركب الملامنكي ، وأجبروهم عن الأمير
فحر الدين ، وأنه حاكم أكثر بلاد الشرق ، فحار عليه المسلمون وأتى منتجئاً إليهم . ثم
طلب منهم الأمير أن يزل إلى البر ، وكانت قد فرغت دحيته لأنه لم يكن بهن أن
المركب العرناوية تفارقه ، وكانوا ظلوا من الرئيس أن يعطيهم ذخيرة فاعتذر لهم أنه
مسافر ثم أعطى كل شخص سبع كمكات بقسماط وبقوا يشتررون من البوتية كعكة
القسماط بعشر بارات . ورجع القارب إلى ليكوريا وأعلم الحاكم بذلك فأمر أن يحضر
الأمير فقط ، فأبرلوه في القارب حوقاً من الطاعون وصحبته خادمه مسرور ولما وصل
إلى البر أدخلوه إلى غرفة وبحروه بأعشاب ومواد مطهرة ، وبدلوا ثيابه .

وحصر أهالي المدينة ومشوا أمام الأمير إلى منزل الدوك ، وحضر حاكم البلد وسأل
الأمير فحر الدين عن أحواله وعن سبب حصوره فأخبره ما غم به مع الدولة من الظلم
والتعدي ، فأرسل الحاكم وأعلم الدوك بذلك ، وكان حينئذ مسافراً في بلاد
فرس⁽¹⁾ ولما وصل له الخبر أرسل وزيره يطلب الأمير فحر الدين إليه ، وأمر الحاكم
بإخراج أولاد الأمير وأنساعه والحاج كيوان إلى البر بعد ما حققوا أنه لا طاعون في
بلادهم وتوجه الأمير والحاج كيوان وبعض الخدم صحبة وزير الدوك إلى مدينة بيزا

(1) ربما وهم الأمير لشهابي والدوى كان في عاصمة الإمارة مدينة فرسيا (فلورنسة) وليس في بلاد

وهي مدينة عظيمة وثغر مهم ، فمنها تطلع القوارب من النهر إلى فرنسا ومن هذا النهر يوحد حصح أو ترعة مفتوحة إلى ليكورتا فتتحه أبو الدوك لدخول القوارب فيه إلى مدينة بيرا ، وهي وسط هذه المدنة ثلاثة جسور عظيمة وقنة⁽¹⁾ عوجاء مسية من الرحام الأسن والأسود ومعلق في رأسها البواقيس ، وهي مبنية بأعوجاج حتى يحاف العرب أن يمر من تحتها لثلا تسقط عليه ، وهي مسية على مبدأ حفظ مركز الشقل ضمن لقاعدة . ثم أن الأمير فحر الدين دخل المدينة فالتقاء عم الدوكا وأمره فرنسا وأخذوه في عربة وأدخلوه الدار ، فالتقاء الدوكا وأرباب دولته وسلموا عليه وطيب خاطره وأمره في البلاد⁽²⁾ الملكي وأجلسه معه على الطعام ، فابتدا يأكل من المأكول التي ليس فيها لحم فعرفوا أنه لا يأكل من ذبائح الإفرنج . فأمر الدوكا أن يقدموا العنم والطيور إلى تابعي الأمير ليدبحوها وأقام عندهم مكرماً إلى العبد الكبير فصنعوا حينئذ ألأعيب متنوعة ، وسمح الدوكا للأمير بأن يرى كل الصنائع والتحف والصور الموجودة في تلك البلاد المصورة من سبعة أقاليم إيطاليا ، وصور المنجنيق الذي كان يستعمل قديماً في الحصار ، وأروه الكنائس المملوءة من النقوش البديعة والصناعة ، وأروه صور الخواريين والسيد المسيح كأنها أشخاص ناطقة⁽³⁾ وأعجب ما رأى الكيسة التي بناها أبو الدوكا ، ومحل صرب النقود المركب على الماء . وأروا الأمير البساتين والأشجار التي في صناعتها العجب وقالوا . إن هذا الأمير الدوكا أكبر من جميع أمراء الإفرنج . وتفسير اسمه الدوكا أي الأمير الكبير⁽⁴⁾ ، وكان أكثر ميله إلى ملك إسبانيا . وأقام الأمير فحر الدين بكل إنعام ، ثم أن الأمير طلب من الدوكا أن يأمر بمرساة مركب إلى الشرق ليعلم أولاده بوصوله سالماً ، وليستصمهم منهم ما توقع معهم بعد مسيره ، فأمر الدوكا بتجهيز مركب ، وكتب الأمير فحر الدين معه مكتيب لأهله يعلمهم بها بوصوله إلى ليكورتا بكل سلامة . ووجه معهم في المركب

(1) يقصد المنارة أو البرج

(2) البلاد وليس البلاد .

(3) لسب واردة في روايه الخفدي .

(4) العران دوكا هو الأمير الكبير

من تابعه ابن العيسوق ، ومحمد ابن علي كاور . وساروا جميعاً بهذا المركب وطلوا
سائرين إلى أن وصلوا إلى فرصة مدينة بيروت . وهي طريقهم مرّوا على فرس وصرفوا
مده هناك ، وكان وصل الخسر إلى بيروت عنهم مع قارب كان هناك ، ولما نظر أهالي
بيروت المركب قادمًا ضجّوا من الفرح ، وخرج أكثر أهالي المدينة إلى قرب النهر
منتظرين وصول المركب ليمسكوا كل من كان فيه ، لأنهم تحقّقوا أن المركب فرجحي
من بلاد الدوكا . هذا وجميع الإفرنج الذين في المركب حافوا كثيرًا على أنفسهم
ويشعوا من السلامة لأنهم كابدوا في البحر منقبات عظيمة ومخاطر حسيمة من سوء
الشديد الذي أصابهم ، وقالوا . إننا إذا خرجنا إلى البر فلا يمكننا الوصول إلى الشوف
ببوم واحد . وكانوا في حالة خطرة من شدة سوء إد لم يقدر المركب أن يقابل البحر
من شدة الرياح ، فرموا المراسي على صخر في قاع البحر فوق المركب عن المسير ،
وحينئذ استبشروا بالسلامة ولم يمض أكثر من ساعة حتى هدأت الرياح وأموا على
أنفسهم وأما الناس الذين خرجوا من المدينة فلما رأوا أن المركب توقف عن المسير
رجعوا إلى ديارهم ، وبقي المركب راسيًا عند نهر بيروت ثلاثة أيام (في العندس) حتى
حقّقوا الأخبار ، وعلموا أن جميع ساحل البحر صار بيد الدولة وابن سيف ، فأقلعوا
إلى قرب مدينة صيدا ، ونزل ابن العيسوق ومحمد كاور والقبطان وعشرة من الإفرنج ،
وصعدوا إلى دير القنبر إلى الأمير يونس . فلما رأهم فرح فرحًا عظيمًا وأعطوه
المكاتيب التي له وإلى جميع أعيان البلاد ، ثم توجّهوا إلى شقيف نبحا ، ثم إلى
بانياس ، وتفرّج القبطان على جبل الشوف وأرسل الأمير يونس ، والأمير علي معن ،
وحسين اليارجي ، وحسين الطويل إلى جميع أعيان البلاد مكاتيبهم ، وأحضروا
الخوابات من حميعهم ، وعرقوه عن أحوال البلاد وعن يوسف باشا ابن سيف ، وولده
حسير باشا وما بدا منها في غيابه . ووصل كتاب من جملة المكاتيب لأحد
الأعيان فلم يجب عليه بل أرسل للأمير يونس يقول أن أحاء مغضوب الدولة فلا
يقدر أن يجيبه .

ورجع بعد ذلك ابن العيسوق ومحمد كاور وقبطان المركب في الخوابات ، وتوجّه
معهم الشيخ يربك ابن الحفيف من أعيان الشوف لأن الأمير كان يحبه كثيرًا وكان
حكمه على بلاد صفد وبلاد المناولة سنة ، وقد أنصفه من حصصه الشيخ حلاط

ووضعه في قلعة الشقيف مسجوناً .

توجه أيضاً الشيخ حطار ابن الخازن من عجلتون من مقاطعة كسروان ، وتوجه جملة أناس من أهالي الشوف ومن خدم الأمير نحو خمسين شخصاً ، وكان سعرهم في أول شهر ربيع الأول . وأرسل حسين البارجي يشكو من السكمان للدين في القلع ، بهم أحدوا العلوفة ثلاث مرات ، وكل مرة لكل رجل خمسة عروش في الشهر .

وفي السنة 1024هـ / 1615م كنا ذكرنا أن الأمير فخر الدين والحاج كيوان تعين لهم الراتب من اندوكا من كلما يلزمهم ، ولكن لما طالت إقامتهم جعل لهم كل سنة ألفي غرش فقط . فصاروا هم يشترون لوازمهم وظلّوا سنتين مقيمين في ليكوريا وكانوا ساكنين في دار عظيمة لها بساتين وأشجار من سائر الأنواع . وكان في تلك البساتين قبة مصورة عليها اثنا عشر شخصاً ، وبيدهم آلات تضرب على سائر النعمات ، ولها دواليب تدار على الماء وفيها كل شيء من آلات الطرب وقد انشرح خاطر الأمير ونسي بلاده لحسن نظمات تلك البلاد والإكرام الزائد الذي حصل له ، وبقي في (فلورنسا) لا يأكل في الشهر مرة في بيته لكثرة الدعوات التي كانت تأتيه إلى الجنائز والمنزهات الفاخرة ، وكان يدور يومياً في عدة أماكن لأجل الفرجة ، فكان يرى كل يوم شيئاً جديداً . ودخل إلى البنك (المصرف) ولم يكن قد رأى بنكاً في حياته ولا سمع عنه ، وكان نظام البنك في تلك الأيام أنه كلما زاد شيء من المال بيد إنسان يدفعه إلى البنك ويأخذ سنداً به فيتاجر البنك بالدراهم ، ومهما ربحت فلصاحبها نصف الربح غير أنه إذا أراد أحد استرجار ماله من البنك لا يمكنه لأن الذي يدخل لبنك لا يعود يخرج منه ، ولكن أرباحه تصل إليه وإلى نسله من بعده . ويسلف البنك الدراهم لكل من رغب في استئلافها على شرط أن يضع رهناً يزيد الثلث عن قيمة الدراهم المستلزمة ، ويخصّص جزء من أرباح هذه الأموال للمقرء وبالاختصار تعرّف الأمير على أشياء كثيرة يطول شرحها . ثم إنه لما كان الأمير فخر الدين في (فلورنسا) عند اندوكا حاكم الطوسقانا (يظهر أن هذه الأماكن التي هي من مملكة إيطاليا الآن كانت تحت حكم فرنسا حينئذ)⁽¹⁾ .

(1) هذا ، وهم من محقق الكتاب والمعلق عليه ، فالمناطق التي زارها الأمير فخر الدين خارج إمارة تسكانا

كنت حاصلة لإسبانيا وهي اليوم تابعة لإيطاليا .

حصرت مكاتيب من حاكم مسينا الذي هو تحت حكم سلطان إسبانيا إلى الدوكا يطلب الأمير فخر الدين أن يحضر إليه ، فأعلم العراندوكا الأمير بذلك ، فأحياه أمير . أن أمرتوا بالذهاب فالأمر لكم . ثم أن العراندوكا كتب إلى حاكم مسينا بوصيه بالأمير ، وظهر له مركباً فسافر الأمير فخر الدين إلى مسينا وبقي الخاح كيوان عند عياله . ولما وصل الأمير إلى مسينا أرسل حاكم مسينا رجلاً للاقائه وأمره في دار عظيمة ، وبقي عنده مدة ثم سافر إلى إسبانيا⁽¹⁾ والأمير صحبته . ولما وصل خرجت الورراء للاقائه ودخل حاكم مسينا والأمير فخر الدين على السلطان فترحب بهما وأكرم الأمير إكراماً رائداً وأحلى له داراً عظيمة ، وخرجت عيال الأمير من المركب ، ودخلت الدار المعدة لهم ، وبقي الأمير عند سلطان إسبانيا ما يموف عن السنة¹² فأكرمه السلطان وأعطاه أموالاً جزيلة وتفرج على تلك البلاد ، واتفق أنه كان في ذلك الوقت ثلاثة مراكب أميرية مسافرة من إسبانيا إلى الشرق فدخل الأمير على السلطان وطلب منه إن يأذن له في السفر إلى بلاده بعد ما كان أعلمه بأحواله ، وكيف هارق أخوه وولده وعياله تحت عصب الدولة ، فأذن له السلطان بالسفر وأعطاه مؤونة تكفيه للوصول إلى بلاده ، وأمر له بعشرة آلاف ذهب فودعه وأنزل عياله في المركب وسافر إلى ليكوريا وخرج هناك إلى العراندوكا وسلم عليه ، فسأله عن أحواله فأخبره بكل ما جرى له . ثم أخبره بما توقع أي بما أنه وجد مراكب مسافرة إلى الشوف فقصد الذهاب معهم فأذن له بذلك ، وقال له : خذ معك بعض أناس من جماعتك ، وباقي جماعتك وعيالك فليبقوا هنا بكل إكرام لسيما ترجع . فقبل الأمير ذلك ، وأعطاه كلما يحتاج من الذخيرة وودعه وسافر .

وبقيت المراكب سائرة إلى أن وصلت بين صور والناقورة (أي ناقورة عكا) فنزل الشيخ حصار الخازن وتوجه إلى دير القمر ليعلم الأمير يوسف فيلاقوا الأمير إلى اند مور ، ولما وصل إلى قرب قرية دير سيم تصادف مع إنسان من أرفاق الأمير يوسف

(1) لم يذكر الخالدي ولا النويهي ولا من كتبوا تاريخ الأمير فخر الدين أنه سافر إلى إسبانيا ، بل ارتحل إلى بعض الجزر والمند الإيطالية التابعة لتلك إسبانيا آنذاك .

(2) اعتمد الأمير الشهابي بهذه الرواية دون غيره

فعرفه وسأله عن أحوال البلاد ، فأخبره أن الأمير يونس في الدير وصامن البلاد وهو بألف حصر ، وأنه ضامن صيدا وبقية الأماكن ثم توجه معه يعقوب هذا إلى دير القمر ودخلوا على الأمير يونس وبشروه بقلوم أخيه ، ففرح فرحاً عظيماً وصار في جميع الشوف فرح عظيم . ثم إن جميع أهالي البلاد توجهوا برفقة الأمير يونس إلى الد مور ، وكان الأمير فخر الدين أعطى الشيخ خطار ثلاثة أسهم وقال له متى حصر أخي إلى الد مور ، ورأيت المراكب أقبلت فارم الأسهم في الجو بعد ما تشعلها . ولما وصلوا إلى الدامور وأقبلت المراكب رمى الأسهم ، فتحقق الأمير أنهم حصروا الملتقى فقربت المراكب إلى البر ورمت المراسي ، وابتدأت القوارب تأتي إلى البر وتأخذ الرجال ليسلموا على الأمير ويرجعوا . وبقي الأمير يونس عند أخيه حتى انتهوا ، وأعلمه بكل ما توقع في غيابه . ثم إنه طلب منه أن ينزل إلى البر لكي تراه الناس لأن أكثر الأهالي حضروا إلى ملتقاه من كسروان إلى الشوف ، فنزل إلى البر وبقي الأمير يونس والبعض من أعيان البلاد في المراكب لأن القبطان لم يرخص أن يسمع للأمير بالخروج بدون أن يكون عنده رهن عوصه في المراكب لكونه وعد العرايدوكا بالرجوع ، وبقي الأمير في البر ثلاث ساعات وطره الجميع وسلموا عليه^(١) . ثم رجع إلى المركب ورجع الأمير يونس ومن معه .

وبعد ذلك رفعت المراكب مراسيها من الدامور وأقلعت فحملها النوء إلى رأس الخنزير قرب نطاكية ، فرسوا هناك مدة لأخذ المال والدخيرة ، ثم سافروا غرباً وعندما وصلوا بين قبرص وبلاد قرمان صادفهم نوء شديد ساقهم إلى جزيرة زنتوا في حكم البنادقة (رأته وسعالونيا^(٢) عربي بلاد اليونان وتابعة لها الآن) ولشوا في البحر يحملهم سوء إلى أن دخلوا جزيرة مالطة ، ولما علم أهلها بالأمير فخر الدين أرسلوا ودعوه إليهم لأن أحساره كانت معلومة في جميع بلاد الغرب . فنزل هو والقبطان والتقوا بكران ما يسطروا حاكم مالطة فأكرمهم غاية الإكرام ، وأطلقوا له المدافع من القلعة والأسوار وهي عنده ثلاثة أيام يتنزه ويتعقد خندق المدينة والحصون ، ثم أنهم

(١) انظر الأمير الشهابي بذكر نزول الأمير فخر الدين إلى البر

(٢) بين الأقواس عائد إلى نشر الكتاب ، والجزيرة هي كفالونيا وليس سفالونيا .

صنعوا له وليمة في بستان ما يسطروا لأنه من عجائب الدنيا وبعد ذلك ودعهم وشكر فصلهم ورجع إلى المراكب ، فأرسل له راداً من جميع أصناف المأكّل ، وسافرت المراكب فاصدة ليكورتا ، فوصلوها ورجع الأمير إلى الدوكا وكانت مدة عيابه سبعة أشهر وقد صادفوا في البحر أهوالاً عظيمة وسلم على العرايدوك فترحت ، وسأله عن بلاده فأخبره بكل ما جرى في عيسته من المظالم عليه وعلى أقربائه . فهذا ما وقع للأمير فخر الدين في سفره .

وأما ما كان من الأمير فخر الدين فإننا ذكرنا قبلاً أنه حصر إلى الدامور ورجع إلى المراكب فأرسلت له مكاتيب من حركس محمد باشا ولم تصل له ، لأنه لما كان عند الدوكا سافر إلى مدينة بيرا وأقام هناك نحو سنة ، ثم حصر إلى الدوكا إعلام وتوجه إلى نابلي ، وأخذ الأمير وعياله معه وأمر الأمير في دار عظيمة ، وحصل له إكرام رائد وبقي مدة في نابولي ورأى جميع الصنائع والساتين العظيمة ، ورأى الجبل المشقوب من مدينة نابولي إلى بلد يقال لها البصولة ، ورأى المغلات التي يصنع فيها الكبريت وهو أصله تراب كيف يصنعونه في القدور ويحرقونه إلى أن يذوب ، ثم يصعونه ويصعونه أقراصاً . ورأى الأماكن التي يوجد فيها تراب الكبريت وأهم يعرفونها من اللهب الذي يصعد من الأرض شبه النار (بركان يروفس) وهذه أسرار من خواصها إذا وضع الخطب اليابس عليها فلا يحترق ، وإذا وضع الحديد يدوب لساعته (لا صحة لذلك)^(١) . ويوجد خارج المدينة جامع عظيم ذكروا أنه من عهد الملوك العاطمين . وفي هذه المدينة ثلاث قلع : الواحدة منها مبنية في البحر ، وشاهد الأمير فخر الدين في نابولي عجائب لا توصف ، ومن جملة الأشياء التي رآها صحراً مثقوباً يحرق منه الدخان (بركان يروفس) وفوق ذلك الصحر قبة ، فإذا أصاب أحد داء لمفاصل يرقد بتلك القبة إلى أن يمرض فيبراً وهي أحد الأيام حضر أناس إلى الأمير فخر الدين وسألوه إذا سافروا إلى بلادك فكم يلزمنا من الرحال ، فأجابهم لا أعزم ولا أقدر أكفل إلا نفسي . فقالوا له وإذا لم يحضر معنا أحد أملا يبيعنا أهلها الدخيرة اللارمة؟ فقال لهم أنتم تعلمون قوة دين الإسلام وعظم قوه آل عثمان ،

(١) كل ما ورد بين الأقواس هو من تعليق الناشر .

والذي نقصد أن يقهر الملوك فلا يتكلم على مشترى الذخائر من الناس ، فصعب عليهم هذا الجواب . ثم سأله كم كنت تجمع من العساكر في بلادك؟ فقال : لما كان المنصب لي كنت أجمع بيعة وعشرين ألفاً ما عدا الذين يتأخرون في البلاد لأجل المحافظة ، وأما الآن فليس لي حكم إلا على نفسي ، فتعجبوا من جوابه وتركوه ومن ذلك الوقت لم يعد يصرف له واجب كالمعتاد وبقي يبيع من المصوغات الذي عنده ويصرف . وفي أحد الأيام دخل إليه القنصل الذي حصر معه من صيدهاء ومعه مكاتيب إلى الأمير من سلطان فرنسا يقول له فيها : لقد بلغنا دخولك إلى هذه البلاد ، ومرادنا أن نتعرف بك ونرسل مكاتيب توصية إلى سلطانك فيك ، لأننا وإياه أخوان . فما أريد الأمير أن يذهب إليه بل أرسل جواباً بتشكر من أفضاله ويعتذر إليه . وفي ذلك الوقت جاء أحد الأمراء إلى الشيخ ناصر الدين الذي كان عند الأمير وقال له لقد أخبروك أنكم عاملون مكاناً للصلاة مثل الجامع ، فقال : ليس لذلك صحة . ثم جاء أناس إلى الأمير وقالوا له لقد سمعنا أنكم تصلون جملة وعملة مكاناً خصوصياً وله مأذنة . فقال الأمير . صحيح أنا نصلي ولكن ليس في محل خصوصي . فقال له : نحن لا نمنعكم عن الصلاة وبعد ذلك رجع الشيخ ناصر الدين إلى الأمير وقال له يوجد أناس يريدون أن يجتمعوا بك في جنيحة الدوكا وسار قدماه ، فلما دخل الشيخ ناصر الدين إلى البستان نظر الدوكا وحاكم نابولي جالسين هناك سلم عليهم وجلس . فقال له الدوكا . مرادنا أن نرسل معك كلاماً إلى الأمير . وعرض عليه مكتوباً من ملك إسبانيا يقول فيه : إن كان الأمير فخر الدين يعتنق ديننا نوليه حكماً قدر ما كان يعطيه سلطان المسلمين وأكثر من ذلك بأضعاف ، وإن كان لا يرضى بذلك فإن أراد أن يقيم أو أراد أن يرجع إلى بلاده فله الخيار فرجع لشيخ ناصر الدين وأعلم الأمير بذلك فقال له أرجع رد الجواب وتشكر من أفضال السلطان وقل له . إنا لم نأت إلى بلادهم في طلب حكم ولا دين بل جارت علينا ، فكأنهم فدخلوا بلادهم نحسب بها ، فإن رضوا بنا أقمنا ولهم الفصل ، وإن أرسبونا إلى بلادنا فهو المراد . ثم أنه بعد عدة أيام حضر مركب من فرضة صيدهاء ومعه مكاتيب إلى الأمير من والدته تعلمه أنها رجعت من الشام وأرسلت له أوامر من جركس محمد باشا فيها تطيب خاطر الأمير ، وإن المرسل ذهبوا إليه فما وحدوه

ورجعوا معهم الخاج كيوان عياله . وذكّرت أنها صارت امرأة كبيرة في العمر وتريد أن تراه قبل موتها ، وأقسمت له بتربيتها له . ولما وصلت المكاتيب توجّه الأمير فحرّ الدرس إلى الدوكا ، وقد امشرح صدره وستمّ العربية ، وكسرت نفسه عنه بما كتب له . وقال له . هذه المكاتيب أتتنا من الوالدة . وقد أقسمت عليّ أن أتوجه وأنا لا أقدر أن أحالف أمرها . فإن لم تأمرني بالسفر فما يبقى عليّ خطبة . فقال الدوكا هل تريد أن تسافر في هذا المركب ولو لم يكن فيه عدّة حرب؟ فقال الأمير : إن المركب سافر مرتين وثلاثة ورجع سالماً وما أحد اعترضه . فقال الدوكا إن أردت السفر فلا تمنعك . ففرح الأمير بذلك . وأعلم أهل بيته ففرحوا هم أيضاً . وكان قد توفّي له بنته فأقسمت روحته أنها لا تدفنها في بلاد البصاري فوضعوها في صندوق مدهون بالقيير وثاني يوم أنزل عياله ولوازمه إلى المركب . ولم يبق شيء بعيقه عن السفر غير ورقة الإجازة .

وبقي الأمير يطلب الورقة من الدوكا وهو يماطله ، وكان السبب في ذلك أنا أناساً أفهموا الدوكا أن الأمير صحر الدين قد صار يعرف البلاد كما هي ، ويحتمل أن يتوجه إلى اسلامبول فيخبر الدولة عن كل ما وجد في بلاد البصاري وأحوالهم . فندم الدوكا عن السماح له في السفر ، وبقي ثمانية أيام وعياله في المركب ، وكلما طلب ورقة الإجازة يحاوله الدوكا . وكان عند الدوكا ترجمان اسمه قارلو وكان يحب الأمير ، فستأذن قارلو أن يذهب إلى المركب ليطيّب قلب العيال ، ويرجع فأذن له . ولما نزل الأمير إلى المركب أحصى صندوق بارود تحت عياله ، وقال في نفسه إنهم إذا لم يعطونا إجازة السفر يكون في بيتهم القدر ، فأحرق نفسي وعيالي . ورجع من المركب على هذه النية ، وذهب إلى الدوكا يطلب منه ورقة الإجازة . فقال للدوكا : نحن ما برّلنا عيالنا إلى المركب إلا بأمرك . وقد صار لهم الآن ثمانية أيام بالانتظار . فسأله الدوكا إلى أين تريد أن تذهب؟ فقال الأمير : إلى صيداء . فقال : من هو حاكم صيداء؟ قال له : ودي ! فقال له : أما تخاف من أهلك وبلادك؟ فقال الأمير : وكيف أخاف وهم كلهم أحموت وأولادي وتابعي؟ فقال : ألا تخاف من العثمانيين؟ فقال الأمير أنا قاصد أن أنظر والدتي وأهلي وإن جرى لي اضطهاد فالدنيا واسعة . فقال : ألا يذهب إلى اسلامبول؟ فقال الأمير : لو كنت قادراً على الذهاب إلى اسلامبول لما دخلت

بلادكم وكان طمّهم به أنه يذهب إلى إسماعيلبول ويحبر عن بلادهم وأحوالهم فلم تخفوا أنه لا يقدر على الذهاب إلى إسماعيلبول قال له الدوكا : فليطب خاطرك عداً معطيك ورقة الإجازة مع قارلو الترحمان . ولما أعطاه الورقة أخذ الأمير الكيس الذي في حيه وأعطاه للترحمان . وقال له : خذ الورقة إلى العيال وطيب خواطرهم ولما طلع الترحمان للمركب وأعطى الورقة للسيدة خلعت سوارها عن ربتها وأعطته للترجمان لأجل بشارته ثم توجه الأمير إلى الدوكا ليودّعه ونزل في المركب وكان ذلك في 27 رمضان وسافر من نابولي ولم يزلوا مقلعين إلى أن أشرفوا على مرسى عكا ، فصعدهم الريح وما أمكنهم الدخول فقصدوا مباء حيفا ، ولم يقدر أن يدخلوها أيضاً ثم اشتدّ عليهم الريح حتى انكسر قرية القلع الكبير وبشسو من السلامة ولبثوا طول الليل حتى قدروا سمروا القرية وما أصبح الصباح إلا وهم بقرب غزة وهناك سكن الريح وهجع البحر

وكانوا وهم مازون بين نابلي ومسيبا رأوا حبل النار ، وكان إذا قربوا منه المركب يسمعون أصوات هائلة وحجارة ترتفع وتسقط وهي كالنار ، ومنها ما يصل إلى البحر . وحجر الخفان من تلك الحجارة التي يقذفها البحر وهذه النار من الكبريت . وقد ذاقوا في البحر مشقة عظيمة . وبعد ذلك وصلوا إلى مباء عكا في 9 شوال . ولما قدم الأمير إلى البر كتب مكاتيب إلى ولده الأمير علي يعلمه بقدمه سالماً ، وأرسل لهم عموك مسروراً بغير ثيابه ونزل إلى البر وتوجه إلى صيداء . وفي ذلك الوقت كان عند الأمير علي الأمير ناصر الدين النوحى ، ومقدمو بيت أبي اللمع ، وأكابر الشوف لأجل حارة الناحية . لأن الأمير مندر الخ على الأمير علي قائلاً له . أمك إذا لم ترفع جماعتك أصلي الشر معهم . وفي ذلك اليوم وصل مسرور في بشار السرور ، ودخل على الأمير علي وأعطاه المکتوب فقرأه وما عادت تسعه الدنيا من الفرح ، وجمع الجميع وأعطاهم مکتوب والده بخطه وحتمه فأحزنهم الرعب ودخلهم الخوف والخرع ، وصبروا يتوسلون للأمير علي أن لا يسود وجوههم قدام والده . وفي ذلك الوقت أمر الأمير علي بالأفراح وكان يوماً عظيماً . وأما الأمير فخر الدين فحيما نزل إلى البر سأل عن الأخبار ومن هو الحاكم في تلك الديار فقالوا له . ولدك الأمير علي وكنحد مصطفي ، وهو الآن في أبي سنان يجمع المال فأرسل يطله ، ولما وصل له

العم حاضر وهو لا يملك عقله من الفرح . وبعد ذلك حضر أخوه الأمير بوس ومشايخ الشوف ومشايخ بلاد صفد وبلاد بشارة والشقيف ، واجتمع كل من هو من حرب بيت معن ثعكا ، وقد بلغ الأمير مقابلة بني منوال إلى ابن الحرفوش في مشعرة . وحين حصر الحاج ناصر الدين ابن منكر قبض عليه ، وتوجه الأمير إلى صيداء فلاته ولده الأمير علي إلى جسر القاسمية ودخلوا إلى صيداء بالمرح وإطلاق البنادق . وكانت مدة غياب الأمير خمس سنين وشهرين⁽¹⁾ .

(1) وردت أخبار رحلة الأمير فخر الدين المعني الثاني في تاريخ الأمير حيدر الشهابي الصادر عن دار نظير عبود - بيروت - لبنان - 1993 في الصفحات . 833، 834، 835، 836، 852، 853، 854، 855، 856 .
822، 823، 826، 827، 828، 829 . كما وردت أخبار مقتصة عنها في تاريخ الأمانة لبطرك أسطمان

ملحق (2)

نماذج من رسائل الأمير فخر الدين المعني الثاني

الرسالة الأولى :

طلب الإقامة في إمارة تسكانا بتوقيع الأمير فخر الدين

الأمير المكرم فخر الدين اشتها يقعد في بلدان الأمير المعظم وتحت حمايته الشريفة مع حرمة ونبته وجوارها وولدين صغار يخدموا الباب وستة أم سبعة من خدامة والحج كيهان مع باقي أرفاقه الأوخار الموحدين معه الآن يرجعوا لبلادهم ليعلموا وينخبروا أهله أنه جالس في بلاد النصارى ليسعى بوساطة الأمير المعظم معونة وقوة من البابا وباقي سلاطين النصارى ويرجع لبلاده بعمارة قوية وللك طلب من حضرة الأمير المعظم ينعم عليه بهما يعتاره بذلك .

أما الأمير المعظم إذا فهم خاطر الأمير المكرم المذكور أراد يكمل طيبة خاطره معه أنه بكل الأشياء الممكنة يفتعه ورضي بذلك وسهل أحواله في كل بلدانه وبيريد يعطيه مساكن لا يفة في مدينة فلورنصيا وحرية لخدمته وخيل من نخيله ومونة وحلوفة من شابه ومن شأن جماعته ألفين قرش فلورنتيه كل عام ولا يمان ذلك المهد ثبت ذلك بخط يده وختمه بمهره وعلمه بخط ياصحبه نهار الثاني عشر من أيار سنة ألف ستمائة وأربعة عشر مسيحية في مدينة بيسا

{ الختم } الأمير فخر الدين ابن معن

مصحف آل معن

فخر الدين

لرسالة الثانية :

موجهة إلى الغران دوق وجدته الفرانكوقة بإمارة تسكانا ، وحملها القس
إبراهيم الحقلاني .

إلى حصرة السيور القردوكا والسنيرة مداما حفظهم الله تعالى

إن سالتكم عما وعن أولادنا الجميع بخير من الله وداعيين لكم ن الله يعطيكم
مرادكم والقسيس ابراهيم الموراني وصل لحننا وهو داعي شاكركم من حبكم الله
تعالى يجعلكم دائمين وتذكره البتة بالدرهم حق الحرير وصلت إلينا والمبلغ الذي
بقي علي يدكم حق اليسر⁽¹⁾ ما وصل إلينا فيكون بصركم علي القسيس ابراهيم في
حلاص المبلغ ويشتري لنا به خوخ وقماش على يد أحد من قلكم ويجيبوا معه وأما
البك الذي في البك وصل لنا تمسكه⁽²⁾ يصل باقي لنا في البك هو وفايدته في كل
سنة إلي زمان يعتاره بحا وأولادنا بصال إليهم بفايدته على قدر السنين الذي يقعد
في البك وفي كل سنة تحسروا فايدة الدراهم وتكتبوها عندكم وتحطوها في البك
بلفايدة ولا يضيع لنا شيء لان خاطرنا طيب بالله وبكم ولا تعوقو القسيس ابراهيم
يعاود لعندنا بالخوخ والقماش علي قدر الدراهم الذي اعطها من دراهم ثمن اليسر
والدراهم الذي اعطيتها إلى البرير⁽³⁾ وإلى معلم الجسر وإلى الخبز سلمنها إلى
قصلكم علي بدهم وكمناهم علي الزمان القعدوه عندما متلما كتبوا لنا ما بقا لهم
عندنا شيء أبداً وأما معلم الجسر بعد باقي عندما ومتي ما نحصل شغله تكمل له
أخرته وموجهه إلى بلاده وخاطره مرحان ونحس وأولادنا وأعيالنا داعيين لكم دائماً
بالخير ومرادنا أن نكون بحا وأولادنا دائمين في خاطركم علي المحبة والصدقة الذي
هي مامولنا ومرادنا دائماً علي طول الأيام والزمان

(1) الأسرى

(2) البك : الإيصال

(3) البرير : الخلاص والطبيب الذي يعالج بالصد والحجامة .

تحريراً في شهر ربيع الثاني سنة ألف واثنين وأربعين محمدية⁽¹⁾

[الختم] خادمكم
مفتخر آل معن فخر الدين
فخر الدين معن

الرسالة الثالثة :

موجهة إلى الغران دوكا وسنيورا مداما

إلى حضرة سنيور قان دوكا وسنيورا مداما حفظهم الله تعالى

مر دبا منكم تاخذوا ثمن اليسرا من ابراهيم الموراني الذي من بلادنا من جبل
لبان منخاف أن الدراهم إذا ضلوا معه في يد ابراهيم الموراني يضيعهم علينا إذا أخذتم
الدرهم منه وصاروا عندكم يطيب خاطرنا والحكيم والخيار والبنا أعطيناهم اجرتهم
علي قدر ما عيستم لنا في الزمن الذي قعدوه عندها علي قدر استحقاقهم علي يد
القنصل الذي كان عندها من جماعتكم ونحن وأولادنا بنخير يوسو يدكم ونحن اليوم
في تعب كثير الله يعيسا كتب بهار الثلاثا يوم عشرين في محرم سنة ثلاثة وأربعين
وآلف محمدية⁽²⁾ علي صاحبها الصلاة والسلام

[الختم] مريتور⁽³⁾
مفتخر آل معن فخر الدين
فخر الدين معن

(1) تواريخ سنة 1632 م

(2) 26 ثور (بوليو) 1633

(3) servitore أي خادم

لغة الرحلة	لغة الرحلة
أمرهم أن يعاودوا	بقا يترودد إلى عنده
رايحة الطاعون (رائحة)	متحسب منهم
دخلوا إلى البيت	يستكري
وقلّعوا الأمير جميع الخوايع	كان واسق ونخلص
وجا حاكم البلد في التهنّي	الكري
مرادنا أن تتركوا لنا جماعتنا	مالنا خلاص
الدار التي برأت المدينة	كان ما يتروح
يحطوا حقها في وعا	نزل هباله
سابلوهم عما صار	شار على حضرة الأمير
عملوا آلة الحرب	أوهب لكل واحد منهم
مشوا عليهم	يصلّي معهم كوّن
ايقروا في الأخذ	أخذ منه جرّمه (غرمه)
بقي عندهم ضيق كئي	ولم يعطهم من المال ولا القطمير
صار انشراح وطيبان خاطر	متوجّه في المواسطة
لم خالل بها شي من بنيانها	تحاكوا مع الرئيس
طبّت بعيد عن حيطها	أيش معك
زيادة حرمة	أفرق الريح بينهم (فرق)
جوات المدينة	عدّت على جزيرة سردينيا
مهما جا بضايح	ارما المرسه
الجميع ياخذوا كمره	يعرفوا بالعربي والتركي
جميع ما ينباع وينشرا	من أبين جاين
لهم عليه عوايد	أيش هذه المسلمين الذي معكم
فاير المدينة	جا يلتجي إليهم
ما مراده ياكل إلا من ذبيحة المسلمين	كان زعل في المركب
صار يسير في مألطه	حتى سدّوا فيه حالهم

لغة الرحلة	لغة الرحلة
ويشرقوه سبيكه أخرى	استمكه الأمير
كل وجبة بارود	ما احد ينقل عنه
وابنا الدوكا (ويني)	قوي انراني على الجواني
لا يودّي خراة	يدهنوا الوجه بالخبر
كنّ الريح وهدى البحر	على فرد كلام
أبوا السلامة	يلحلحومهم زوم
أرسل بطيب خواطر الطائفة	يسكبوه على الثياب غمرها
جمع الخبز والملح	في راسه منزك رصاص
صار له رعايه كليه	حتى يعلم موضع القصره
بعد ما صار له حال	الخيال الشاطر
ولا عرف له مال	يركبوا الخيل إلى الأولاد
أنخذين بنخشيش الطائفة	ويقافو الناس يتفرّجوا
زعل الأمير من بلاد غران دوكا	يحطوا بهرق في راس الرفاق
أراد أن يشرح صدره	كن من يحط شي
تعين لهم خرج جريل	يركبوا رجال على بغال شصوص
وقت برغه خاطر	ليط البغال إلى ورا
مطلقين في كل موضع	قلة مطاوعتهم
كله مبحث ببحث ملون	وهم في الرلط في الوزره
لهم نياحه بال	الخنزير الذكر قبراوي
تشلحه برات المدينه	يعملوا له حوره
يعملوا البقر	يلبسو رجال الحديد
يقلبوا أرض الزرع	يطل يتماعك الرجل هو والخنزير
يوكروا تحت الأرض	ناس ماشيه وسط الحمره
يداووه من غير متيه	يمشوا فيه شخنوره
من الذي تحت القسط	فرّحوا الأمير

لغة الرحلة	لغة الرحلة
يقي جوات الشبكه	ما يحط الصعيف درهم الفرد
يرثوه على التلويز	كرامة تربانه
لا يعطوه بالعصا	نحيه المحرمه ملفوفا
بعض الطرق (أحيانا)	يستطروها من حوا
يدملوهم بكثرة	يستنفوه
لأجل تعربيل الأمسكة	يحطوهم في القراءة والصناعة
تجلد من الثلج	يدورهم في المدينه
بخرنوه في بياره	يجوروه بست منهم
من عشيه يلموهم في دفتر	المتربس في الدير
إن أمرتونا نروح	الناس الذي برا
إنكان لك خاطر	من كيس السلطان
لبين ما يصل إلى مسينا	السيرة عندهم
استقبله مبيع	يرهبوا فيهم البسات
مشي وجه الصبح	ناس بعلوه ينطروه
جميع أهل الشوف جرد	أراد صاحبه يستفكه
يتلوا شوقهم من رؤباك	يشيلوه في الملقه
ومتعطين إلى شوفتك	ميل عن الطريق
جابوا بعض بقر وجمال	يقدم عليه الصباح
عزموا حضرة الأمير	يكون ربط ثاني
يعمل لقمه	سلاحاته مشته
ما يفكر يقاصره	يهذوه حتى يصل
ليلا يصير كلفه زايده (ثلاثا)	يكونو ارام
ترايد نشوها	الأرب رافعه على الكلين
ألزمه بالكلام	قوام يروحوا يشمشموا عليه
جبر خاطر	يكشو الطير عن الهيش

لغة الرحلة	لغة الرحلة
أما راضي باللقمة وشربه الماء	تروح مع
وجانها المترجمان	روح احرم جوابحث
فتال الأمير الكيس	بعراً وسع
جانها المترجمان	قدر إيش يموت
في أنا جيل العمل	اطلع حتى نتصارب برأ
يقوم على حيله	يشلع ثيابه
	ما عادوا داروا بالهم منه
	أرواهم الموصع
	صحيح منصبي
	اتأخذ منه
	أحك بالأمير
	وانت ايش تقوى
	ما بقي في رقبتي حطية
	راح واجا طريقين ثلاثة
	وها الخطرة
	صفوة خاطرك علينا
	توبتها بتابوت
	وحطتها في أوضه
	ما بقوا متعوقين
	شالو من خوف للركب
	حطه تحت الاعيال
	لهم ثمان أيام في هذا الشوب
	عليهم صيام رمضان
	وقعوا قبالة
	ايش اريد من السلطان

کشاف حضاري وفهارس

أجناس (شعوب، قبائل -)

(ا)	الإفرنج
107 ، 84	
(ب)	البنادقة
111 ، 54	
79	بني قيس
116	بني متوال
(ج)	الحواريون
107 ، 49	
(د)	عثمان (آل)
114 ، 112 ، 92 ، 84	
(هـ)	الفاطميون
112 ، 87	
41	فرنسيس
102 ، 54 ، 39 ، 37 ، 35 ، 33	فلمنك (هولنديون)
(و)	الكروشيون
62	
(ز)	مسمون
113 ، 85-84 ، 74 ، 44 ، 41	

(ن)

37 ، 49 ، 52 ، 63 ، 64 ، 74 ، 79 ، 82 ، 89 ،

96 ، 101 ، 102 ، 114 ، 117

بصارى

(ي)

46

48 ، 62

يا جوج وما جوج

يهود

أسلحة وآلات حصار

(i)

75

63

أتراس (ترس)

أعلا

(ب)

37 ، 50 ، 78 ، 96 ، 114

48 ، 60 ، 69 ، 70 ، 75 ، 80 ، 102

بارود

بندق

(ج)

72

48 ، 83

جاروفة (شيك كبير)

جمنخانة

(خ)

70

46

45 ، 75

حردق

حسحر

خودة (خودة)

(د)	دبق
72	
75	درع

(ر)	رصاص
75 ، 45 ، 37	
45	رمح

(ز)	زر بطان
70	

(س)	سلاح
102 ، 86 ، 75	
111 ، 60	سهم
86	سيف

(ش)	شباك
85 ، 73 ، 71	

(ع)	عصا
71 ، 70	

(ق)	قوس
70	
70	قوس البندق
48	قيس الخلع

(م)

111 ، 102 ، 90 ، 87 ، 82 ، 48

مذبح

107 ، 48

مصحف

(ن)

48

الشباب

أعلام

(i)

118

إبراهيم الحافلاتي

119-118

إبراهيم الموراني

116

ابن حرقوش

67

ابن مينا

77

أبو نادر (الشيخ)

105

أحمد بن محمد (باشا)

93

أحمد صبايا

105 ، 34

إسحاق (اليهودي)

22-21

أسد رستم

91

الصوتا (نائب الملك)

(ب)

117

الناب

85

سو حفص

(ج)

113-112

جر كس محمد باشا

جنسلاط (الشيخ)

108 ، 55

(ح)

حسين باشا

108 ، 17

حسين يازجي

109 ، 56 ، 55

حيدر الشهابي (الأمير)

105

حاكم صيدا

114

حاكم نابولي

113

حاكم مالطة

111

(خ)

الحالدي الصفدي

22 ، 21 ، 18

خاطر بن الحارث

111 ، 110 ، 77

(س)

سلطان إسبانيا

97 ، 94 ، 89 ، 87 ، 85 ، 76 ، 75 ، 52 ، 29

113 ، 110 ، 107 ، 101

سلطان فرنسا

113 ، 93-92 ، 89

سلطنترس (طبيب)

38

سليم (السلطان)

94

(ش)

شفيق غريال

21

(ط)

طويس بلوكاشي

55

(ع)

108 ، 105 ، 35

116 ، 115 ، 108 ، 103 ، 96 ، 86 ، 55

56 ، 37 ، 35

22-21

علي بن سيف (الأمير)

علي بن معن (الأمير)

علي الطاهري (الحاج)

عيسى أسكندر المملوك

(غ)

، 112-110 ، 93 ، 76 ، 75 ، 54 ، 53 ، 38 ، 29

119 ، 118

المران دوكا (قرما الثاني)

(ف)

-79 ، 77-75 ، 57-53 ، 48 ، 44-36 ، 34 ، 29

، 107-105 ، 103 ، 98-91 ، 87 ، 85-82 ، 80

119 ، 117 ، 115-109

فخر الدين المعني (الأمير)

(ق)

115 ، 114 ، 97 ، 96

قارلو (الترجمان)

(ك)

111 ، 83-81

92 ، 36

، 105 ، 93 ، 57 ، 54 ، 41 ، 40 ، 37 ، 35-33

117 ، 114 ، 110 ، 109 ، 107

كران ما يسطرو

كردان (الفصل)

كيوان بن عبد الله (الحاج)

(ل)

41-40

لورنسيو (وزير الدوكا)

(م)

108 ، 55 ، 53

محمد بن العيسوق

108 ، 55 ، 53

محمد بن كاور علي

44

محمد قواس باشي

105 ، 35

محمد اليازحي

XXXI

مريم (السيدة)

34

مرار فبة أبو الريش

31

مسرور آغا

107 ، 100 ، 62 ، 48

المسيح (ع)

115 ، 103

مصطفى (كتخدا)

105 ، 35

مصطفى آغا

115 ، 105 ، 33

منذر (الأمير)

(ن)

116 ، 115 ، 113 ، 105 ، 94-93 ، 79 ، 33

ناصر الدين (الأمير)

45

ناصر

(ي)

108 ، 56 ، 55

يزبك بن العفيف (الشيخ)

111 ، 77

يعقوب

108 ، 55

يوسف باشا

105 ، 36

يوسف بن السلعماني

-110 ، 108 ، 105 ، 79-77 ، 56-55 ، 34-33

يوسن المعني (الأمير)

116 ، 111

أماكن

(أ)

110 ، 102 101	إسبانيا
115-114 ، 97 ، 34	إسلامبول
106 ، 105 ، 36	أعربو
54 ، 52 ، 47 ، 44 ، 42 ، 41 ، 39 ، 31 ، 29	أفرنسيا (فلورسة)
117 ، 109 ، 75 ، 73 ، 60	
87	أمونا (دوى)
111 ، 80	أنصكية
24-23 ، 13	أوربا
109 ، 107 ، 105	إيطاليا
57 ، 44	أليغوربا

(ب)

102 ، 89	باريس
108 ، 56 ، 54	بانياس
80	البحر الأيونى
80	البحر المتوسط
116 ، 55	شارة
112 ، 99	البصول
105	بلاد الإفرنج
38 ، 37	بلاد الغران دوكا
51 ، 42	ملاصن الدوكا (القصر)
87 ، 85-83 ، 32 ، 30	مليرمو (مليرمو)
116 ، 56 ، 42	المدفينة
117 ، 112 ، 107-106 ، 44-41 ، 29	مورا (ميرا)

98 ، 41	بوعار
108 ، 93	بيروت
(ت)	
118-117 ، 56 ، 29	تسكاليا
(ج)	
119	جبل لبنان
91	جبل الأخضر
115 ، 112 ، 99	جبل الدخان والنار
80 ، 32 ، 30	جزيرة الحفلوية (كملونية)
111 ، 80 ، 32 ، 30	«زنتو (زنتة)
106 ، 37 ، 31 ، 29	«سردينيا
106 ، 83 ، 32-29	«صفلية
111 ، 108 ، 80	«قبرص
106 ، 37 ، 31 ، 29	«قرصقا (كورسبكا)
54 ، 31 ، 29	«كنديا
111 ، 83-80 ، 45 ، 37 ، 31-30	«مالطة
116	جسر لفاسمية
(ح)	
115 ، 98	حيما
115	حارة لناعمة
(خ)	
88	الحادث

(د)

112-110 ، 78 ، 77 ، 32 ، 29

الدامور

111 ، 110 ، 108 ، 106 ، 78 ، 77 ، 56 ، 36 ، 34

دير القمر

110

دير يسيم

(ر)

111 ، 80 ، 32 ، 29

رأس الخنوير

(س)

111

سبولونيا (كافولونيا)

(ش)

81 ، 34

الشام (البلاد)

94

الشام (دمشق)

33

الشحار

110 ، 107-106 ، 77 ، 37

الشرق (بلاد)

116 ، 108 ، 105 ، 55-54 ، 35-34

شقيب نبحا

، 115 ، 111 ، 110 ، 108 ، 79 ، 78 ، 56 ، 55

الشوف

116

(ص)

116 ، 108 ، 77 ، 55

صعد

110 ، 85 ، 77 ، 64

صور

، 97 ، 94 ، 77 ، 54 ، 38 ، 36-33 ، 31 ، 29

صيدا

116-113 ، 105

(ط)

17-15

طرابلس (الشام)

(ع)	
55	عربستان
109 ، 77	عجلتون
116-115 ، 110 ، 103 ، 99-98 ، 32 ، 30	عكا
77	عين دير بسيم

(غ)	
111 ، 85 ، 83	الغرب (بلاد)
115 ، 98	عزة

(ف)	
109 ، 107-106 ، 58 ، 34	فردسا

(ق)	
41	قلابرا
109	قلعة الشقيف
111 ، 80 ، 31 ، 30	قرمان (كرمان) بلاد

(ل)	
84 ، 32 ، 30	الكريك
111 ، 109 ، 77 ، 36	كسروان
80	كورمته (حليج)

(ل)	
119 ، 29	لبنان

المورما (ليمورسو) أو (الكربة)

29 ، 31 ، 37 ، 41 ، 47 ، 53-55 ، 72 ، 74 ، 76 ،

93

(م)

30 ، 32 ، 83-84

29 ، 31 ، 42

29-32 ، 41 ، 75-77 ، 83 ، 87 ، 90 ، 97-99 ،

110 ، 115

مارورة

مرجانة (امبروحيانا)

مسيبا

(ن)

30 ، 32 ، 87-92 ، 94 ، 97 ، 99-102 ، 113 ،

115

77 ، 110

33 ، 56 ، 105

108

نابل (نابلي)

الساقورة

نهر الدامور

نهر بيروت

(هـ)

101

(ي)

30 ، 111

الهد الحديدة (أمريكا)

اليوس

حيوانات

(i)

59-60 ، 69 ، 70

69

أران

أيل

(ب)

70 ، 60

الط

46

معل

80 ، 60 ، 59

نقر

(ت)

85

التر (سمك)

(ج)

59

حداموس

80 ، 59

جمل

(ح)

58

حبش (دجاج)

70

حجل

93 ، 60

حمام

(خ)

69 ، 46

خنزير

117 ، 55-54 ، 46-45 ، 41

حيل (حصان)

(د)

83 ، 75 ، 65 ، 57 ، 45

دجاج

70

درواح

71

دلم

62

دوب

46	دياب (دئاب)
58	ديك
(ز)	
70	رعاريات
70	زعرعان
(س)	
69	سلاقيات
86 ، 85 ، 73 ، 72 ، 64	سمك
70	سمن
(ط)	
60	طاووس
60	طيسون
(غ)	
107 ، 91 ، 83 ، 59	غنم
(ف)	
62 ، 45	فوس
70	فري (فريه)
(ك)	
101 ، 70 ، 69	كلاب

مقطوش	(م) 58
غور	(ن) 46
وز (اور)	(و) 75 ، 60
طعام و شراب	
بقصماط البهارات (بهار)	(پ) 106 ، 75 ، 38 101 ، 83
جبن	(ج) 60
حلاوة مشوية	(ح) 68
خبز	(خ) 83 ، 53
ربيب	(ز) 80

(ط)

90

طحين

(ف)

85 ، 51

وكهة

(م)



83

محلّيات

ملبسات

(ن)

63

نيلد

عقاقير وعطورات والبسة

(ا)

62

لباس

(ب)

49 ، 45 ، 38

بنديرة (بيرق)

(خ)

56

خواتم

(ق)

101 ، 67

قميص

(م)

113

مصاع

101 ، 67

ملایات



منادیل

مصطلحات

(ا)

107 ، 56

أرمغانات (تحف)

، 93 ، 87 ، 83 ، 77 ، 73 ، 64 ، 40 ، 38-36 ، 33

أسكنة (مياء)

103 ، 99 ، 96 ، 95



الانكجارية

(ب)

86 ، 56

مخششه

118

بربير (حلاق)

106-105 ، 36-34

بلوكبشيه

117 ، 49

بديرات (سلاطين النصاري)

(ت)

66

تارير (إطار)

90

تمه

92

التمها (السر)

65 ، 63 ، 62

تمست

(د)

101 ، 75

دراع (دراع)

الدولاب (المصالح والأموال)	109 ، 90
دولتلي	89
	(ز)
زردخانه	54
زودة	83
	(س)
سردار	35
السكمانية	105 ، 81 ، 56 ، 45 ، 36-35
	(ص)
صدمية	84
صلداوي	90
صوباشي	78
	(ط)
الطايفه	56 ، 53
	(ع)
عدّة (آلات عمل)	99 ، 75
عدّة (سلاح)	114 ، 102 ، 95 ، 65 ، 35
العلوفة	117 ، 109 ، 105 ، 92 ، 90 ، 68 ، 65 ، 62 ، 56
	(غ)
عراة	90
غُرْبِيَّة	88

(ف)	مرتبة
83 ، 54 ، 41	
(ق)	قاه
75	
111 ، 108 ، 91 ، 87 ، 84 ، 81-79 ، 75-74	قباطين (جمع قبطان)
56 ، 54 ، 35	قبودان
106 ، 41	قرصان
91 ، 61	القسط
119 ، 118 ، 113 ، 92 ، 35	قنصل
50	قنطار
69	القواس (الرمي)
(ك)	كتخذ
III	
111 ، 83-81	كران مايسطرو
82-81	الكوليريه
65 ، 35	كون (حرب)
(ل)	لاود
81	
59	ليبره
(م)	مد
59 ، 33	
42	مدماك

89	مكاييلوش
82 ، 72 ، 43	ميل
115 ، 95 ، 72 ، 44 ، 30	مه (مياء)
(هـ)	
71 ، 69	الهيئش (العاية)
(و)	
82	وجاق
74	وردپانات
(ك)	
107 ، 101 ، 88 ، 49	كنيسة
معالم أثرية	
(ب)	
44	برابات
(ج)	
111	حصون
(خ)	
111 ، 82 ، 60 ، 47	حدائق

(ص)

89 ، 87 ، 44	صور (سور)
48	صُور (السبع أقاليم)
48	صُور (سلاطين الإسلام)
48	صور (الوقائع)
48	صُور (اليهود)

(ق)

112 ، 109 ، 91 ، 85 ، 49 ، 34	قبة
111 ، 94 ، 89 ، 84 ، 82 ، 35	قلعة
72 ، 43	قناطر

(ك)

88 ، 49	الكنيسة القديمة
---------	-----------------

(م)

113 ، 93 ، 42	المادة العوجا (المتدنة)
49	مادنه مربعة (متدنة)

مئات

(ل)

89	إسطاصو
60	إسطلات
90	أفراان (فرون)

(ب)
118 ، 109 ، 63 ، 62
60
بنوك
بيمارستانات

(ب)
46
بيت كبير (المسرح)

(ج)
64 ، 47 ، 43 ، 42
جسور

(ح)
99
حماميم (حمامات)

(د)
50-49
77 ، 64 ، 47 ، 44
دار السكة (ضرب خانة)
دكاكين

(س)
34
سرايا

(ش)
90
شراريف (القلاع)

(د)
62-61
ديورة (ديارات) أو (أديرة)

(ز)

74

زبدانات (سحون)

(ط)

61

طاقة من رخام

102 ، 64

طواحين

(م)

94

مشلح (الحمام)

100

معمل الكبريت

44

الملاحه

(و)

90 ، 44

الوكالة

مواد ومعادن

(پ)

114 ، 96 ، 78 ، 50 ، 37

بارود

(ج)

118 ، 64 ، 44

جوخ

(ح)

49

حجر ملون

115

حجر خفان

101 ، 80 ، 73 ، 69 ، 49

حديد

118 ، 101 ، 81 ، 77 ، 72 ، 67

حزير

(ذ)

113-110 ، 106 ، 92 ، 84 ، 77 ، 38

دحيرة

110 ، 105 ، 97 ، 76 ، 62 ، 51-49 ، 36 ، 35

دهب

(ر)

107 ، 61 ، 49 ، 42

رحام

101

رماد (للغسيل)

(ص)

68

صايون

62

صوف

(ف)

101 ، 62 ، 49

فصة

(ق)

68

قسي

118 ، 101 ، 67 ، 64 ، 47 ، 44

قماش

(م)

49

مرمك بذهب

50

مسكوكه

48

مغناطيس

57

مونة نقش

(ن)
محاسن 49-48 ، 105 ، 107

مواسم وعادات

(ب)

47

بانيوراما

(ر)

47-46

الرفص

(س)

46

سباق البغال

46

سباق الخيل

(ص)

45

الصبيم الكبير

(هـ)

45

ضرب الخوده بالرمح

(ع)

45

عيد المرافع (لمرع)

نباتات

(ا)

80

اس

106

أعشاب

(ب)	50	بزر الفطن
	73	البطيخ
	101	بلار
(ح)	39	حشائش
	90 ، 64	حمطة
(خ)	68	خروام (خرامى)
(ز)	70	زيتون
(ع)	87	عنب
(ق)	59	القنيط (الزهرة)
(ك)	101 ، 68 ، 67	الكتان
(م)	75	ملول

(د)

119 ، 118 ، 109 ، 105 ، 63 ، 62 ، 60 ، 36

دراهم

(ر)

101

ريال

(غ)

، 74 ، 67 ، 63 ، 60-56 ، 51-49 ، 44 ، 39 ، 34

غرش

117 ، 109 ، 105 ، 90 ، 88 ، 77 ، 75

72 ، 57

غرش أبو كلب

(ش)

70

شاهية

72 ، 57 ، 44

شكوة (شكوت)

وسائل وأدوات

(ل)

100

أتون

50

أجران (جرن)

73

أصابع مشبكة

111 ، 82

أسوار (أصوار)

63 ، 48

أقفل

57

أنابيب

109 ، 73 ، 59

أويل (آلات)

66

أوراق

(ب)

90

بناتي (تية)

51

مرلات

(ت)

55 ، 54

نرتمة (سعية)

95

تابوت

(ج)

43

حام قراز

68 ، 50

جصاطر (أواني)

50-48

جلخ

80 ، 76 ، 73 ، 69

جنزير

(ح)

66

حبر

72

حبل

(خ)

100

خوابي (حابية)

67

خيطار

(د)

47

دواب بمحل

(س)

42	ساعات
70 ، 45	صرح
49	سلم
76	سلاسل (سلاسل)
72	سماير (مسارة)
50	السداد
78	سهوم (سهم)

(ش)

85 ، 73-71 ، 43	شب بيت
72	شباك منحرم
90 ، 73 ، 72 ، 70 ، 47 ، 44 ، 41	شخاتير
100 ، 52	شربت
73	شعرية

(ص)

75	الصاري
68	صطول (صطوب)
75 ، 66 ، 49	صفحة
114 ، 96 ، 63	صناديق

(ط)

100	طسات
50 ، 49	الطود (الطور)

(ع)	
74 ، 69	عامود
64	عدل
117 ، 99 ، 68 ، 57 ، 42	عربة
59	عصي
(غ)	
، 85 ، 83 ، 80-77 ، 56 ، 54 ، 41 ، 37-35 ، 33	علايين (جمع غليون)
103-101 ، 98 ، 91	
78	غلباطة (قارب)
(ف)	
60	فرش
41	الفرقاطا
(ق)	
111 ، 107 ، 87 ، 41	القارب
81	قابق (زورق)
115	قرية
99	قفاعات
115 ، 112 ، 109 ، 98 ، 87 ، 56 ، 53 ، 51 ، 47	قلاع (جمع قلع)
100	قديل
67-66	قوال
112	قدور
(ك)	
75	كتوت
48	كرة الأرض
96	كرسي
45	كمشا (مجي)

(ج)	
91 ، 60	لحف
73 ، 66 ، 64 ، 58 ، 47	لوالب
(م)	
50	مدقّت
60	مرّ
115 ، 111 ، 106 ، 78 ، 48	المراسي
-95 ، 93 ، 91 ، 90 ، 87 ، 83 ، 80 ، 72 ، 42-40	مركب
115-110 ، 108-105 ، 99	
74	مشاط
50	المطرقة
101	معول
75	مقداف
75	مقدم
71	مقصر
50	مقطع
58	ملاهي (آلات موسيقا)
75	ميزان
68	ملعقة
(ن)	
107 ، 105 ، 49 ، 42	نواقر
(و)	
77	وسق
(ي)	
101 ، 67	ياقات

المحتويات

7	- استهلال
13	- المقدمة
33	- مشاورات قبل الانطلاق
34	- الأمير يتردد في ركوب البحر
35	- الأمير يوافق على الارتحال
35	- استئجار سفن الرحلة
36	- الانطلاق
37	- هي مواجهة القرصان
37	- الريح تعرق بين مركب الأمير والمركب الآخرين
37	- وصول الأمير إلى أسكلة الفورنا
38	- إجراءات الدخول إلى الميناء
39	- إجراءات الاستقبال
40	- الأمير يطلب إنزال جماعته من المركب
40	- وصول المركب الآخرين إلى الفورنا
41	- ما جرى للمركبين في البحر
41	- توجه الأمير إلى مدينة بيرا
42	- النزول في مرجانة
42	- عمّ الدوكا يستقبل الأمير في مدينة فرنسا
43	- استقبال الدوك للامير فخر الدين في بلاطه
43	- المعصر القديم والقصر الجديد
44	- مدينة فلورنسا

44	- نزول الأمير في القصر القديم
45	- من أعيادهم ولعابهم
46	- المسرح
47	- بابوراما
47	- حملات الرقص
48	- متحف التاريخ والجغرافية
48	- المتحف الحربي
40	- الكنيسة القديمة
40	- الكنيسة الحديثة
40	- دار السكة وآلاتها
50	- صناعة البارود
51	- بستان الدوكا وقلعته
51	- دخل الدوكا
51	- تاريخ حكم الأسره
52	- مكانة الدوكا بين سلاطين النصاري
53	- وصول مكاتيب من الأمير فخر الدين
54	- تفاصيل وإبصاحات
55	- أجوبة على رسائل الأمير
55	- حملة الرسائل
56	- عودة الشيخ يزبك من توسكاما
57	- الأمير فخر الدين في مدينة فرنسا
57	- من متنزهات فرنسا
58	- تنظيف الشوارع
58	- الدجاج في فرنسا
59	- القسيط
59	- البقر والعنم

59	- عن الزراعة وتربية الطيور والأرانب
60	- البيمارستانات ونظامها
61	- الأديرة في خدمة الأولاد غير الشرعيين والفقراء
61	- من أنواع الأديرة
62	- أديرة الكيوشيين
62	- البنوك ونظامها
63	- من أنظمتهم وخزائنها
64	- الأموال والنفقات
64	- آلة لرفع الأكياس
64	- قانون العقوبات
65	- شروط نفع السلاح
65	- من عاداتهم في الحروب
66	- الطباعة
67	- زراعة الكتان وصناعته
67	- طريقتهم في غسل الثياب
68	- الطرق وخدماتها
69	- الصيد وأنواعه
71	- الريتون تربيته وقطاعه
71	- عودة إلى الصيد
72	- مزرع السمك
73	- آلة تنظيف الميناء
73	- اسمك والبطخ المنفع
74	- سجون الأسرى والمحرمين
74	- القرصة ولوازمها
75	- بضم الحندية
75	- الحطب

- 75 - سلطان اسبانيا يدعو الأمير إلى مسينا
- 77 - وصول فخر الدين إلى مسينا
- 77 - توجه الأمير فخر الدين إلى بلاده وعودته منها
- 79 - تعذر نزول الأمير إلى السر
- 80 - عودة الأمير من زيارة بلاده
- 80 - نزول الأمير في مالطة
- 81 - حاكم مالطة ورجاله
- 82 - تكريم الأمير فخر الدين
- 83 - وداع الأمير
- 83 - من مالطة إلى صقلية
- 84 - وصول فخر الدين إلى بليرمو
- 85 - وصف المدينة
- 86 - تقاليد المبارزة
- 87 - جامع اسلامي في بليرمو
- 87 - الانتقال إلى نابل
- 88 - عن مدينة نابل
- 88 - مراقبة القادمين
- 89 - من معالم المدينة
- 89 - باشات نابل
- 89 - من أثرياء نابل
- 90 - احتفال بسلطان جديد
- 91 - دحان للمعالجة
- 91 - أسرى عرب
- 91 - مساومة فاشلة
- 92 - دعوة من سلطان فرنسا
- 93 - مساءلة الأمير عن الصلاة

93	- الأمير فخر الدين يرفض عرضاً لاعتناق النصرانية
94	- والدته فخر الدين تطلب عودته
95	- عراقيل في البناء
96	- استحواب
97	- الدوكا يسمح للأمير بالمعاصرة
97	- مغادرة نابيل إلى مسينا
98	- محاوف وأحطار
98	- العناية الربانية تنفذ الأمير
99	- جبل النار والدخان
99	- نفق في نابيل
100	- الكبريت قرب نابيل
100	- أرض النار والغرائب
101	- زراعة الكتان وصاعته في نابيل
101	- «سبانيا والهند الجديدة»
102	- مقارنات
102	- الخدمة العسكرية في بلاد النصارى
103	- وصول الأمير فخر الدين إلى عكا

جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي 2006

«المركز العربي للأدب الجغرافي - ارتياد الآفاق»

نتائج جوائز ابن بطوطة لعام 2006

أعلن «المركز العربي للأدب الجغرافي - ارتياد الآفاق» الذي يرعاه من أبو ظبي ولندن الشاعر محمد أحمد السويدي ويشرف عليه الشاعر نوري الخراج عن نتائج جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي لسنة 2006 وهي خمس جوائز في ثلاثة مجالات . ثلاث جوائز لتحقيق مخطوطات الرحلة الكلاسيكية ، وجائزة للرحلة المعاصرة ، وجائزة للدراسات في أدب الرحلة . وأضيف هذا العام مجالان جديداً هما . جائزة الرحلة الصحفية ، وجائزة أدب «اليوميات»

فاز بالجائزة هذا العام عن «تحقيق المخطوطات الكلاسيكية» أربعة محققين هم : د . سوزان ميلار (الولايات المتحدة) ، د . خالد بن الصغير (المغرب) ، د . محمد الصالح (المغرب) ، أ . قاسم وهب (سوريا) ، وفاز بجائزة «الرحلة المعاصرة» د . خليل النعيمي (سوريا) . وفاز بجائزة «الدراسات في أدب الرحلة» د . نواف الجحمة (الكويت) ، وفاز بجائزة «الرحلة الصحفية» إبراهيم المصري (مصر) ، وفاز بجائزة «اليوميات والمذكرات» فاروق يوسف (العراق) .

وبذلك يبلغ عدد الحائزين على الجائزة حتى تمام دورتها الرابعة 23 باحثاً وكاتِباً عربياً وأجيبياً .

الأعمال المتسابقة

تشكلت لجنة التحكيم لهذا العام ، كما في الأعوام السابقة ، من 5 أعضاء من الأساتذة المختصين والأدباء العرب ، وبلغ عدد المخطوطات المشاركة 42 مخطوطاً جاءت من 13 بلداً عربياً ، وتوزعت على الرحلة العربية المعاصرة والدراسات بصورة أكبر ، وعلى المخطوطات المحققة بصورة أقل . وقد جرت تصفية أولى تم بوجها استبعاد عدد قليل من الأعمال لم تستجب للشروط العلمية المصووص عنها بالنسبة إلى التحقيق ،

وستبعد ما غاب عنه المستوى بالنسبة إلى الجائزة التي تمنحها الدار للأعمال
لـعاصرة وقد نزعَت أسماء المشاركين من المخطوطات قبل تسليمها لأعضاء لجنة
التحكيم للدواعي السرية وسلامة الأداء .

وحسب بيان الجائزة سصدر الرحلات الثلاث المصحفة العائرة في سلسلة «رتاد
لافا» ، والرحلة العائرة بجائزة الرحلة المعاصرة في سلسلة «سدنار الجديد» ،
والكتاب المائر بجائزه ابن بطوطة للدراسات في سلسلة «دراسات في لأدب
لخمرافي» والكتاب المائر بجائزة الرحلة الصحفية في سلسلة «أرض الحدث» ،
والكتاب المائر بجائزة «اليوميات» في سلسلة «يوميات» توزع الجوائز في احتفال
يقع في المركز في لند مطلع العام 2007 ، وبعن لاحقاً عن توقيته ، وبعقب لمل
سوة علمية يشارك فيها المائرون بمحاضرات حول أعمالهم

جانرنا جديدتان، وثالثة تقديرية

وهكذا نصيف «دار السويدي» هذا العام إلى سلسلة جوائزها جانرتين حديدين
متصبح جوائر ابن بطوطة 5 جوائز ، وتعلن في الوقت نفسه عن جائزة سادسة تفتح
لها باب الترشح من العام القادم وهي جائزة ابن بطوطة التقديرية ، وتمسح كل عام
لشخصية أجنبية أو عربية أثرت حقن المغامرة الأدبية والبحث في أدب الرحلة
وأصفت بأعمالها الثقافتين العربية والإنسانية والعلاقات بين الشعوب ، وبست
بأعمالها جسراً بين ثقافات الشرق والغرب .

شروط الاشتراك في الجائزة:

- يمكن لأي كاتب أو باحث محقق أن يشارك في مسابقة الجائزة بترشيح عمله
بـمسه

أن يكون النص محققاً وفق قواعد التحقيق العلمية المعتمدة في الأوساط
الأكاديمية .

- نقل المخطوطات التي هي رسائل أكاديمية ليل درجات علمية

- من حق الجهة المانحة للجائزة إجراء التعديلات الفنية التي تراها مناسبة على

النص الفائز يتوافق وصيغة النشر المعتمدة من الدار بالاتفاق مع المؤلف أو المحقق
أن يرسل النص في نسخة ورقية واحدة مرفقة بنسخة إلكترونية
يمكن لأي مؤسسة ثقافية أو جماعة أدبية عبر رسمية أن ترشح شخصية أدبية
عربية أو أحسية ليل حائزة ابن بطوطة التقديرية
- نسقل النصوص والترشيحات على عنوان «دار السويدى» في أبو طي ص ب
44480 أو على البريد الإلكتروني : info@alnhla.com

قبول الطلبات لدورة الخامسة 2007

يفتح باب قبول الطلبات للمشاركة في الجائزة بدءاً من يوم 10 حزيران/ يوليو
2006 ، ويستمر حتى منتصف أيلول/مارس من العام 2007

معلومات عن الجائزة

تأسست جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي سنة 2003 وتهدف إلى تشجيع أعمال
التحقيق والتأليف والبحث في أدب السفر والرحلات ، وهو ميدان خطير ومهم ،
وقد تأسست إيماناً من الشاعر محمد أحمد السويدي راعي المركز العربي للأدب
الجغرافي «ارتداد الأفق» بضرورة الإسهام في إرساء تقاليد حرة في مسح الجوهر ،
وتكريساً لعرف رمزي في تقدير العطاء الفكري ، بما يؤدي بالضرورة إلى مبش الخبوء
والجهول من مخطوطات العربية والإسلامية الموجود في كس المكتبات العربية
والعالمية ، وإخراجه إلى النور ، وبالتالي إصاءة الروايات الغريبة في الثقافة العربية عبر
علاقتها بالمكث ، والسفر فيه ، والكشف عن نظرة العربي إلى الذات والآخر ، من
خلال أدب الرحلة بصفته من بين أبرز حقول الكتابة في التراث العربي ، لم يسل
اهتماماً يتناسب والأهمية المعطاة له في مختلف الثقافات . مع التنويه بتزايد أهمية
المشروع وحائره في ظل التطورات الدراماتيكية التي يشهدها العالم ، وتنعكس سلماً
على علاقه العرب والمسلمين بالجغرافيات والثقافات الأخرى ، فالأدب الجغرافي
العربي (وصف الإثنوغرافيا العربية) من شأنه أن يكشف عن طبيعة النظرة والأفكار
التي كونها العرب والمسلمون عن «الآخر» في مختلف الجغرافيات التي ارتادها

رحالتهم وجغرافيوهم ودوتوا انطباعاتهم وتصوراتهم الخاصة بهم عن الحضارة
الإسائية والاختلاف الحضاري حيثما حلوا .

في دورتها هذه ، كما في دوراتها الثلاث السابقة ، تواصل الجائزة التوقعات
لمتائلة لمشروع تنويري عربي يستهدف إحياء الاهتمام بالأدب الجغرافي من خلال
تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية التي تنتمي إلى أدب الرحلة ولأدب الجغرافي
بصورة عامة ، من جهة ، وتشجيع الأدباء والكتاب العرب على تدوين يومياتهم
المحصرة في السفر ، وحفز الدارسين على الإسهام في تقديم أبحاث ودراسات رفيعة
المستوى في أدب الرحلة .

الأعمال الفائزة وبيان لجنة تحكيم الجائزة لسنة 2006

اجتمعت لجنة التحكيم ما بين 15 مايو و5 يونيو وتوصلت إلى اختيار الأعمال التالية للفرز بجائزة أس بطونة لتحقيق المخطوطات ، والرحلة المعاصرة ، والدراسات في الأدب الحفرافي ، والرحلة الصحفية والكتابة اليومية .
وقد اختارت اللجنة الأعمال الفائزة التالية للاعتبارات المذكورة .

أ - جائزة المخطوطات المحققة .

* رحلة الصغار إلى باريس

1845-1846

محمد الصغار الأندلسي التطواني

محقق : د سوزان ميلار ، عرب النص وشارك في التحقيق د . خالد بن الصغير

تكمن أهمية رحلة الصغار في قدرة كاتبها على تقديم أحوبة عن أسئلة من قبيل : أين يكمن سر قوة الفرنسيين؟ كيف تمكنوا من الوصول إلى ذلك المستوى من القوة؟ كيف استطاعوا قهر الطبيعة وإحكام قبضتهم على مسارها بطرق وأساليب مازالت تخافية عنا؟ كيف يعيش الفرنسيون حياتهم اليومية ، وكيف يربون أبناءهم وخدامهم؟ ما هي أحوالهم التعليمية ، وكيف يسلون أنفسهم ويروحون عنها ، وماذا يأكلون؟ وبختصار ، ما هو وضع حضارتهم ، وما هي أوجه اختلافها عن حضارتنا؟ وبالتالي على تسجيل تجربته في صور دقيقة للرسم ودات عمق إنساني . فكانت له القدرة على فتح نافذة على عالم بعيد عن عالمه هو ، ونقل مشاهدته إلى غيره . ومن خلال رصمه الدقيق لما هو جديد ، ويكاد يكون كل شيء جديدا ، نحس بسبح اللقاء الثقافي - وبقراءتنا لما دونه عن رحلته ، نجد أنفسنا أمام فرصة نادرة تتاح لنا لتقمص شخصية أحد رجال الفكر المعاربة في لحظة حرجة تمتحس معتقداته ومشاعره وتوجهاته . إن «موعد» الصغار مع الجديد ، على حد تعبير رولان بارت (Barthes) ،

بحدث مواجهة أكبر حجماً محدداً خلالها تجربته مرات عديدة وتمثلت حصيات رحلته في أحداث ووقائع أدت ، بشكل عميق ، إلى قلب التصور الذي كان لدى اللجنة الحاكمة في المغرب عن قوتها إزاء الغرب رأساً على عقب وفي الواقع ، كانت الرحلة في حد ذاتها جزءاً من ذلك المجهود الذي استهدف القيام بمحاولة لتصحيح الخلل والبصيرة معرفة الأسباب الكامنة وراء الإخفاقات . وقد تميز العصر الذي عاش فيه كاتب الرحلة بالملق الذي انتاب المغاربة من قدرتهم على مواجهة العرب المتحكمين في جميع مقومات التفوق العسكري كما تميز أيضاً بوجود نخوت كبيرة من وقع القصايا الخارجية وخطورة تأثيرها على الأحوال الداخلية لطام اتسم بهشاشته وكانت هذه القصايا العريضة مطروحة مسبقاً قبل الرحلة . وقد ارتأت لجنة التحكيم أن كلاً من تحقيق الرحلة ودراساتها التي قامت بها الباحثة الأميركية سوران ميلدر ، وتعميق الدراسة والتحقيق بالعربية يستحقان تمييزاً بجائزة ابن بطوطة لتحقيق المحفوظات ، ويعتبر العمل الذي قاما به إثراء يميناً للثقافة العربية .

« النسخة المسكية في السفارة التركية 1589 »

علي بن محمد التمكنوتي

تحقيق وتقديم : محمد الصالح

احتارت لجنة التحكيم هذا النص لجائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات لتمتع تحقيقه بالشروط العلمية واستيفائه هذه الشروط باقتدار علمي .
رحلة مرآوية ، يتقابل فيها السُفر واللغة اللغة مرآة السُفر . والسُفر مرآة اللغة لم يَسُج التمكنوتي في سمارته ما بين المغرب والمشرق وهو مندوب السلطان المغربي أحمد المصنوع الملقب بالذهبي ، للقاء السلطان العثماني مراد الثاني ، إلى وضع داته في صلب رحلته ، ولا إلى جعل هذه الذات المرآة التي تنعكس عليها الجغرافيا والتمظهرات الثقافية العامة من عُمُران وعادات . ولا سعى التمكنوتي ، وهذا هو المدهش ، في هذه الرحلة ، إلى اكتساب بطولة أو إعلاء شأن الذات المعاصرة بل عكس كل ذلك سعى إلى تثبيت صورة الفقيه الملقع بعباءة الأدب ، ولأديب للمقع

بعاءة الفقيه . وفي اعتقاد المحقق أنه نَحج في ذلك

في هذه الرحلة يصف الرحالة مدينة القسطنطينية ، ومراسيم الاستقبال في القصر . وعلى رغم أن قلم التعمكروني يَحرن إد يُشيخُ بصره عن للكائس التي يُمكن أن يقدح رباذا فيبيعث منها المدهش والعريب مما شاهده في عاصمة الخلافة ، فإن نص رحلته يعتبر بامتياز وثيقة بالغة الأهمية عن سلطتين وسلطتين وقصرين والطريق بينهما في القرن السادس عشر . ولعل وصف أهوال البحر من بين أمير ما دونه هذا الرحالة المولع باللعة والشعر والبيان . وكما يلاحظ المحقق فإن في مطون التعمكروني أنه لا يمكن فهم الأبي والأبي إلا بالانكاء على الماضي . الماضي هنا هو ذكر التعمكروني اعشوة بالشعر والحكمة والبلاغة المحطة المسكوكة التي لا يبدل صاحبها أي جهد في تطويعها . كل ديدنه ومستغاه أن يكشف عن غلو كغبه في الاستظهار

رحلة الأمير فخر الدين المعني الثاني إلى إيطاليا 1613.1618م

حققتها وقدم لها : قاسم وهب

تعد رحلة الأمير فخر الدين المعني الثاني من الوثائق النادرة في بابها ؛ فهي من أقدم المدونات العربية التي وصفت جواب مهمة من مدنية أوروبا في مطلع القرن السابع عشر ، فبعض المدن التي زارها المعني أو أقام فيها صيفاً على آل ميديتشي شهدت بدايات النهضة الأوروبية الحديثة التي عمت أثارها فيما بعد أرجاء المعمورة كافة ، وكانت إقامته صيفاً على آباء النهضة الأوروبية آل ميديتشي لخمس سنوات سببت في ما حاول إحدائه من نهضة في بلاد الشام . دفع ثمنها عنقه وعمق ولده وعن المشير أن الملاحظات المدونة في هذه الرحلة تجعلنا نكتشف أن التصورات اخصاري بين العرب والغرب آنذاك لم يكن كبيراً ، بل ربما كان يوسع العرب تجوره لو لم يهزم العثمانيون بقطع الطريق على بوابر التطورات الرامية إلى تأسيس نهضة عربية تستلهم نهضة العرب ، أو تستفيد من بعض منجزاتها . وما يريد من أهمية هذه الرحلة أن صاحبها رجل دولة محسك ، ومحارب لا يلين ، لم يتوان عن الوقوف في

وحه أكبر إمبراطورية في الشرق دفاعاً عن شعب أرهقته المظالم ، وأنهكته الحملات العسكرية المتوالية التي طالما ضحى عليها الحكام والولاة العثمانيون .

وليرة التي لا تقل أهمية عما سبق هي اللغة التي كُتب بها هذا النص ، وما تحمله من دلالات تعكس المستوى الذي انحدرت إليه أساليب الكتابة في زمن نمش في الجهل والتجهيل بين الخاصة والعامة على السواء .

أخيراً ولعل من الضروري الإشارة إلى أن اللغة التي كتبت بها الرحلة نعري المعيين بالدراسات اللغوية بالنظر في تطور اللهجات المحكية في بلاد الشام خلال القرون الأربعة الأخيرة ، وما طرأ عليها من تغيير ، وما حملته من مصطلحات ، وما حالها من مفردات مستحدثة لو مُعربة .

احتارت لجنة التحكيم هذا النص للفوز بجائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات لسنة 2006 لكونه يعتبر كشفاً علمياً وتاريخياً اجتهد محققه في كشفه وتحقيقه وزوده بمقدمة ضافية تلقي ضوءاً على نص لا غنى عنه لكل قارئ مهتم .

ب - جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة:

• قراءة العام

رحلات في كوبا ، ريو دي جانيرو ، مالي ، لشبونة ، والهند الأوسط

خليل النعيمي

حذر هذا الكتاب على حائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة لخصوصية الرؤية والتجربة والكتابة التي اجتمعت لصاحبه بين دفتيه . فالرحلة هنا ليس سائحاً وكتابه ليس دليلًا للسائحين . إنما «الرحلة قارىء»! لكنه لا يقرأ الكلمات ، وإنما العلامات ، بهذا الوعي يكتب الرحالة والروائي خليل النعيمي كتاباً جديداً في السفر . 6 نصوص عن 6 رحلات قام بها الكاتب حول العالم غطت أربع قارات ، ووقفت على جغرافيات الأرض والناس ، وعلى الروح الإنساني بصفته كلاً لا يتجزأ مهما اختلفت اللغات وتباينت التجارب والأعراق . لأن «التعود على رؤية الأشياء ،

والكائنات ، نفسها ، يصيبنا بالعمى » نحن نسافر ، فنحن « لا ندرك ، وإن كنا نعلم أن الكون مليء بالشغف والأساطير الحية ، إلا عندما نسافر . » ، فالسفر بهذا المعنى ، ومن خلال هذه الرؤية الشفافة والعميقة بحث عن الحرية . إنه ، أيضاً ، محاولات متكررة لاستكشاف الذات من خلال استكشاف العالم ، والتعبير عن الألم الشخصي من خلال لمس ألم الآخر المجهول ، والخلاص من خلال البحث عن أمل جديد . فالسفر وجوه والوجه الذي يهمنا هو الذي يجعلنا نتشبث بمشاهد الكون ، وكأنها لم تكن إلا لنا .

بهذه الرؤية النافذة يكتب المسافر ، وقد سافر مغامراً لثلاثين عاماً ، أن يعود بالوعي الذي بدأ به . فالرحالة بالنسبة إليه « لا يجوب العالم بحثاً عن الصورة ، وإنما عن الجوهر . » ، ولأجل هذا السمو الروحي في التعبير عن الأرضي ، والبراعة في الكتابة حاز كتابه ، بامتياز ، على جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة لسنة 2006 . وترى فيه لجنة التحكيم إضافة حقيقية إلى أدب الرحلة المعاصر ، ولعله أن يكون من تلك الكتب التي ستبقى طويلاً في أيدي القراء .

ج - جائزة الدراسات في الأدب الجغرافي:

* صورة المشرق العربي

في كتابات رحالة الغرب الإسلامي

في القرنين السادس والثامن الهجري 12 و 14

د . عبد العزيز الجحمة

دراسة بانورامية قيمة لصورة المشرق العربي من خلال مدونات الرحلات المغربية والأندلسية التي تتجاوز محتواها كمجرد مذكرات ، إلى كونها مصدراً من مصادر التاريخ للمشرق العربي في ثقافته وحضاراته الإنسانية المختلفة ، بحيث إن الرحلات المذكورة تعتبر - من هذه الناحية - تأريخاً لما أهمله التاريخ . ولما كانت هذه الرحلات من إنتاج مغاربة ، بينما أحداثها جرت في مسرح بينات أخرى مشرقية كالحجاز

ومصر والشام والعراق وفي المسافات التي تفصلها ، فإن اهتمام مؤلفيها انصب على معالم جديدة عليهم ومظاهر وأسئلة ومعطيات ونظم وأشخاص من صميم البلدان التي حلوا بها ، وهو ما أثرى تجاربهم الشخصية .

ولما كانت قلة من المتخصصين والباحثين في التاريخ الوسيط قد تناولت بالدرس مجالات الحياة في المشرق العربي من خلال الرحلات المغربية والأندلسية ، فلا بد من الإشادة هنا بهذا الجهد العلمي المركز الذي تناول رحلات المغاربة والأندلسيين إلى المشرق بالدراسة والتعريف والتحليل واستخلاص النتائج . ومن جريدة الكتاب يمكن للقارئ أن يلاحظ ما اعتمد عليه الدارس من مصادر ذات أصول ومشارب متنوعة . مساعدته على استكشاف وتركيز تلك الصورة التي رسمها الرحالون المغاربة والأندلسيون للمشرق العربي في العصور الوسطى . وكما جاء في بيان لجنة التحكيم فقد ألجز الدارس عمله ببحث دؤوب وذهن متقد ، وعقلية منفتحة وموضوعية لافتة للانتباه ، فاستحق على هذا العمل العلمي الممتاز جائزة ابن بطوطة للدراسات في أدب الرحلة .

د - جائزة اليوميات:

« لا شيء .. لا أحد »

يوميات في الشمال الأوروبي

فاروق يوسف

هذا هو الكتاب الأول الفائز بجائزة ابن بطوطة لكتابة «اليوميات» مؤلفه شاعر وناقد تشكيلي عراقي مقيم في السويد ، ويومياته هذه تعكس الداخل الإنساني الهارب من صفيح المنفى الأوروبي وجهنم مسقط الرأس إلى عالم الذات في انساق الخارج مع الداخل . « لا شيء .. لا أحد » كتاب من الجمال الطبيعي ، يخلو من لعبة التلقيق ، ليهب قارئه أوقافاً من الصفاء الحقيقي . وإذا كانت كتابة اليوميات فناً يقع في خزانة التأريخ لليومي والشخصي ، متقاطعة مع حياكات مجتمعية وتاريخية

أخرى ، بالغة التعقيد بفعل مركباتها النفسية والمزاجية المتعلقة بلحظة الكتابة ، فإن هذه الكتابة تتقاطع أيضاً مع المكان الآخر بوصفه الشاهد الصامت على كل لحظة يعيشها المنفي .

بالنسبة لواقعنا الشرقي ، وثقافتنا العربية تبدو كتابة اليوميات عملاً بالغ الندرة ، فقد ألف الكتاب العرب القدامى فكرة التأليف المعرفي والأكاديمي بصورته الموضوعية غالباً ، غير الشخصية ، وغير المتعاهية مع الذات بوصفها فاعلاً في إنتاجنا المعرفة وفي علاقتها الوجودية بالمعرفة .

في هذه اليوميات يمزج الكاتب تأملاته وخواطره عن ذاته وعالمه بسطور شعرية سرعان ما تطفئ على الجزء الثاني من كتابه ليتحول الشعر إلى شريك أساسي في هذه اليوميات . وعلى رغم أن الشق الأول من الكتاب أكثر إبداعية لما في نشره المضيء من سطوع وعلو ، مقابل سطور الشعر التي ستفاد قدرتها على الإدهاش لتستقر في نطق متوقع ، إلا أننا بإزاء يوميات عجيبة في قدرتها على نقل ما يعتمل في نفس صاحبها وما يتوارد إلى خاطره ، وكذلك ما يغامر فكره وملكانه الإبداعية صوبه .

كتاب استحق عن جدارة كبيرة جائزة ابن بطوطة لكتابة «اليوميات» في دورتها الأولى ، فهو لبنة أكيدة في سلسلة من الكتب التي ستترى الواحد بعد الآخر لتثري المكتبة العربية والقارىء العربي بأدب التجارب الشخصية ، وبالسفر مع الكائن ليس في رحلة واحدة أو بضع رحلات في الجغرافيا ، وإنما ، هذه المرة ، في رحلة حياته كلها . إنها اليوميات .

هـ - جائزة ابن بطوطة للرحلة الصحفية:

* رصيف القتلى

مشاهدات صحافي عربي في العراق

إبراهيم المصري

يوميات ملتهبة لشاعر يتجول بعينين مفتوحتين وعقل متحفز مستطلعاً فاجعة

الحرب من الزوايا الأكثر إيلاماً : الإنسان ومصيره . على أنقاض الديكتاتورية وفي ظلال آلة الحرب الأميركية وجنودها ، قام الشاعر بلباس الصحفي وعدته بمغامرة تنطوي على مجازفة وخطر كبيرين ، ليروي في كتابه هذا قصصاً إنسانية النقطها من شهود الفاجعة بوصفه مراسلاً تلفزيونياً يغطي أحداثاً في منطقة ثلثهما الخرائق .

أفاد صاحب الرحلة بما سبق وأنجز من تقارير تلفزيونية عن مآسي الديكتاتورية والحصار والحرب ، فإذا به يؤلف كتابه من مقبرة جماعية في كربلاء ، وأرض مجففة في الأهوار ، ومعارض إسلامي حفر مخبأ في بيته وتوارى فيه اثنين وعشرين عاماً ، هرباً من أجهزة الأمن السياسي ، وطفلة مشلولة لم تجد علاجاً ، ومخدوعاً بالديكتاتور فهو من فدائييه ، وشاب يباهي بقميصه للذي داس عليه صدام ذات يوم بحذائه لينحاطب الجماهير ويرتقي عربته العسكرية ، إلى مساجد الديكتاتور التي أنفق في بنائها مئات الملايين من الدولارات فيما كان شعبه يئن تحت وطأة حصار أودى بحياة الملايين ، وخصوصاً الأطفال .

لجنة التحكيم ، التي أبدت عدم اتفاقها مع الكاتب حول بعض التفسيرات السياسية للأحداث ، ارتأت أن الكتاب يستحق جائزة ابن بطوطة للرحلة الصحافية لصدقه وجراته في الكشف عما توصل إليه من قصص وأحداث ومشاهد ذات دلالات إنسانية ، انتصر معها الكاتب لقضايا الناس المظلومين ولفكرة الأمل وإرادة الحياة على مظاهر اليأس .